AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1829) 29 November - 5 December 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٩) ١-٧ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ / ٢٩ نوفمبر - ٥ ديسمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

## استقالة الحكومة الكويتية تؤجل الأزمة السياسية

## حصار «غزة» سيكون لعنةً على صُنّاعه والمشاركين فيه

زعيم الجماعة الإسلامية في كردستان العراق:

## الاتفاقية الأمنية ضد سيادة العراق وموقف الأكراد لا ينحصر في طالباني وبرزاني

## صفقات السلاح الثقيل تتدفق على جنوب السودان استعداداً ليوم الانفصال!

مخطط صهيوني غربي جديد يمهد لعسكرة الوجود الأمريكي في أفريقيا

## بين «قراصنة» السفن و«قراصنة» احتلال البحر الأحمر بأكمله

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

# المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٢٩ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:

موضوع الغلاف — مخطط صهيوني غربي لعسكرة الوجود الأمريكي بأفريقيا ١٦

د. البعلي — الإصلاح الاقتصادي في الإسلام.. قيم ومرتكزات ومتطلبات ٦

الشيخ القطان — حماس نشأت وترعرعت في الكويت ١٠

جنوب السودان — صفقات السلاح الثقيل تتدفق استعداداً للانفصال ٢٢

فلسطين — «الأمن الداخلي».. أول جهاز استخباري لحماس ٢٨

كوسوفا — الاستقلال.. بين التأييد الدولي وسعي صربيا لإلغائه ٣٢

أعلام الدعوة — الشيخ جاد الحق.. فارس الأزهر وصاحب المواقف العظام ٤٢

## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾

(سورة آل عمران)

## واقرأ أيضاً:


فتاوى المجتمع: ٤٦

الحج على نفقة الجمعيات والمؤسسات

المجتمع التربوي: ٤٨

عطايا حجاج البيت الحرام

المجتمع الأسري:

كيف ولماذا نتقبل ذاتنا؟ ٥٢

ظاهرة العنوسة.. أسباب وحلول ٥٤

د. سمير يونس: ٥٨

كيف تقيس ذكاءك العاطفي؟

الأخيرة: د. محمد عمارة: ٦٦

العداء الغربي للإسلام



قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.


# رأي المجتمع

## حصار «غزة» سيكون لعنة على صنّاعه والمشاركين فيه

ليست هذه هي المرة الأولى التي يشدّد فيها الصهاينة الحصار على غزة، وليست المرة الأولى كذلك التي يلوذ فيها العالم العربي والعالم الإسلامي بالصمت إزاء تلك المجزرة الصامتة التي تضع مليوناً ونصف المليون فلسطيني على حافة الموت! وليت الصمت المدان هو سيد الموقف؛ ولكن أطرافاً عربية باتت تضع نفسها في صف العدو بمواقفها الغريبة!! ففي الوقت الذي ينشغل فيه «محمود عباس» بتمديد فترة رئاسته التي أوشكت على الانتهاء، وينهمك في مواجهة «حماس» دون تحريك أي ساكن تجاه المأساة الدائرة في «غزة» لم يقدم دولاراً واحداً لأولئك المنكوبين من المساعدات التي تتدفق عليه من الغرب وبلغت أكثر من ١٠ مليارات دولار قدّمتها الدول المانحة من منذ عام ٢٠٠٠م!! بل إن الرجل سخر من سفن كسر الحصار التي تحرك بها أوروبيون شرفاء من «قبرص» لكسر هذا الحصار.. أهو حقاً رئيس يمثل شعبه أم أنه يمثل بشعبه، خدمة للصهاينة؟!

وفي الوقت نفسه تواصل الحكومة المصرية - حتى كتابة هذه السطور - إغلاق معبر «رفح» المنفذ الوحيد لغزة على العالم، مُحْكمة بذلك الحصار المجرم! وليست الحكومة المصرية في حاجة لتذكيرها بأن هؤلاء عرب ومسلمون، وأن الله سيسأل مَنْ يفعل بهم كل تلك الأفاعيل يوم القيامة عما اقترفه في حقهم! ومن ناحية أخرى فإن الحكومة المصرية تخسر بهذا الموقف المعادي من غزة عمقاً إستراتيجياً تاريخياً، وإن تذرعت الحكومة المصرية بين الحين والآخر بالاتفاقيات الدولية فهي حجة واهية؛ فأي اتفاقيات وأي شرعية دولية تلك التي تحكم على شعب بالإبادة؟! ثم أليس غريباً أن يحدث ذلك في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة المصرية تصدير الغاز المصري للكيان الصهيوني، ضاربة عُرض الحائط بحكم قضائي يقضي بوقفه؟!

إنها مواقف غريبة من الحكومة المصرية، التي كان من واجبها أن تراعي حقوق الأخوة والجوار، وتحافظ على دور مصر التاريخي الذي قدّم تضحيات كبرى في سبيل «فلسطين» المحتلة، وإنه لا يكفي أبداً أن تفتح السلطات المصرية ذلك المعبر على فترات متباعدة، ولأيام معدودة بعد أن يتكدس المرضى وأصحاب الحاجات أمامه؛ فـ«مصر الكبرى» لا ينتظر منها إلا «مواقف كبرى» يرصدها التاريخ، وتحفظها الذاكرة، ولا ينساها الوعي، ولا تنساها الشعوب العربية، خاصة أن المنظمات الدولية بدأت في التحرك والمطالبة الصريحة بفك هذا الحصار الظالم؛ فقد طالب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «جون هولمز» الكيان الصهيوني بإنهاء الإغلاق «غير المقبول» للمعابر الحدودية مع قطاع غزة.

وأعلن ائتلاف منظمات حقوقية بريطانية أن الوضع في قطاع غزة هو الأسوأ منذ الاحتلال «الإسرائيلي» عام ١٩٦٧م، وانتقدت المنظمات الحصار الصهيوني الذي وصفته بـ«عقاب جماعي غير شرعي».

أمام تلك المواقف الدولية فإن الدول العربية والإسلامية مطالبة بقطع حالة الصمت والتحرك لتطبيق القرار السابق للجامعة العربية بكسر هذا الحصار الإجرامي، وتبني بيان مجلس التعاون الخليجي الأخير في هذا الصدد، والتحرك لعرض القضية على مجلس الأمن الدولي لاتخاذ قرار عادل فيها بإدانة الحصار والعمل على كسره للأبد.. فهل هناك قضية أخطر من إبادة شعب بهذا الشكل؟!

وفي الوقت نفسه فإن الشارع العربي والإسلامي الذي طالما انتفض انتصاراً لإخوانه في فلسطين مطالب بتحرك فعّال لكسر هذا الحصار، ومد يد العون والإغاثة لغزة، والضغط على الحكومات لاتخاذ مواقف أكثر فاعلية حيال أهلها المنكوبين.

إن الوضع كارثي بحق في غزة، فهناك - حسب تصريحات وزارة الصحة في غزة - ١٧٠٠ مريض قلب، وفشل كلوي، وطفل حديث الولادة مهدّدون بالموت.

كما تم إغلاق أكثر من ٣٥٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية وحرفية، وتقدّر الخسائر اليومية للاقتصاد الفلسطيني - بسبب إغلاق المعابر - بحوالي مليون دولار يومياً.

إن الظلام الدامس الذي يلُف غزة من جراء هذا الحصار سيكون - يوماً ما - كابوساً أشد سواداً على صانعيه، وسيكون لعنة عليهم،

وما ذلك على الله بعزيز.■

المجتمع

## سموّ الأمير أبلغ «الخرافي»: لا حلَّ دستورياً أو غير دستوري لمجلس الأمة

# استقالة الحكومة.. هل تنزع فتيل الأزمة السياسية الراهنة؟!

**و«المجتمع» ماثلةٌ للطبع، قدَّمت الحكومة الكويتية استقالتها يوم الثلاثاء الماضي، إثْر الأزمة البرلمانية الناجمة عن جلسة استجواب رئيس مجلس الوزراء.. وبحسب الدستور، فإن لسموِّ الأمير أن يقبل استقالة الحكومة أو يرفضها، وأن يأمر بتشكيل حكومة جديدة، أو بحلِّ البرلمان.. وهكذا تصبح مسألةُ حلِّ «مجلس الأمة» بيد صاحب السموِّ أمير البلاد.**

سمو الأمير مستقبلاً رئيس الوزراء

.. ورئيس مجلس الأمة

كتب: أسامة عبدالسلام

وكان النواب وليد الطبطبائي، ومحمد هايف المطيري، وعبدالله البرغش (من التيار السلفي) قد تقدَّموا في ١٨من نوفمبر الجاري بطلب إلى الأمانة العامة لمجلس الأمة لاستجواب رئيس الوزراء، جرّاء السماح بدخول رجل الدين الشيعي الإيراني «محمد باقر الفالي» إلى الكويت قادماً من «طهران» قبل نحو أسبوعين، رغم وجود حظر رسمي قانوني عليه، بعدما أدانته محكمة كويتية بتهمة سبّ الصحابة (رضي الله عنهم)، وتم توقيفه لفترة، قبل أن يُطلق سراحه، ويُسمح له بدخول البلاد.

إلا أن بعض المحللين قالوا: «إن قضية رجل الدين الشيعي الإيراني دفعت فقط في اتجاه الوصول إلى الأزمة الحالية (المتمثِّلة في استجواب رئيس الوزراء)، لأن هناك الكثير من القضايا والملاحظات على أداء الحكومة بشكل عام، ولعل من أبرزها ملفات التجنيس، والاقتصاد، والأمن، والرياضة».

### تصريحات رسمية

وقد صرّح وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح قائلاً: «إن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح قد رفع استقالة حكومته إلى سموّ أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.. وقد اطّلع سموّه على كتاب الاستقالة، وقرّر إرجاء النظر في قبولها في الوقت الراهن، على أن تستمرّ الحكومة في أداء أعمالها بما يحقّق مصالح الوطن والمواطنين».

ومن جهته، صرّح «جاسم الخرافي» رئيس مجلس الأمة مساءَ يومِ الثلاثاء . عقب مقابلة سموّ الأمير . بأن صاحب السموّ قد أبلغه بأنه لن يحلَّ المجلس.. وقال للصحفيين في مكتبه بمجلس الأمة: «لا حلَّ دستورياً أو غير دستوري لمجلس الأمة».

وقال: «إن عدم اتخاذ سموّ الأمير أي إجراء بحق مجلس الأمة يدل على حرص سموّه على إتاحة الفرصة للمجلس في أن يعالج مواضيعه، من خلال أعضائه الذين أثبتوا في الفترة الماضية حرصهم وتعاونهم وتكاتفهم».

وكان «الخرافي» قد أوضح . في تصريح سابق . أنه لم يُبلَّغ رسمياً بأي إجراء اتّخذه سموّ الأمير بشأن الأوضاع السياسية للبلاد. وقال لدى خروجه من مجلس الأمة: «تشرّفتُ اليوم بمقابلة سموّ الأمير، ولم يكن هناك أي قرار قد اتُّخذ، ولم يُحسَم شيء.. وحتى هذه اللحظة لم أُبلَّغ بأي إجراء اتّخذه صاحب السموّ». وأضاف: «هذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن سموّه يتدارس كلَّ ما دار في جلسة مجلس الأمة، وسيقيّم هذه الأحداث».

### تصعيد الأزمة

وقد جاءت هذه التطورات إثر تعقُّد الأزمة السياسية في البلاد بين استجواب الحكومة واحتمالات التأجيل، أو حلّ مجلس الأمة.. فيما أصبحت الأنظار تتّجه نحو المجلس، وإمكانية إصدار سموّ أمير البلاد قراراً يقضي بحلّه.

وبدأ تصعيد الأزمة برفع «الخرافي» جلسة مجلس الأمة الاعتيادية يوم الثلاثاء الماضي لمدة ١٥ دقيقة؛ إثر انسحاب جميع أعضاء الحكومة (١٥ وزيراً) من الجلسة، نتيجة لإصرار النواب على أن يكون البند المتعلّق باستجواب رئيس الوزراء سموّ الشيخ «ناصر محمد الأحمد الصباح» (الذي لم يحضر الجلسة) على رأس البنود التي سيتعاطى معها المجلس.

وبعد عودة المجلس إلى الانعقاد، قرّر «الخرافي» رفع الجلسة نهائياً، نتيجة لعدم وجود الوزراء بعد افتتاح الجلسة للمرة الثانية.. وقال: «تُفتتَح الجلسة، ونتيجة لعدم وجود الحكومة، وعدم رغبتها في الحضور تُرفَع الجلسة نهائياً».. وأضاف: «لن تكون هناك جلسة غداً الأربعاء (٢٦ نوفمبر)؛ بسبب عدم رغبة الحكومة في الحضور».

ووصف «الخرافي» انسحاب الحكومة من الجلسة بأنه «إجراء غير موفَّق»، مبيِّناً أن هناك إجراءات لائحية ودستورية كان من الممكن أن يتخذها المجلس خلال الجلسة، إضافة إلى

الصلاحيات الممنوحة للمجلس بهذا الصدد. وقال: «كنت أتمنى أن يأخذ الإجراء مجراه، ولكن في النهاية هذا قرار الحكومة، وآمل. إن شاء الله. أن تُعالَج مثل هذه الإجراءات في المستقبل».

وفي ردّه على سؤال حول ما إذا كان انسحاب الحكومة قد خفّف من حدّة الأزمة بين المجلس والحكومة، تساءل «الخرافي» ضاحكاً: «كيف يخفِّف الانسحاب حدة الأزمة؟! إن ذلك لا يكون إلا وفق نظرية «اشتدي أزمةُ تنفرجي».. وإن شاء الله تنفرج». وذهب «الخرافي» . عقب الجلسة . لمقابلة سموّ الأمير، وعند عودته صرّح قائلاً: «إن أي حلٍّ حاسم للأزمة السياسية في الكويت لم يُتَّخذ بعد»، إلا أن الحكومة كانت قد سبقته، ورفعت استقالتها إلى صاحب السموّ.

## توقُّعات غير مؤكَّدة

وكانت كل التوقُّعات تشير إلى أن إنهاء الأزمة السياسية في البلاد لن يبتعد عن أحد حلَّيْن: إما قبول استقالة الحكومة، وإما صدور مرسوم أميري بحلّ مجلس الأمة حلاً دستورياً، والدعوة إلى انتخابات برلمانية مبكّرة خلال ٦٠ يوماً، والعودة إلى الاحتكام للشعب.

وتوقّع نواب عديدون أن يُصدِر سموّه مرسوماً بحلّ مجلس الأمة، فيما توقع البعض الآخر أن يقرّر سموّه تعليق الدستور والبرلمان، وبالتالي عدم الدعوة لانتخابات برلمانية مبكّرة. ونقلت قناة «الراي» الكويتية عن النائب د. «ناصر الصانع» قوله: «إن هناك تسريباً غير مؤكَّد بأن مجلس الأمّة . وله تاريخ في تحدّي الحكومات . سيُحلّ».

وقد حاول بعض النواب يوم الإثنين الماضي نزع فتيل الأزمة السياسية، بتحرّكهم لتأجيل استجواب رئيس الوزراء، في حين أبدى نواب آخرون مخاوفهم من أن تستغل الحكومة تأجيل هذا الاستجواب في كل مرة يُطرَح فيها طلب استجواب. وقال النائب د. «ناصر الصانع» في تصريحات صحفية: «هناك تخوف من هذا، ونحن لا نوافق على التحرُّك لتأجيل الاستجواب».

وأفادت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) بأن الاستجواب الذي قدّمه النواب الثلاثة يتألَّف من ثلاثة محاور، أولها: «تردّي وتراجع الخدمات العامة في الدولة، وعجز الحكومة عن معالجتها رغم توافر جميع الإمكانات لها»، والثاني: «زيادة مظاهر الفساد الإداري، وإهدار الأموال العامة»، والثالث: «تراجع الحكومة المتكرِّر عن قراراتها، ممّا يهدد دولة المؤسسات والقانون، ويُفقِد الثقة بالدولة، ويعطّل التنمية لاهتزاز ثقة المتعاملين مع الدولة بها».

## أزمات مشابهة

جديرٌ بالذكر أن البلاد قد عاشت . خلال الأعوام القليلة الماضية . سلسلة أزمات سياسية مشابهة؛ أسفرت عن استقالة ثلاث حكومات وحلّ مجلس الأمة، وإجراء انتخابات مبكّرة.. وكان آخرها في شهر مارس الماضي، عندما استقالت الحكومة متَّهِمةً بعض نواب مجلس الأمة بـ«تغليب أجواء الصدام مع الحكومة، والتدخُّل في اختصاصاتها»، وعلى إثر الاستقالة أصدر سمو الأمير مرسوماً بحلّ مجلس الأمة، والدعوة لانتخابات جديدة.

واللافت أن مجلس الأمة السابق كان يكرِّس كثيراً من وقته لاستجواب وزراء، وتمّ إدخال تعديلات كثيرة على تشكيل الحكومة خلال العامَيْن الماضيَيْن.■

## في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً» (٢)

# الإصلاح الاقتصادي في الإسلام.. قيم ومرتكزات ومتطلبات

**ناقشت ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً»، التي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء ١١ نوفمبر الجاري «الإصلاح الاقتصادي في الإسلام.. قيم ومرتكزات ومتطلبات»**

**وقد تحدث فيها د. «عبد الحميد البعلي» المستشار بالديوان الأميري، وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ود. «وليد الشايجي»، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، وقدم للندوة د. «عبدالله العتيقي» أمين سر الجمعية. وقد استعرض د. «عبد الحميد البعلي» تصوراً لبرنامج إصلاح اقتصادي إسلامي؛ قيمه.. مرتكزاته.. متطلباته، موضحاً أن قيم برنامج الإصلاح الاقتصادي في النظام الإسلامي تقوم:**

كتب: جمال الشرقاوي

**أولاً:** على القيم التالية:
- عدم كنز الأموال.
- عدم إفساد وظائفها.
- ولا يأكلونها بالباطل.
- ولا يجعلونها دُولة بين الأغنياء منهم.

**ثانياً:** تعدد وتنوع قاعدة الملكية على ضوء الحاجة العملية والمصلحة الاقتصادية:
- الملكية الخاصة.
- الملكية العامة والملكية الخاصة للدولة.
- الملكية المختلطة/التعاونية.
- الوقف.

**ثالثاً:** تفعيل دور الزكاة والتكافل كأساس للنظام الاقتصادي والاجتماعي.

**رابعاً:** دور الدولة المتوازن.

**خامساً:** تفعيل آلية العمل المصرفي الإسلامي وأخلاقياته الشرعية.

**سادساً:** الحلال والحرام أصل المكاسب والإنفاق.

**سابعاً:** تعظيم العنصر البشري.

واستخلص د. البعلي من هذه القيم الأساسية مرتكزات برنامج الإصلاح في الاقتصاد الإسلامي، والتي تعتمد برامج الإصلاح التي يتبناها الاقتصاد الإسلامي على مجموعة من المرتكزات من أهمها ما يلي:

**أولاً: تصحيح وظيفة النقود** باعتبارها أم الأدوات التي ترتكز عليها حركة النشاط الاقتصادي يلزم ابتداء تحرير وظيفتها الأساسية كمقياس للقيم ووسيط للتبادل لما يلي:

**- يقول الإمام الغزالي -** يرحمه الله. ٥٠٥هـ: «... إن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانهما؛ إذ لا تصلح لمطعم ولا لمنكح ولا لملبس؛ وإنما هي والحصباء بمثابة واحدة، ولكنهما محبوبان؛ لأنهما وسيلة إلى جمع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات».

ويقول - يرحمه الله: فخلق الله تعالى الدنانير والدراهم حاكمين، ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بهما، فقيل هذا الجمل يساوي مائة دينار، وهذا القدر من الزعفران يسوى مائة دينار، فهما من حيث إنهما مساويان بشيء واحد إذن متساويان . أي بنسبة التبادل بينهما - فإذن خلقهما الله تعالى لتتداولهما الأيدي، ويكونا حكمين بين الأموال بالعدل، ولحكمة أخرى هي التوسل بهما إلى سائر الأشياء، لأنهما عزيزان في أنفسهما، ولا غرض في أعيانهما ونسبتهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة، فمن ملكهما فكأنه ملك كل شيء... كالمرآة لا لون لها وتحكي كل لون، فكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض، وكالحرف لا معنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره، إذن فمن كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما، وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن

**د. البعلي:**

**الاقتصاد الإسلامي يرفض كَنز الأموال وإفسادها وأكلها بالباطل وقصرها على الأغنياء**

**قاعدة الملكية يجب أن تتعدد في ضوء الحاجة العملية والمصلحة الاقتصادية**

**تفعيل دور الزكاة والتكافل والضمان الاجتماعي أساس النظام الاقتصادي الناجح**

**ضرورة اتباع سياسة شرعية في إصدار النقود والتعامل بها وإصلاح وظيفتها**

د. عبدالحميد البعلي متحدثاً وعن يمينه د. وليدالشايجي وعن يساره د. عبدالله العتيقي

يمتنع عليه الحكم بسببه».

**يقول ابن تيمية** - يرحمه الله (ت:٧٢٨هـ): «فإن المقصود من الأثمان أن تكون معياراً للأموال، يتوصل بها إلى معرفة مقادير الأموال، ولا يقصد الانتفاع بعينها، فمتى بيع بعضها ببعض إلى أجل قصد بها التجارة التي تناقض مقصود التثمين».

يقول ابن القيم - يرحمه الله (٧٥١هـ):

**وكان عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يكتب إلى عماله: «إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع»... ويمنع من إفساد نقود الناس وتغييرها، ويمنع من جعل النقود متجراً؛ فإن بذلك يدخل على الناس من الفساد ما لا يعلم إلا الله، بل الواجب أن تكون النقود رؤوس أموال يتجر بها ولا يتجر فيها، وإذا حرّم السلطان سكّاً أو نقداً منع من الاختلاط بما أذنه في المعاملة به».

ويقول - يرحمه الله تعالى: «... إن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً لا يرتفع ولا ينخفض؛ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض، كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات؛ بل الجميع سلعة وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة.

ولا يقوم بغيره؛ إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس ويقع الخلف ويشتد الضرر، فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير... لصارت متجراً أو جر ذلك إلى ربا النسيئة فيها؛ فالأثمان لا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس وهذا معنى معقول يختص بالنقود».

**ويقول ابن خلدون:** «ثم إن الله تعالى خلق الحجرين المعدنين من الذهب والفضة، قيمة كل متمول وهما الذخيرة والغنية لأهل العالم في الغالب.. بما يقع في غيرهما من حوالة الأسواق التي هما عنها بمعزل، أصل المكاسب والغنية والذخيرة..».

ولا يسعنا هذا إلا إيراد ما يقوله الاقتصادي الأمريكي «لسترثرو» من أن: «الفائدة هي السبب الرئيس في عدم استقرار الصرف الأجنبي وتقلبات قيمة العملة».

**ثانياً: تعدد قاعدة الملكية وتنوعها:** الملكية أو نظام الملكية يشكل قاعدة النظام الاقتصادي وعليه تدور العملية الاقتصادية برمتها، وتتأثر في كل جزئياتها بنظام الملكية المتبع.

ومن أهم مرتكزات برنامج الاقتصاد الإسلامي في الملكية هو تعددها وتنوعها، بل وتفرده بأنواع من الملك مختلفة بحسب مصلحة الواقع منها، فيقوم على الأنواع الآتية:

- الملكية الخاصة.
- الملكية العامة.
- ملكية الدولة.
- الملكية المختلطة.
- الوقف كأحد أشكال الملكية التي تفرد بها الاقتصاد الإسلامي.

**ثالثاً: تفعيل دور الزكاة والتكافل ونظام الضمان الاجتماعي:** من المؤشرات التي تؤكد صعوبة الأوضاع الأوروبية ارتفاع معدلات البطالة، حيث يصل المعدل لمعظم الدول الأوروبية الرئيسة إلى ما يقارب ١٠٪ هذا المعدل المرتفع للبطالة لا يمكن تجاهله خصوصاً في أوروبا، حيث تتسم السياسات الاجتماعية بالاهتمام بالرعاية للمواطنين وتكلف هذه السياسات أموالاً طائلة، وحين تزداد مستويات البطالة تصبح مسألة رعاية العاطلين عبئاً ثقيلاً على خزينة الدولة في الوقت الذي تزداد فيه العجوزات في الموازنات الحكومية، حيث تبلغ نسبتها إلى ما يقارب ٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي في الدول الأوروبية.

هذا، وتمثل نفقات التأمينات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً ثالث أهم النفقات بعد فوائد الاقتراض الحكومي ونفقات الدفاع ويساور القلق المخططين، ويتحسبون لاحتمالات عجز نظام التأمينات عام ٢٠١٠م عندما يصبح البشر خارج سن النشاط الاقتصادي أكبر منهم داخله.

ولا شك أن الاقتصاد الإسلامي بتبنيه لبرنامج الضمان الاجتماعي القائم على فريضة إسلامية واجبة ثابتة بالقرآن والسنة والإجماع قُرنت بالصلاة، وجاءت في المركز الأوسط من أركان الإسلام الخمسة للدلالة على أهميتها. فمن جحد وجوبها فهو كافر، ومن منعها أخذت منه قهراً فإن امتنع قوتل حتى يؤديها.■

## تعدد الملكية في الاقتصاد الإسلامي من أهم مميزات تفرده

## المصرفية الإسلامية توفر المنهج المتكامل للاقتصاد بمرتكزات وبرنامج متميز للإصلاح

### في ملتقى الأقصى العاشر بجمعية الإصلاح:

# الشيخ القطان: القدس والأقصى قضية الكويت حكومة وشعباً

**أكد الداعية الإسلامي الشيخ «أحمد القطان» أن قضية «القدس» و«الأقصى» هي قضية الكويت حكومة وشعباً، وذلك إيماناً منها بضرورة «نصرة الأقصى» القبلة الأولى ومسرى النبي ﷺ، حيث أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى السموات العلا.**

جاء ذلك في كلمته في افتتاح فعاليات ملتقى الأقصى العاشر الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي في الفترة من ١٩ - ٢١ نوفمبر الجاري تحت شعار «القدس والأقصى.. أمل يبقى وعهد يتجدد» برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، العم «يوسف جاسم الحجي».

وأكد القطان أن سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد كان ولايزال مناصراً للقضية الفلسطينية، التي كانت دوماً في قلب جميع حكام هذا البلد الطيب.

وقال الشيخ القطان: إن «منظمة التحرير الفلسطينية»، ومنظمة «حماس» خرجتا من رحم الكويت التي احتوتهما منذ البداية؛حتى كبرتا وترعرعتا.

## استقطاع شهري

وأضاف القطان: إن حرصي على نصرة الأقصى وأهله جعلني أستمر في التبرع من خلال استقطاع ٥٠ ديناراً شهرياً من راتبي منذ نعومة أظفاري، وإن هؤلاء الأبطال الذين يقفون اليوم في وجه العدو هم خير من يمثلنا في زمن التخاذل، والتشرذم، والاختلاف، والانبطاح الذي نعيشه هذه السنوات.

وقال الشيخ القطان: إن أبناء «حماس» تربوا في «حولي»، وكنت ألتقي بهم في مسجد «الزير» حيث كنت ألقي عليهم المحاضرات والدروس والخطب، وأحثهم على الصبر والرباط، كما أنني ألّفت لهم جميع الأناشيد التي يتغنون بها اليوم في ساحات القتال.

وقال القطان: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي ربت أبناءها على حب «القدس»، و«الأقصى» في جميع لجانها ومخيماتها التي أقيمت في الصحراء تحت أعين الحكومة ومراقبتها، الأمر الذي يدعونا للفخر والاعتزاز؛ لأننا لم نخرّج إرهابياً أو منحرفاً واحداً، لافتاً إلى أن هذا هو نهج الجمعية في تربية أبنائها.

وأضاف القطان: إن «خالد مشعل»، هذا الرجل الشجاع القوي البطل بحول الله وقوته، كان أحد من يستمعون إليّ في مساجد «حولي»؛ مما يدعوني إلى الفخر بهذه الصلة التي تربطني بهم، والتي تعد جزءاً من ارتباط هذا الشعب وقيادته الحكيمة، التي كانت دوماً من المناصرين للقضية الفلسطينية.

وأكد أن الكويت أخذت على عاتقها تبني لجنة المقاطعة للعدو الصهيوني؛ ولهذا فهي من الدول القلائل التي لم تسمح بإقامة سفارة أو مكتب لدولة العدو الصهيوني.

## مأزق كبير

ومن جانبه قال الباحث في شؤون القدس «سمير سعيد»: إن «القدس» اليوم في مأزق كبير، خاصة أن الحلول تتراجع والاعتداءات تتصاعد؛ على الرغم من انخفاض المدة الزمنية التي أجريت فيها هذه الإحصاءات.

وأضاف سعيد: إن هناك منطلقات دينية وسياسية وقانونية عند اليهود للسيطرة على الأراضي في «القدس»، خاصة أنهم يسيرون وفق خطط مدروسة ومحكمة للسيطرة على «المسجد الأقصى»، وتحويل «القدس» إلى عاصمة يهودية، وذلك من خلال تكثيف وجودهم داخل الأقصى.

وأكد أن هناك محاولات متكررة لاعتبار «القدس» عاصمة يهودية؛ ورغم فشلها إلا أنهم مازالوا يمارسون الاعتداءات ضدها، ويزعمون أنها ستحقق أهدافها في ظل تراجعنا وتخاذلنا.

وقال: إن تطور الموقف «الإسرائيلي» لاحتلال «القدس» بدأ يأخذ منحى آخر من خلال استغلال الظروف السياسية التي تعيشها المنطقة، مشيراً إلى الكثير من الفتاوى الصهيونية للسيطرة على الأرض، من خلال تحريض الحاخامات؛ ولكن جهودهم ستذهب هباء إن شاء الله، لافتاً إلى أن قيام الانتفاضة في «فلسطين» غيّرت الكثير من الخطط والمشاريع.

## روح التضامن

أما الشاعر الدكتور «عبدالغني التميمي» فقد قام بإلقاء الكثير من الأشعار التي تحث على مواصلة الجهاد والثبات من أجل الوصول إلى حلم الدولة، مخاطباً الضمائر النائمة لما يحصل في فلسطين، وما تتعرض له القدس من «استباحة».وحاول «التميمي» نشر روح التضامن بين أبناء الشعب العربي عموماً، طارحاً الكثير من المقارنات بين ما قام به أبناء فلسطين من أعمال بطولية، وما عليه آخرون من ركون إلى الدعة والنوم.■

# الشريعة.. فوبيا

بقلم: عادل القصار
aalqassar@hotmail.com

في الوقت الذي يطالب فيه بعض المتحررين في عالمنا الإسلامي من المتأثرين بالطروحات التغريبية بإقصاء الشريعة الإسلامية وتحجيم أحكامها في أضيق الحدود لعدم ملاءمتها لظروف العصر . على حد زعمهم . يعلن أستاذ القانون بجامعة «هارفارد» العريقة البروفيسور «نورا فيلدمان» عن توقعه إمكانية أن يقود التيار الشعبي المتزايد والمطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية إلى قيام خلافة إسلامية ناجحة فيما لو توافرت بعض الاشتراطات.

جاء ذلك في الكتاب الذي أصدره «فيلدمان» تحت عنوان: «سقوط وصعود الخلافة الإسلامية» والذي شدد على أهمية أن تقدم الدولة الإسلامية الحديثة نموذجاً للعدالة القضائية والسياسية لمسلمي العصر الحديث، وأن هذا يتطلب إنشاء مؤسسات جديدة؛ تستعيد التوازن الدستوري بين القوى والسلطات».

ويتساءل «فيلدمان»: لماذا يطالب الناس اليوم بعودة الشريعة الإسلامية؛ في حين أن أجدادهم في العصر الحديث نبذوها ووصفوها بأنها رجعية «أو ظلامية كما يحلو لكثير من علمانيي هذا الزمان»؟

ويقول: إن سبب هذا التيار يرجع إلى أن الحكام الحاليين فشلوا أمام شعوبهم وأمام الغرب في ترجمة قيم العدالة الإسلامية.

كما أن الإسلاميين . من وجهة نظر الكاتب . إذا ما وصلوا إلى الحكم لم يتمكنوا من خلق مؤسسات توازن بين القوى واستعادة حكم القانون، وهذ ما سيجعل الجميع بما فيه الغرب، يمر بفترة عصيبة.

مؤشرات إيجابية عديدة عكستها وجهة نظر البروفيسور الأمريكي «فيلدمان» كأستاذ في جامعة «هارفارد» وبسبب نظرته التفاؤلية للشريعة الإسلامية، لاقى كتابه هجوماً عنيفاً وشرساً من قبل اللوبي الصهيوني ومفكريه بحجة أنه يروج للفكر الإسلامي، ويعطي غطاء فلسفياً للإرهاب والتطرف الإسلامي هذه الهجمة الإعلامية على من يتعاطف مع الشريعة الإسلامية أشبه بموقف الرئيس الأمريكي «بوش»: (من لم يكن معنا فهو مع الإرهاب).

لذا، اعتبرت الدوائر الصهيونية تمجيد الكاتب الأمريكي «فيلدمان» للشريعة الإسلامية يعد بمثابة التعاون مع أعداء أمريكا.. وأن التعاطف مع الشريعة يعني التعاطف مع «الإسلاميين الفاشيين»... ذلك المصطلح الذي لم يتردد الرئيس الأمريكي «بوش» بإطلاقه على الإسلاميين تعبيراً عن توجهاته اليمينية الأصولية.

ويتوقع الكاتب «فيلدمان» للأنماط الإسلامية التي تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية مثل «جماعة الإخوان المسلمين»، أنها ستكون مختلفة عن الأنماط الأخرى من الإسلاميين لكون هذه الجماعة تحترم النظام الديمقراطي، في حين أن كثيراً من القوى الغربية تعتبر الشريعة التي يطالب بها الإسلاميون مصدر خطر يهدد الديمقراطية.

وكنا نتمنى من الكاتب الأمريكي «فيلدمان» في هذه الجزئية المتعلقة بالممارسات الديمقراطية أن يكشف اللثام عن تناقض الموقف الغربي وازدواجية المعايير التي يتعامل بها مع العالم الإسلامي عندما يحتكم إلى صناديق الانتخاب الحر.

لماذا أجهضت نتائج الديمقراطية عندما فاز بها الإسلاميون في الجزائر، وتنكر لها الغرب؛ بل وحاربها حتى تحولت شوارع الجزائر إلى صراع دامٍ؟

من المؤسف أن كلمة «شريعة» أصبحت اليوم تعادل كلمة «الجهاد» في تأثيرها السلبي على أذهان الغربيين، بل أصبحت مادة يستخدمها أعداء الإسلام «كفزّاعة» لترهيب العالم من الإسلام وتشويه صورته وطمس هويته السمحة.

وقد ساهم . وللأسف الشديد . في ترويج قدر مما يسمى بـ«الشريعة... فوبيا» الكثير من مثقفي ومفكري العالم العربي ممن يحملون التوجهات التغريبية، حينما وصفوا تطبيق أحكام الشريعة في هذا الزمان بأنها عودة للوراء وردّة لا تتلاءم مع التطور الحديث، في تنفيذ أحكام قطع يد السارق وجلد الزاني، حتى أصبح من أبناء المسلمين من لا يكاد يطيق كلمة تحكيم الشريعة الإسلامية.

في حين كشفت الأزمة المالية التي يمر بها العالم اهتماماً كبيراً للمؤسسات المصرفية التي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، الأمر الذي دفع رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال دفينانس» الكاتب «رولان لاسكين» لأن يكتب مقالاً في صحيفة بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟».

مثل هؤلاء الغربيين يتساءلون عن تأهيل مؤسساتهم المالية وفقاً للشريعة الإسلامية.. بينما بعض المسلمين لا يزالون . وللأسف الشديد . محتاج لمن يؤهله لفهم مبادئ وغايات شريعتهم الإسلامية التي أصبحت مثار اهتمام ودراسة الغربيين. في الوقت الذي تعلن فيه أكبر شركة تأمين في العالم «المجموعة الأمريكية» AIG تأسيس شركة تأمين إسلامية، تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، فضلاً عن العديد من المؤسسات المالية الأجنبية الأخرى التي بدأت تنظر للنظام المصرفي الإسلامي نظرة تقدير وإعجاب.

ومثلما نجح ترويج هذا النظام المصرفي المطبق لأحكام الشريعة الإسلامية على المستوى المالي . هل ينجح علماء وفقهاء الشريعة الإسلامية في ترويج النظام القيمي والأخلاقي والسلوكي . على المستوى الروحي. حتى يمكن استبدال وطمس مصطلح «الشريعة.. فوبيا»؟■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

# ١٥ ألف سويدي اعتنقوا الإسلام بعد أزمة الرسوم المسيئة

كشف وفد من شباب السويد المسلم - في مؤتمر صحفي بالمعهد السويدي بمدينة الإسكندرية المصرية - عن اعتناق ١٥ ألف مواطن سويدي تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٠ عاماً الدينَ الإسلامي بعد أزمة الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ.

وأعلن الوفد المسلم أنه يسعى لتنفيذ أربعة مشاريع تخدم المسلمين في السويد؛ الأول: تعليم الشباب كيف يعيش في المجتمع السويدي، والثاني: مشروع تعليم الأئمة اللغة السويدية؛ لأن الأجيال الجديدة من المسلمين لا يجيدون اللغة العربية، والثالث: الاهتمام بقضايا البيئة والحفاظ عليها، ومشروع أخير: عن حوار الأديان.

جديرٌ بالذكر أن الإسلام يُعَدُّ الديانة الثانية في السويد، ويعتنقه أكثر من نصف مليون مسلم في بلد يبلغ تعداده حوالي ثمانية ملايين ونصف المليون نسمة.. وبرغم حداثة عهده في تلك الدولة إلا أن أعداد معتنقي الإسلام في تزايد مستمر، خاصة أن الجاليات الإسلامية هناك لا تجد صعوبة في القيام بشعائرها الدينية وإنشاء المساجد في كل المدن، في ظل حماية القانون الذي أقرّه البرلمان السويدي حول حرية الأديان.■

# ..وأعداد متزايدة تعتنق الإسلام في «بابو غينيا» الجديدة

تتزايد أعداد المواطنين الذين يعتنقون الإسلام في دولة «بابو غينيا» الجديدة، الواقعة في النصف الشرقي من جزيرة «غينيا الجديدة» (ثاني أكبر جزر العالم) في جنوب غرب المحيط الهادي، بالقرب من إندونيسيا.

وحول سبب هذا الإقبال الشديد، قال أحد الأئمّة المحليين الذين يتلقون تدريباً في ماليزيا الآن، واسمه الشيخ «خالد»، في حوار مع شبكة (ABC) التلفزيونية الأمريكية: «إن أعداداً كبيرة من المواطنين يعتنقون الإسلام، ليس كراهية في الأديان الأخرى، لكن بسبب الارتياح الذي وجدوه في الإسلام، بالإضافة إلى عاطفة المسلمين الجيّاشة التي تؤلّف القلوب». وأضاف: «إن تطبيق شعائر الإسلام أمر سهل، كما أنك في الإسلام واعظ نفسك، والله ليس في المسجد فقط، بل هو معك أينما كنت».

وأوضح أن المواطنين يتحولون إلى الإسلام منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، مشيراً إلى وجود قرى كاملة اعتنقت الإسلام في الوقت ذاته. ويتوقع أن يعتنق كل مواطني البلاد الإسلام في غضون الأعوام العشرين أو الثلاثين المقبلة.■

# ..و١١ «قسّيساً» أعلنوا إسلامهم في جمهورية «توجو»

أعلن أحدَ عشرَ قسّيساً من مناطق عدّة في جمهورية «توجو» الأفريقية إسلامهم، ونطقوا بالشهادتين في احتفال أقامه لهم مؤخّراً دعاة «جمعية الدعوة الإسلامية العالمية».

وقد نظّم دعاة الجمعية عدداً من الملتقيات لهؤلاء المهتدين في مناطقهم، اشتملت على دروس ومحاضرات حول مختلف الجوانب العقدية والعبادات وما تشتمل عليه من آداب، وقدّموا لهم شروحاً وافية عن المعاني السامية، والقيم الإنسانية التي جاءت بها رسالة الإسلام. كما اشتملت على حلقات نقاش أجاب فيها الدعاة عن مختلف الأسئلة التي طرحها المهتدون.

يُذكر أن هؤلاء المهتدين هم من قرى «أجوبا»، و«تياكوي»، و«أويوكوكو»، و«أتاكوي»، و«أينيغي»، و«أيابا ركامي»، و«أيووكوي»، و«إيتلي»، و«زوزومي»، و«أكاوو»، و«أتيبي».■

# بلغاريا: مركز إسلامي لإعداد الدعاة في العاصمة «صوفيا»

قام المفتي الأعلى في بلغاريا «أليشا حاجي» بعرض الاستعدادات الجارية لافتتاح المركز الثقافي التعليمي لإعداد الدعاة في العاصمة «صوفيا»، في منطقة «مالينوفيا دالينا»، وذلك في لقاء مشترك مع عمدة المدينة «بويكو باريسف».

ومن جهته، أعلن «باريسف» أنه من الضروري أن تُتاح للمسلمين في «بلغاريا» الفرصة للتعرّف إلى دينهم، وأن هناك نية للاتصال برئيس المنطقة «ديميتار دليتشيف»، لتسريع إجراءات تسليم رخصة المركز. وسيتم تحديد البرنامج التعليمي، الذي سيُدرَّس في المركز الإسلامي بالاتفاق مع وزارة التعليم البلغارية، والحصول على موافقة عليه.■

# بريطانيا: إعفاء السيدات المسلمات من صور بطاقات الهُويّة

ذكرت صحيفة «ذي أوبزيرفر» اللندنية أن وزارة الداخلية البريطانية تعتزم إعفاء السيدات المسلمات من ضرورة أن تكون هناك صور فوتوغرافية تُظهر وجوههنّ على بطاقات الهُويّة، مشيرةً إلى أن ذلك يأتي في إطار الجهود التي تبذلها الحكومة البريطانية لتبديد مخاوف المسلمين البريطانيين من استخدام البطاقات الجديدة التي ستصدر في البلاد لاستهدافهم في إطار الحرب (المزعومة) ضد الإرهاب.

وأوضحت الصحيفة البريطانية أنه بدلاً من الاعتماد على الصور فإنه سيكون هناك استثناء للسيّدات المسلمات اللائي سيُطلب منهن فقط أخذ بصمات أصابعهن أو ما يُعرف باسم بصمة العين.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## في ختام مؤتمرها السنوي الثالث بـ«صنعاء»
# رابطة الصحافة الإسلامية تدعو لحماية هُويّة الأمة ومقدّساتها

دعت «رابطة الصحافة الإسلامية» المؤسّسات الصحفية والمنابر الإعلامية كافّة إلى العمل من أجل الحفاظ على هوية الأمة، وحماية مقدّساتها؛ بهدف الإسهام في صياغة مستقبل أكثرَ حفاظاً على القيم والأخلاق الأصيلة.

جاء ذلك في البيان الختامي للمؤتمر السنوي الثالث للرابطة، الذي عُقد في العاصمة اليمنية «صنعاء» خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ نوفمبر الجاري.

وقال البيان: «إن الرابطة تطالب بتفعيل الحوار حول الأفكار والطموحات؛ بما يحقّق الارتقاء بالرسالة الإعلامية وتطوير قدراتها»، مؤكّداً أهميةَ توثيق أواصر العلاقات المهنية الصحفية بين مختلَف المؤسّسات الصحفية والإعلامية؛ بما يخدم قضايا الأمة.

وأضاف البيان: «إن الرابطة تؤكّد ضرورة اهتمام المؤسّسات الصحفية والإعلامية بقضايا العالم الإسلامي، وكشف أبعاد المؤامرات التي تستهدف وحدة العراق وهُويّته، ودعم صمود الشعب الفلسطيني، والدفاع عن حقوقه المشروعة»، مطالباً المجتمع الدولي بكسر الحصار غير الإنساني على قطاع غزة.■

## تقرير استخباري: اختفاء الهيمنة الأمريكية بحلول عام ٢٠٢٥م

توقّع مجلس المخابرات القومي الأمريكي تراجع نفوذ الولايات المتحدة حتى تصبح قوة ضمن عدة قوى في عالم متعدّد الأقطاب بحلول عام ٢٠٢٥م، وذلك في «انتكاسة تامّة» لتوقّعات المجلس نفسه التي نشرها عام ٢٠٠٤م، التي كانت تتحدّث عن «احتفاظ أمريكا بهيمنتها على العالم» حتى مع صعود قوى أخرى!

كما خالف تقرير «الاتجاهات العالمية في عام ٢٠٢٥م» الذي نشره المجلس مؤخّراً ما ورد في تقريره لعام ٢٠٠٤م «رسم خارطة مستقبل العالم حتى عام ٢٠٢٠م»، فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي العالمي، والحالة الأمنية، ومستقبل النفط.

وغاب عن التقرير الجديد أي إشارة إلى انتصار الولايات المتحدة في حروبها الدائرة في العراق وأفغانستان والحدود الباكستانية الشمالية حتى عام ٢٠٢٥م.

وقال التقرير (تقرير استشرافي يصدر كل أربعة أعوام مع بداية الفترة الرئاسية الجديدة في الولايات المتحدة): «إن الأزمة المالية الحالية التي تعصف بالعالم هي البداية لنظام عالمي جديد، متعدّد الأقطاب، تكون فيه الولايات المتحدة مجرد قوة من ضمن مجموعة قوى، منها: الهند، والبرازيل، والصين، وأن واشنطن سيكون عليها انتظار رأي أقرانها قبل اتخاذ قرار مصيري يخصّ العالم».■

## انتهاء الحصانة القضائية لمرتزقة الاحتلال في العراق

أبلغت السلطات الأمريكية ١٧٢ شركة أمنية تعمل في جلب المرتزقة إلى العراق بأنها ستفقد حصانتها في مطلع عام ٢٠٠٩م، طبقاً للاتفاق مع العراق حول مستقبل وضع قوات الاحتلال الأمريكية في هذا البلد.

وأوضح مسؤولان كبيران بالإدارة الأمريكية أحدهما من وزارة الخارجية والآخر من وزارة الدفاع أن اجتماعاً عُقد مع ممثّلين عن المتعاملين مع الوزارتَيْن لإبلاغهم بمستقبل الوضع في العراق.

وتلا المسؤولان بياناً جاء فيه: «إنه بدءاً من مطلع يناير ٢٠٠٩م، لن يكون بإمكان المتعاملين مع الوزارتَيْن الاستفادة من الحصانة الواسعة التي يتمتعون بها منذ عام ٢٠٠٣م.■

## هامش الأخبار

• نـدّدت منظمة «حـريـة وانـصـاف» الحقوقية التونسية بالتضييق على د. «الصادق شورو» الرئيس الأسبق لحركة النهضة الإسلامية، بعد ضغوط مورست عليه لحرمانه من حقّه في التعبير والاندماج في المجتمع باستقبال المهنئين بالإفراج عنه في منزله، وعَدّت الحركة تصرُّف السلطات محاولة لعزله.

• انتقدت منظمة «ريفيوجيز إنترناشيونال» الأمريكية (معنية بشؤون اللاجئين) التحرُّك الدولي السريع لمواجهة القرصنة قبالة السواحل الصومالية، في حين يغضّ العالم طرفه عن الكارثة الإنسانية التي يمرُّ بها هذا البلد منذ بداية الحرب الأهلية عام ١٩٩١م.

• أصدر كبير حاخامات مستوطنة «كريات أربع» «دوف ليئور» فتوى تنص على وجوب رفض الجنود الصهاينة تنفيذ الأوامر التي تصدرها القيادة العسكرية، عندما يتعلق الأمر بإخلاء المنازل الفلسطينية التي يستولي عليها المستوطنون، وقال: «إن هذه المنازل تعود لشعب إسرائيل»!

• أرجأ الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على موريتانيا، وقرّرت المجموعتان الإقليميتان في اجتماع لممثّليهما في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» إيفاد مبعوث إلى نواكشوط لمحاولة إقناع الانقلابيين بإعادة الحكم الدستوري في البلاد.

• أعلن النائب «عيسى قراقع» مقرِّر لجنة الأسرى في المجلس التشريعي الفلسطيني أن السلطات الصهيونية اعتقلت ٨٠٠٠ طفل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وأن ٤٠٠ طفل قاصر (أقل من ١٨ عاماً) لا يزالون قابعين في سجون الاحتلال!

• فشل وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» في إقناع شركاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) بمقترحات أمريكية لتعديل الإستراتيجية العسكرية المستخدَمة في محاربة حركة «طالبان» في جنوب أفغانستان، وزيادة قوات الاحتلال العاملة هناك.■

## يضمّ ٨٠٠ قطعة أثرية تُعرض لأول مرة
# قطر: افتتاح أكبر «متحف إسلامي» في العالم

افتتحت دولة قطر يوم السبت الماضي «أكبر متحف إسلامي» في العالم، يضمّ ٨٠٠ قطعة أثرية تُعرض لأول مرة، وذلك في احتفال ضخم حضره أكثر من ألف ضيف من دول العالم، يتقدّمهم عدد من الملوك والأمراء وأولياء العهد والرؤساء والشخصيات الدولية.

ويقع المتحف على بعد ٦٠ متراً من كورنيش «الدوحة» على جزيرة اصطناعية خُصِّصت للمشروع، ويتكوّن من خمسة طوابق تضم آلافاً من القطع الفنية والأثرية التي جُمعت من ثلاث قارّات، بما فيها بلدان من المشرق الإسلامي، وإسبانيا، والهند.. تعود إلى حقَب بين القرنَيْن السابع والتاسع عشر الميلاديَيْن، وتمثّل التنوّع الذي يتّسم به الفن الإسلامي.. ويضمّ المتحف أيضاً كتباً، ومخطوطات، وأعمالاً من السيراميك، والمعادن، والزجاج، والعاج، والأنسجة، والخشب، والأحجار الكريمة، والقطع النقدية المصنوعة من الفضة والنُّحاس والبرونز.. وسيفتح المتحف أبوابه أمام الجمهور بدءاً من يوم الإثنين المقبل الموافق الأول من ديسمبر.■

## تركيا: طرْد سفير «إسرائيل» وقنصلها من جامعة «إسطنبول»

أعلن رئيس جامعة «إسطنبول» د. «مسعود بارلاق» يوم السبت الماضي أنه اضطرَّ إلى إنهاء مقابلة في مقرّ رئاسة الجامعة مع سفير «إسرائيل» وقنصلها لدى تركيا؛ بسبب ما وصفه بـ«تصرفاتهما المتغطرسة التي تمثّلت في إدخال حرسهما الخاص إلى مكتب رئيس الجامعة دون إذن مُسبق!».

وأوضح د. «بارلاق» أنه اتخذ قراره قبل بدء المقابلة، بعد أن سأل السفير والقنصل «الإسرائيليَيْن» عن رجليْن يقفان في الغرفة بعد دخولهما، فقالا: إنهما من الحرس.. وأردف الرئيس قائلاً: «نهضتُ على الفور، وذهبتُ صوب باب الغرفة، وقلت لهما: إن المقابلة انتهت وأخرجتهما».

وأضاف رئيس الجامعة: «إن المقابلة تمّت بناءً على طلبهما، فكيف يتصرفان على هذا النحو؟! إن تركيا ليست مستعمرة كي يتصرّفا بهذا الشكل».

يُذكر أن «إسرائيل» عيّنت حديثاً المدعو «جابي ليفي» سفيراً لها في «أنقرة»، وهو من مواليد محافظة «إزمير» التركية.■

## خبير دولي: «الأزمة المالية» لم تصل بعدُ إلى ذروتها!

أوليفر بلانكارد

صرّح كبير اقتصاديّي صندوق النقد الدولي «أوليفر بلانكارد» لصحيفة «فينانتس أوند فيرتشافت» السويسرية يوم السبت الماضي بأن الأزمة المالية التي اجتاحت عدداً كبيراً من البنوك الكبرى تتفاقم؛ لتصبح أزمة اقتصادية أوسع نطاقاً لم تصل إلى ذروتها بعد!

وأوضح أن الأزمة ستستمرُّ عاماً آخر، داعياً الحكومات إلى تشجيع التوسُّع المالي، وحاثّاً البنوك المركزية على خفض أسعار الفائدة باتجاه «الصفر».

وقال: «إنها البداية فحسب، فالأسوأ لم يأت بعد»! مشيراً إلى الطريقة التي بدأت متاعب القطاع المصرفي تتسرّب بها إلى الاقتصاد الحقيقي؛ ممثّلاً في صناعة السيارات. وأضاف: «سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن نعود إلى أوضاع طبيعية»، متوقّعاً أن تستمرَّ الأزمة، وأن النمو الطبيعي لن يعود قبل عام ٢٠١١م.■

## روسيا: تحذير لمجلة «نيوزويك» من إهانة الإسلام والمسلمين

وجّه عدد من المدّعين بالحق المدني في روسيا تحذيراً للنسخة الروسية من مجلة «نيوزويك» الأمريكية من عواقب إهانة الإسلام والمسلمين. ونقلت وكالة «أسوشيتد برس» الإخبارية الأمريكية عن المدّعين قولهم: «إن المجلة نشرت موضوعيْن تضمنّا إهانة للمسلمين، وإن أحد الموضوعيْن تضمّن إحدى الصور المسيئة للنبي محمد ﷺ التي نشرتها صحيفة دنماركية عام ٢٠٠٥م».

وكانت المجلة قد نشرت موضوعيْن حول المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي في عدد أكتوبر الماضي، وبحسب الوكالة فإنه من المرجّح أن المجلة لم تصل إلى أيدي العشرين مليون مسلم المقيمين في روسيا؛ ولذلك لم يصدر عنهم رد فعل تجاه ما نشرته المجلة الأمريكية.■

## ..ولصوص يسطون على كنيسة روسية مهجورة فيسرقونها حجراً حجراً!

قال متحدّث باسم الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا: إن لصوصاً سرقوا بناية كنيسة أثرية عمرها ٢٠٠ سنة بصورة كاملة دون أن يتركوا منها شيئاً، موضّحاً أن تاريخ بنائها يرجع إلى عام ١٨٠٩م، وأن اللصوص سطوا عليها في بداية شهر أكتوبر الماضي، وسرقوها حجراً حجراً!

وكانت الكنيسة مقامة في منطقة معزولة تماماً، ولم تُستخدم لفترة طويلة، ولم تتمَّ ملاحظة اختفاء الكنيسة التي تقع في منطقة تبعد ٣٠٠ كم شمال شرقي العاصمة «موسكو».

يُذكر أن اللصوص كثيراً ما يستهدفون الكنائس في الريف الروسي، ويقومون ببيع أجزائها ومحتوياتها، نظراً لهجْر النصارى كنائسَهُم، وعدمِ الذهاب إليها إلاّ نادراً.■

## جبهة تحرير «أوجادين»: العرب تقاعسوا عن نصرة خمسة ملايين مسلم

انتقدت الجبهة الوطنية لتحرير «أوجادين» (الصومال الغربي) موقف الدول العربية والإسلامية من مشكلة الإقليم المسلم المحتّل، وأكدت الجبهة التي تكافح لنيل الاستقلال أنها لم تتلقَّ الدعم المناسب لطرح قضية خمسة ملايين مسلم يعانون من الظلم والاضطهاد على يد جيش الاحتلال الإثيوبي، وباعتراف المنظمات الدولية التي رصدت تلك المآسي.

وقال النائب الأول للجبهة «محمد إسماعيل عمر» في حديث لقناة «الجزيرة» الإخبارية . على هامش أعمال اللجنة التحضيرية لمؤتمرها السنوي المزمع إقامته في «سويسرا» مطلع شهر ديسمبر المقبل: «لقد وجدنا آذاناً صاغية لدى وزارات خارجية أغلب الدول الأوروبية، والتقت بنا سلطات الاتحاد الأوروبي، وعدد لا بأس به من المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان».

وأضاف: «في المقابل ننتظر منذ ثلاث سنوات رداً على طلبات مماثلة تقدّمنا بها إلى حكومات معظم الدول العربية والإسلامية، دون أدنى إشارة منها بتلقّي رسائلنا، أو حتى اعتذار عن عدم تحديد موعد لقاء»!■

## دراسة: مسلمو أستراليا يعانون من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي

أكّدت دراسة علمية حديثة أن مسلمي أستراليا يعانون من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي بشكل أكبر من غيرهم، وذلك على الرغم من أنهم يتمتعون بتعليم أفضل ونشاط أكبر بالمقارنة بأقرانهم من غير المسلمين.

وحسب صحيفة «ذي إيدج» الأسترالية، فقد أظهر بحث تمّ طرحه في مؤتمر بمدينة «ملبورن» عاصمة ولاية «فيكتوريا» الأسترالية أن المسلمين في أستراليا استطاعوا تحقيق معدّلات مرتفعة فيما يتعلق بإكمال مرحلة التعليم الثانوي، كما أنهم يتمتعون بفرص أكبر للالتحاق بالجامعة أكثر من أقرانهم من غير المسلمين.. ورغم ذلك فإن فرص العمل التي يحصل عليها المسلمون أقل مقارنة بأقرانهم من غير المسلمين، ممّا يُعَدُّ مؤشّراً على تزايد العنصرية ضدّ المسلمين في أستراليا.

ويُظهر البحث نفسه أن ١٥٪ من المسلمين يملكون منازل مستقلة خاصة بهم، بينما يمتلك ٣٠٪ من غير المسلمين منازل مستقلة، فيما بلغت نسبة البطالة بين الشباب الأسترالي المسلم ضعف نسبة البطالة بين أقرانهم من غير المسلمين!■

## ماليزيا: الحزب الإسلامي يفتح باب عضويته لغير المسلمين!

أعلنت مصادر في حزب ماليزيا الإسلامي المعارض (PAS) أن الحزب سيفتح باب الانضمام لعضويته أمام غير المسلمين، بهدف جذب المؤيّدين من الأقليات الصينية والهندية في البلاد.

ونقلت صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» الأمريكية عن رئيس لجنة الوحدة الوطنية بالحزب النائب «مجاهد يوسف راوا» قوله: «إن الحزب يخطّط لتغيير لائحته الداخلية؛ ليتمكن غير المسلمين من الانضمام إلى عضويته، في محاولة لإثبات أن أيديولوجية الحزب لا تتعارض مع حقوق الأقلّيات». وأضاف: «لقد ترسّخ في أذهان غير المسلمين فكرة سيئة حول الحزب الإسلامي؛ لذلك فنحن نريد فتح الأبواب ليصبح حزبنا متعدّد الأعراق».

ووصفت الصحيفة هذه الخطوة بأنها «جريئة»، متوقّعة ألا يُسمَح للأعضاء غير المسلمين بتولّي مناصبَ قيادية داخل الحزب، إلا أن بعض المسؤولين أكّدوا أنّ التعيين سيتمّ عبْر انتخابات عامة.■

## هامش الأخبار

● قام جهاز الأمن الداخلي الصهيوني (شين بيت) باقتحام مكتب الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات»، وتصوير أجزاء كثيرة ومهمّة من مستنداته الشخصية؛ وذلك بالتنسيق مع جهاز المخابرات الفلسطيني، وبإذنٍ مسبقٍ من رئيس السلطة «محمود عباس»!!

● شنّت السلطات الجزائرية مؤخّراً حملة واسعة النطاق في عدد من أحياء العاصمة ضدّ الحانات والملاهي الليلية، أدّت لإغلاق العشرات منها؛ بسبب عدم احترامها شروط ممارسة أنشطتها، وشكاوى الأهالي من وقوع جرائم وممارسات غير أخلاقية في محيطها.

● يدور حالياً جدال واسع في باكستان بعد تعديلات اقترحها «مجلس الفكر الإسلامي» (هيئة حكومية) على قانون الأحوال الشخصية، تقضي باعتبار الطلاق عبْر المحكمة سارياً بشكل تلقائي بعد ٩٠ يوماً من تقدُّم الزوجة بالدعوى؛ سواء أوافق الزوج أم لم يوافق!

● حثّت رئاسة الاتحاد الإسلامي في البوسنة جميع خطباء المساجد في جمهورية «البوسنة والهرسك»، على تنظيم حملة جمع تبرُّعات في مساجد الجمهورية، وذلك لدعم بناء أول جامع في العاصمة السلوفينية «لوبليانا»، وقالت: «إنه مشروع ذو أهمية بالغة لمسلمي البلقان».

● حكم قاضٍ سعوديٌّ على وافد آسيوي تخلَّف عن صلاة الجماعة بتنظيف خمسة مساجد، ودورات مياهها خلال موسم الحجّ، وذلك في الفترة الواقعة بين ٥ و١٦ من شهر ذي الحجة، بمعدل مرتين يومياً لكل من المساجد الخمسة.

● أعلنت الهيئة القضائية الإيرانية تنفيذ حكم الإعدام الصادر في يونيو الماضي بحقّ رجل الأعمال الإيراني «علي أشتاري» (٤٣ عاماً)، المدان بالتجسُّس على الجيش لصالح جهاز الاستخبارات «الإسرائيلية» الخارجية (الموساد) لمدة ثلاث سنوات.■

## مخطط صهيوني غربي جديد يمهد لعسكرة الوجود الأمريكي في أفريقيا

# بين «قراصنة» السفن و«قراصنة» احتلال البحر الأحمر بأكمله

**مع تزايد أعمال القرصنة في البحر الأحمر أعلنت قيادة الأسطول الأمريكي الخامس في أوائل سبتمبر الماضي عن تشكيل منطقة تأمين بحري في المنطقة الواقعة بين السواحل الصومالية وسواحل اليمن على شكل مستطيل في منطقة «خليج عدن»، مع التركيز على تخليص المنطقة من أعمال القرصنة.. ولم يكن الاتحاد الأوروبي بدوره بعيداً عن تلك التطورات، فقد اتّخذ وزراء الدفاع في الاتحاد الأوروبي (٢٠٠٨/١١/١٠م) قراراً بتشكيل قوة بحرية خاصّة بحماية الملاحة الدولية في البحر الأحمر دون استشارة الدول العربية، وهو القرار الأول من نوعه في تاريخ الاتّحاد، ومن المنتظر أن تشارك فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا في هذه القوة التي يقودها أميرال بريطاني، والتي ستبدأ مهمّاتها في منتصف ديسمبر المقبل.. وإن صحّ هذا فإن البحر الأحمر يكون قد دخل مرحلة التدويل الفعلية؛ بزعم مواجهة قراصنة بائسين يمكن التصدّي لهم بوسائل عربية متاحة لو توافرت النية والإرادة!**

صلاح الصيفي

أما الجانب الصهيوني فقد وجد في الأمر فرصة جديدة للحديث عن مشروع تدويل البحر الأحمر، رغم أن «إسرائيل» لا تطلّ سوى بعدة أميال في «إيلات» على شاطئ البحر الأحمر (أم الرشراش)، الذي هو في حقيقة الأمر أرض مصرية.

### أسلاب «عربية»

ولعلّ تعيين قائد بريطاني على رأس القوة البحرية الأوروبية التي ستلعب دور الشرطة الدولية في هذه المنطقة ينمّ عن إرادة لا تلين في استعادة ما يسمّيه الغرب «أسلاباً» عربية غنمها من الخلافة العثمانية، واضطرَّ للتخلي عنها خلال الحرب الباردة.

ولكن، هل تحتاج مكافحة القرصنة إلى كلّ هذا العدد الضخم من العتاد الحربي الغربي والأمريكي؟!

يقول الخبير العسكري والإستراتيجي المصري اللواء «طلعت مسلم»، معلّلاً هذا الوجود الكثيف، بأن لدى الولايات المتحدة والغرب مخطّطاً لتدويل البحر يسمح بوجود «إسرائيلي»، موضّحاً أن مكافحة القرصنة لا تعني وجود قوّات بحرية فقط وإنما قوات جوية أيضاً، ما يجعل الوجود الدولي غير قاصر على المياه الإقليمية.. كما أن أي قوات دولية ستوجد في المنطقة ستكتسب حقوقاً قد تستغلها في أمور أخرى بخلاف تأمين الملاحة، محذّراً من أن استقدام هذه القوات سيكون سابقة يصعب التغلب عليها.

### أهمية عالمية

وقد تزايدت أهمية البحر الأحمر كممرٍّ

بحري رئيس للتجارة بين الدول بصورة غير مسبوقة، وتبعاً لمتوسط أرقام تسعينيات القرن العشرين، فإنه يمرّ عبر البحر الأحمر حوالي ٣٢٥ مليون طن من البضائع، بما يعادل ١٠٪ من إجمالي الشحنات البحرية العالمية سنوياً، كما ارتفع عدد ناقلات النفط التي تمر سنوياً في قناة السويس إلى ٢١ ألف ناقلة.

فعلى المستوى العربي: هناك ست دول عربية: (مصر، السودان، جيبوتي، الأردن، اليمن، والسعودية) تطلّ على البحر الأحمر.. إضافة إلى «إسرائيل»، و«إريتريا» التي هي بالأساس دولة عربية، وإن كانت قد أدارت ظهرها للعرب منذ استقلالها عام ١٩٩٣م بإيعاز صهيوني أمريكي.. وهذا الأمر يجعل البحر الأحمر عمقاً للأمن القومي العربي، لاسيما وأن «إسرائيل» ليس لها سوى منفذ صغير عليه عند خليج العقبة، وهو منطقة «أم الرشراش» المصرية المعروفة الآن باسم «إيلات».

وعالمياً: يُعَدُّ البحر الأحمر من الناحية «الجيو . إستراتيجية» أهمَّ ممرٍّ ملاحي لنقل البترول العربي إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة، كما أن مرور السلع الصناعية من هذه الدول إلى قارّتَيْ آسيا وأفريقيا يُكسبه أهمية خاصة، ويكتسب أيضاً أهمية عسكرية لا تقلُّ عن ذلك خاصّة لدى الولايات المتحدة التي استخدمته إبّان حرب الخليج الثانية لتحرير الكويت، كما أنه أداة الربط بين أسطولها السادس في البحر المتوسط، والخامس في الخليج العربي، وأيضاً أسطولها السابع الكائن في المحيط الهندي.

وفي المنظور العربي يكتسب البحر الأحمر أهميته من كونه الرابط بين الأمن القومي العربي وأمن الدول العربية المطلّة عليه وأمن منطقة الخليج، وأيُّ إخلال بأمن البحر الأحمر وأمن دوله العربية المطلّة عليه سيؤثّر حتماً على منظومة الأمن العربي الجماعي.

ورغم أن أعمال القرصنة التي تقوم بها بعض العصابات الصومالية تتمّ قُبالة السواحل الصومالية الطويلة على خليج عدن، إلا أن الحديث الدائر الآن في الأوساط العربية والدولية يتعلّق ليس فقط بالحديث عن أمن خليج عدن، وإنما على أمن البحر الأحمر؛ نظراً لأن الأمن في هذه المنطقة الممتدّة من البحر العربي وخليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر لا يمكن أن يتجزّأ، بل إن البعض يضيف لهذه المنطقة «قناة السويس»، و«خليج العقبة» (الأطراف الشمالية للبحر الأحمر).

**لماذا لا يفكّر العرب في تحقيق مصالحة صومالية تُنهي ظاهرة القرصنة وتُبطل مخطّطات التدويل؟!**

### مشروع صهيوني

وبالنظر إلى الدور الصهيوني في منطقة البحر الأحمر، نجد أن «إسرائيل» تبني مشروعها لتدويل البحر الأحمر على ادّعاء أنه ليس لها سوى عدة أميال في «إيلات» على شاطئ البحر، لا تُتيح لها ممارسة سياسة قوة بحرية، أو حتى تأمين خطوط إمداد معقولة لوحداتها في البحر الأحمر.. وقد تعاظم القلق الصهيوني بعد حرب يونيو ١٩٦٧م، وقيام مصر بإغلاق قناة السويس لسنوات طويلة تالية، ثم حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م، وقيام اليمن بإغلاق مضيق «باب المندب».

ومهّدت «إسرائيل» لهذه الخطوة في ٢٤ أغسطس ١٩٨٠م، بوضع حجر الأساس لمشروع حفر قناة تصل البحر الأحمر بالبحر

**أعمال القرصنة كانت محدودة جدّاً في ظل سيطرة «المحاكم الإسلامية» على مقاليد الحكم في الصومال عام ٢٠٠٦م**

الميِّت كخطوة أولى نحو إنشاء الجزء الثاني من القناة التي ستسير غرباً لتصل إلى البحر المتوسط عند منطقة «حيفا»!

غير أن الأمر الأخطر في هذا المشروع هو الإشارة إلى أن المشروعات الصهيونية لا تغيب أبداً والنوايا الحقيقية تبقى مختبئة في ثنايا الضلوع، ذلك أن تلك الفكرة تعود إلى عام ١٨٥٠م؛ حيث أكّد «تيودور هرتزل» (مؤسس الحركة الصهيونية العالمية) أهميتها، وطوّرها فيما بعد المهندس النصراني السويسري «ماكس بوركارت» الذي تهوّد وغيّر اسمه إلى «إبراهام بن إبراهام».. وها هي تعود للنقاش من جديد، وقد أشار إليها «شيمون بيريز» في كتابه «الشرق الأوسط الجديد».

وعلى صعيد آخر، كشف المحلّل السياسي الأمريكي «مايكل كيلو» . في كتابه «حروب مصادر الثروة» . عن اجتماعات مستمرّة في «تل أبيب» بين أعضاء من الكنيست «الإسرائيلي»، ووزراء إثيوبيين تناولت بحث إقامة مشاريع مشتركة عند منابع نهر النيل، ودعم إثيوبيا عسكرياً في حربها ضدّ الصومال، وكانوا وراء محاولات نقض المعاهدة الدولية لتوزيع مياه النيل.. والتساؤل لماذا؟!

يجيب المحلّل الأمريكي: «من أجل إضعاف مصر، وإبعادها عن الملف الفلسطيني، وهذا كله في إطار الإستراتيجية الصهيونية التي ترى أن حصر المعركة مع العرب في الجبهة الحدودية الضيّقة لا يخدم «إسرائيل لأسباب كثيرة»، ولذلك تتّجه إلى توسيع هذه الجبهة، خصوصاً نحو ما يُسمَّى دول المحيط».

## شواهد وحقائق

وعند الحديث عن «تدويل» البحر الأحمر، وأخطاره على الأمن القومي العربي، لابد من الإشارة إلى عدد من الشواهد والحقائق التي تصبّ جميعها حول خطورة المؤامرة الغربية الصهيونية للاستيلاء على البحر الأحمر ومحاصرة الدول العربية، وهي كالآتي:

. لا يمكننا نزع مشهد التدويل المذكور عن المخطّط الأمريكي لاختراق القارة الأفريقية، وإعلان قيام قيادة عسكرية أمريكية خاصّة لإفريقيا «أفريكوم»، وهنا يمكن عَدُّ تدويل مياه البحر الأحمر امتداداً طبيعياً لمشروعات عسكرة الوجود الأمريكي في أفريقيا.

. إن الحديث عمّا وراء الخطط الأمريكية الأوروبية لعسكرة المياه الدولية في البحر الأحمر لا يُخفي الأهداف الصهيونية، سواء على صعيد البحر الأحمر، أو في قلب الدول الإفريقية؛ حيث تسعى «إسرائيل» أولاً إلى بعث الحياة في مشروع القناة المذكورة، والهدف الرئيس من ورائها هو إفقاد «قناة السويس» أهميتها الإستراتيجية، وتوجيه طعنة نافذة في قلب مصر.

**«إسرائيل» أول من طرح فكرة تدويل البحر الأحمر.. وتسعى أوروبا بموافقة أمريكية إلى الهدف ذاته لخدمة المصالح الصهيونية**

. إن أعمال القرصنة كانت محدودة إلى حدٍّ كبير في ظلّ سيطرة «المحاكم الإسلامية» على مقاليد الأمور في البلاد عام ٢٠٠٦م، وهو ما يعني أن سيطرتها الأمنية الداخلية ساهمت في الحدِّ من هذه الظاهرة، كما نجحت في تحقيق الأمن الداخلي عن طريق توحيد العاصمة «مقديشو» للمرة الأولى منذ عام ١٩٩١م.

. رغم الحضور المكثّف للأسطول الأمريكي الخامس في المياه الدولية لهذا البحر، وتمركز قاعدة بحرية إستراتيجية «فرنسية . أمريكية» مشتركة في «جيبوتي» المطلّة على مضيق «باب المندب»، ناهيك عن الأساطيل

الروسية والأوروبية التي تُبحر في المياه الدولية بدعوى «مكافحة الإرهاب» وحماية السفن التجارية وناقلات النفط.. رغم ذلك، فإن القراصنة يزاولون أنشطتهم دون تهديد يُذكر، وهذا يثير الكثير من علامات الاستفهام!!

. كان الصهاينة أول من طرح فكرة تدويل البحر الأحمر، كما أن أوروبا تعمل على تحقيق الفكرة ذاتها الآن بموافقة أمريكية، ما دامت «واشنطن» تؤيّد كلَّ ما يخدم المصالح «الإسرائيلية»، وتتنصّل من دورها، وهى فكرة تعيد الذاكرة إلى زمن تنافس كلٍّ من البرتغال، وإسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا على السيطرة على هذا البحر الإستراتيجي منذ القرن الخامس عشر.

. إن الاهتمام «الإسرائيلي» بتدويل البحر الأحمر يعني (في وجهة نظرها) الحيلولة دون تكرار تجربة التضامن العربي في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، عبْر إقفال «قناة السويس» ومضيق «باب المندب».. كما يعني توفير الغطاء الضروري لتنفيذ مشروع ربط البحر الأحمر بالبحر الميِّت، وما يعنيه من تبدُّل حقيقي في خطوط التجارة والنفوذ!

**البحر الأحمر يكتسب أهميته من كونه الرابط بين الأمن القومي العربي وأمن الدول العربية المطلّة عليه وأمن منطقة الخليج**

## الموقف العربي

والسؤال الذي يفرض نفسه في ظلّ خطورة المؤامرة الغربية الصهيونية لتدويل البحر الأحمر هو:

- أين العرب من كل ما يحدث من مخطَّطات تهدّد أمنه وثرواته؟
- ولماذا لا يفكِّر العرب في إحداث مصالحة صومالية تُنهي ظاهرة القرصنة وتُبطل مخططات التدويل؟

لابد أن نؤكد هنا أنه لا يكفي بحالٍ أن نقف موقف الذبيحة التي تنتظر أن تمر عليها آلة الذبح، وجلّ رغبتها أن يرأف ذابحُها بها حين ذَبْحِهَا، فلابد من السعي لإيجاد الأُطر التي تحفظ على البلاد العربية أمنها، وتمنع عنها المؤامرات الخارجية التي تتربّص بها.

وحيال ما يحدث في البحر الأحمر من مؤامرة تسعى إلى تدويله، لابد من السيطرة على الوضع المتدهور في الصومال، بما يسمح بإعادة بناء مؤسّسات هذا البلد، ومِنْ ثَمَّ قدرتها على ضبط الأوضاع والسيطرة على إقليمها الجغرافي، وأن يكون ذلك بمبادرة عربية تفرض فيها الدول صاحبة النفوذ كلمتها.

ويتلو ذلك، العملُ على إيجاد صيغة للعمل الجماعي العربي بما يحفظ على جميع الدول العربية صاحبة الشأن في أمن البحر الأحمر أمنها، وقدرتها على التحرُّك لمواجهة التهديدات الخارجية، خاصة أن فكرة «التعريب» التي تقدّمت بها اليمن مؤخَّراً قد قوبلت بإجهاضٍ من المجتمع الدولي، متعلِّلاً بوجود دول إقليمية غير عربية لها نصيب من هذا البحر (إريتريا والكيان الصهيوني)، إضافة إلى أهميته الدولية.

**هدف الغرب من التدويل استعادة «أسلاب» عربية غنمها من الخلافة العثمانية واضطُرّ للتخلّي عنها خلال الحرب الباردة**

إن الأساطيل الأجنبية . على أهميتها . ليست مهيَّأة لممارسة أعمال الشرطة البحرية في هذه المنطقة، وبالتالي فلن يكون بوسعها القضاءُ على القراصنة.. وإن السبيل الوحيد لبلوغ هذه الهدف يكمن في اتفاق الدول العربية المطلّة على البحر الأحمر على تولّي هذه المهمة، لأنها المتضرِّر الأكبر من أعمال القرصنة التي تُلحِق أذىً كبيراً بقناة السويس، وبخليج عدن الذي يستقبل منذ أكثر من عشر سنوات استثماراتٍ يمنيةً وعربيةً ودوليةً كي يستأنف دوره التاريخي كمحطة مركزية في حركة التجارة العالمية.■

## ظاهرة عالمية وليست أفريقية فقط

# تدويل مشكلة «القرصنة».. هل يستهدف المقاومة الإسلامية في الصومال؟!

**لم يعد قراصنة العصر الحديث يشبهون قراصنة الماضي من ذوي العين الواحدة والخناجر المعقوفة، وإنما أصبحت «القرصنة» الحديثة عملاً متكاملاً تُستخدَم فيه أحدث التقنيات من هواتفَ خلوية (نقّالة)، وقواربَ متناهيةٍ في السرعة، وأسلحةٍ متقدمة.. وبذا تستطيع مهاجمةس السفن التجاريةٍ ذات الأحمال الثقيلة والرجال القليلين في العَدَد والعُدّة أو العُزْل من السلاح.**

د. أحمد عيسى

ورغم انتشار عمليات «القرصنة» في المحيط الهادي، وعلى شواطئ أمريكا الجنوبية، والسواحل الأفريقية.. إلا أن وسائل الإعلام تركّز حالياً على أخبار القرصنة في «خليج عدن» قُبالة سواحل الصومال، مع أنها لا تمثّل سوى أقلّ من ثلث أعمال القرصنة في بحار العالم، وذلك إما لضخامة السفن المعتدَى عليها، والطريقة الجديدة في طلب الفدية، وإما لمحاولة ربط أي عمل إجرامي بالمقاومة الإسلامية الذين هم برآء من هذه الأعمال.. وتكفي الإشارة إلى أن «القرصنة» توقفت خلال فترة حكم أنصار «المحاكم الإسلامية» في الصومال.

طبقا لمكتب الملاحة الدولية (IMO) التابع للأمم المتحدة فإن عمليات «القرصنة» والاختطاف والسطو المسلح على السفن أصبح ظاهرة مطّردة وخطيرة، ولا تتركز فقط في «خليج عدن»؛ حيث تنتشر القرصنة بالشرق الأقصى في بحر الصين الجنوبي، ومضيق «مالاقا» بين ماليزيا وإندونيسيا، وكذلك في المحيط الهندي، وسواحل أفريقيا الشرقية والغربية، وسواحل أمريكا الجنوبية، وقد رصد المكتب ٤٦٦٢ حالة منذ بداية عام ١٩٩٥م حتى نهاية أغسطس ٢٠٠٨م.

**وتناقلت وكالات الأنباء** في ١٨ نوفمبر الماضي خبر اختطاف القراصنة ثلاثَ سفن خلال ثلاثة أيام في سواحل شرق أفريقيا، وتعكس هذه العمليات المنحى الجديد الذي اتخذته عمليات القرصنة، ممّا أطلق نواقيس الخطر أمام الحكومات وشركات الشحن عبر مختلف أنحاء العالم.. وبهذه العمليات الثلاث، يصل عدد حالات الاختطاف المماثلة التي شهدها شرق أفريقيا إلى ٩٥ حالة خلال العام الجاري، بعد أن كانت ٣١ حالة في العام الماضي، و١٠ حالات فقط في العام الذي سبقه.

وقال «مايكل هوليت» مساعد مدير مكتب الملاحة الدولية في «لندن»: «هذا أمر غير مسبوق تماماً، فلم نرَ البتَّة وضعاً مماثلاً». ويوضّح قائلاً: «إن القراصنة يسيطرون على ١٧ سفينة وأفراد أطقمها البالغ عددهم ٣٣٩ شخصاً، بعد أن كانوا قد احتجزوا وأطلقوا ٢٢ سفينة أخرى مع ٤٣٩ شخصاً يشكلون أفراد أطقمها.. ويتضمّن الرقم أيضاً الناقلة السعودية العملاقة «سيريوس ستار» (Sirius Star) التي تحمل على متنها ٢٥ من الملاّحين وشحنة نفط بها مليونا برميل تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليون دولار، وهي أكبر سفينة يجري اختطافها في منطقة القرن الأفريقي حتى الآن».. وكانت السفينة متجهة إلى الولايات المتحدة عبر طريق «رأس الرجاء الصالح»، على الحافّة الجنوبية لقارة أفريقيا، بدلاً من التوجُّه إلى قناة السويس.

وقال عدد من الصحف: «إن قراصنة البحر نفّذوا ضربتهم الكبرى حتى الآن بخطف الناقلة العملاقة قرب سواحل كينيا، واتجهوا بها إلى الصومال، الأمر الذي سيزيد الضغوط من أجل تحرُّك دولي للتعامل مع الخطر الذي يشكّله القراصنة الصوماليون». وقالت قائدة الأسطول الخامس في البحرية الأمريكية «جين كامبيل» لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC): «لا يمكننا أن نكون في كلِّ مكان، ولذلك نشجِّع الشركات على اتخاذ جميع الإجراءات الوقائية».. ويقول مكتب الملاحة الدولية: «إن عمليات القرصنة قُبالة القرن الأفريقي، وفي خليج عدن تغطّي مساحة تُقدَّر بنحو مليون ميل مربع، وتمثّل ثلث عمليات القرصنة في العالم بأسره».

### أصل المشكلة.. صومالياً

على صفحات الرأي بصحيفة «ذا تايمز»

**الإعلام يركّز على أخبار القرصنة في «خليج عدن».. رغم أنها تمثل أقلّ من ثلث أعمال القرصنة في بحار العالم**
**«شاتهام هاوس»: القراصنة سيقومون بتمويل المسلحين الإسلاميين الذين يخوضون حرباً ضدّ الحكومة الصومالية منذ عام ٢٠٠٧م**

البريطانية، كتب «فلتشر» مقالاً بعنوان «كيف دفعت الحرب على الإرهاب الصومال إلى أحضان القاعدة؟» يقول فيه: «إن الصومال ربما تكون «الهزيمة» المنسية في سنوات الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «جورج بوش»، لكن فقدان الأمن في الصومال سيؤثر على الدول الغربية قريباً.. وبينما يستعدُّ بوش لمغادرة البيت الأبيض فإن العديد من المنتقدين يُعدُّون كشوف الحسابات لفترة السنوات الثماني الماضية، والتي يقولون: إنها مليئة بالإخفاقات من العراق، إلى أفغانستان، إلى الأزمة المالية العالمية..!».

ويضيف «فلتشر»: «إن تدخُّل بوش في الصومال بدعوى «الحرب على الإرهاب» فوَّت على هذا البلد أفضل فرصة للسلام خلال ردح من الزمان، ممّا أدّى إلى قتل وتشريد وتجويع حوالي مليون صومالي، وكانت النتيجة العكس تماماً من الهدف الذي تمّ التدخُّل من أجله»! ويتابع: «إنه بخلاف بعث المليشيات الإسلامية التي كانت قليلة الوجود، فإن التدخُّل الأمريكي في الصومال أدى إلى إيجاد تربة خصبة للمتشدّدين الإسلاميين، كما أعطى القاعدة موطأ قدم في القرن الأفريقي»!

**وذكر تقرير لمركز** «شاتهام هاوس» (Chatham House) للدراسات في «لندن» أن القراصنة يستخدمون أنظمةَ دفاع جوي، وقذائفَ صاروخية، وأنظمة توجيهٍ وهواتفَ مرتبطة بالأقمار الصناعية.. وأنَّ الفديات التي حصَّل عليها قراصنة الصومال خلال العام الجاري بلغ مجموعها ٣٠ مليون دولار حتى الآن، وأن القراصنة يطالبون الآن بفدية قدرها ٢٠ مليون دولار مقابل سفينة «أوكرانية» تحمل ٣٣ دبابة كانت متَّجهة إلى كينيا.

وقال التقرير: «إن السيناريو الكارثي يتمثَّل في إمكانية أن يصبح القراصنة عملاء للإرهاب الدولي»، محذِّراً من أن نشاط القراصنة قد يُجبر السفن على تغيير مسارها، بالدوران حول قارّة أفريقيا بدلاً من طريق قناة السويس (وإن كان ذلك لم يُنقذ السفينة السعودية).

وزعم التقرير قائلاً: «إن الفديات التي حصل عليها أولئك القراصنة قد تُستخدَم لتمويل المسلّحين الإسلاميين الذين يخوضون حرباً شرسة منذ عام ٢٠٠٧م ضد الحكومة الصومالية».

## مكتب الملاحة الدولية: القرصنة ظاهرة خطيرة تنتشر في الشرق الأقصى والمحيط الهندي وسواحل أفريقيا الشرقية والغربية وسواحل أمريكا الجنوبية

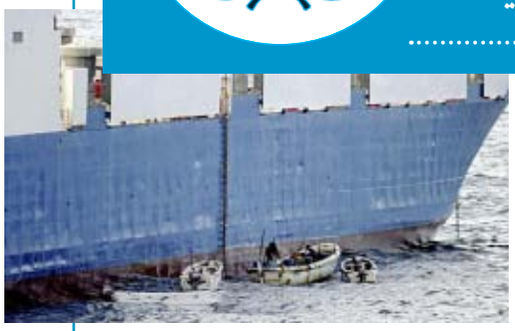

**حجم المشكلة.. عالمياً:** نشرت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية تقريراً عن «القرصنة الدولية» ذكرت فيه أن العالم يخسر أكثر من ٩ مليارات جنيه إسترليني سنوياً بسبب عمليات القرصنة. وقالت: «إن خطورة الأمر تتضح إذا عُرف أن حوالي ٩٥٪ من التجارة العالمية تُنقل عن طريق البحر، ويمخر عُبابَ هذه المنطقة المؤثِّرة في الملاحة البحرية بأفريقيا عشرون ألف سفينة كلَّ عام؛ بين سفن ركاب وأخرى تجارية وحاملات نفط (عَبَرَ قناةَ السويس ٢٠٣٤٨ سفينة خلال عام ٢٠٠٧م)».

وأضافت: «إن ١٩٨ حالة قرصنة حدثت في العالم حتى آخر سبتمبر الماضي (٢٠٠٨م)، وإن القراصنة يحتجزون حالياً ٣٠٠ بحّار على مستوى العالم، وإن متوسط المبلغ المطلوب كفدية للسفينة الواحدة على مستوى العالم هو مليون دولار، وإن عدد القراصنة في الصومال قد يبلغ ١٠٠٠ قرصان».

وحسب آخر إحصاء لمكتب الملاحة الدولية (IMO) عن الربع الأول من عام ٢٠٠٨م، فإن بحار العام شهدت ٥١ حالة قرصنة، كان توزيعها كالتالي **كما في الجدول المرفق**:

| المنطقة | عدد الحوادث (٣ أشهر الأولى ٢٠٠٨ م) |
|---|---|
| الشرق الأقصى | ١١ |
| المحيط الهندي | ٩ |
| سواحل أفريقيا الشرقية | ١١ |
| سواحل أفريقيا الغربية | ١٢ |
| سواحل أمريكا الجنوبية | ٧ |
| البحر الأبيض المتوسط | ١ |

ويخشى المحلّلون من ارتفاع أسعار السلع المنقولة نتيجةً لارتفاع التأمين على السفن، وهناك توقُّع لاختيار بعض شركات الملاحة سلوك طريق «رأس الرجاء الصالح» (وهو أطول مسافةً، ويستهلك وقوداً أكثر)، ممّا يعني زيادة تكاليف الشحن، والتأثير السلبي على دخْل «قناة السويس».

**كما تطلب أمريكا** موافقة الأمم المتحدة على ترتيبات أمنية لنشر المزيد من السفن الحربية في المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر وخليج عدن، لمواجهة خطر القرصنة.. ولكن اليمن ودولاً أخرى تُبدي مخاوفَ ومعارضةً شديدةً لهذه التوجُّهات؛ لأنها تعني قواعدَ حربيةً ثابتة، واستعماراً بحرياً تحت ستار «مكافحة القرصنة»، أو استخدامه للضغط على دول المنطقة.. ولا شكَّ أن مساعدة الصومال على الخروج من حال الفوضى والجوع عنصر مهمّ لحلّ المشكلة في هذا الجزء من العالم.

وبَعْدُ.. أليس هذا نتاجَ الحرب المزعومة ضدَّ الإرهاب؟! ألم يولِّد «إرهاباً» من نوع جديد يُنذر بالتأثير المفسد على سلامة انتقال التجارة العالمية والسفر البحري؟ ويَصْدُق معه قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم). ذكر «ابن كثير» عن مجاهد قال: «فساد البر: قتل ابن آدم، وفساد البحر: أخذ السفينة غصباً، بما كسبت أيدي الناس: أي بسبب المعاصي».■

## إثيوبيا تمد الجنوب بدبابات وعمليات تخزين للسلاح ترقُّباً لاستفتاء تقرير المصير

## البنك الدولي وتقارير دولية:

# صفقات السلاح الثقيل تتدفق على الجنوب استعداداً ليوم الانفصال!

**باق من الزمن أقل من ثلاثة أعوام وينفصل الجنوب، بعدما حدد اتفاق سلام «نيفاشا» الموقع عام ٢٠٠٥م فترة انتقالية مدتها ستة أعوام؛ ليقرر الجنوب بعدها في استفتاء شعبي أينفصل أم يظل مع الدولة السودانية الموحدة؟ أما الأعوام الثلاثة الماضية فلم يضيعها قادة حركة التمرد الجنوبية هباء، وإنما استغلوها في تسليح الجنوب حتى أسنانه، وتأهيل جيش جنوبي ضخم، ليس فقط بالعتاد الثقيل والدبابات فقط؛ وإنما أيضاً بالطائرات، وإنشاء قوات جوية وبرية، بل وبحرية كما يأملون في السنوات الباقية!**

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

قادة الجنوب لا يخفون نيّتهم الانفصال برغم قول د. «حسن مكي» الخبير السوداني لـ «المجتمع»: إن الانفصال لا يدعمه سوى قادة الحركة الشعبية؛ لأنه يحقق لهم مكاسب وثروات في حين أن الشارع الجنوبي والقبائل مع الوحدة، بل هؤلاء القادة يزعمون أن ٩٠٪ من أهل الجنوب مع الانفصال، ويؤكدون أنهم سينفصلون بالجنوب لو ظل السودان «دولة إسلامية!»، مطالبين بدولة علمانية؛ بل وصل الأمر للحديث عن «أوباما سوداني» أسود مسيحي يحكم السودان، وهو «سلفاكير ميارديت» رئيس حكومة الجنوب، ونائب الرئيس «البشير» الذي رشح نفسه بالفعل في انتخابات الرئاسة السودانية العام المقبل، وهناك أنباء غربية عن دعمه، ولعل السعي لمحاكمة الرئيس «البشير» أمام المحكمة الجنائية يصب في ذلك الاتجاه!

### ميزانية جيش الجنوب ٢,٥ مليار دولار سنوياً

أنباء تسلح الجنوب ليست مجرد ادعاءات، وإنما هي حقائق خطيرة كشفتها تقارير للبنك الدولي، وتقارير دولية تحدثت عن مد إثيوبيا للجنوب بدبابات حديثة، فضلاً عن فضيحة السفينة الأوكرانية التي اختطفت أمام سواحل الصومال الشهر الماضي، وكانت تحمل سلاحاً ثقيلاً للحركة الجنوبية مسجلاً باسم كينيا!

تقرير حديث للبنك الدولي صدر في يوليو الماضي ٢٠٠٨م أكد أن الجنوب - وكذلك الشمال - يخزن السلاح استعداداً لاستفتاء تقرير المصير والانفصال، وربما لجولة أخرى من الحرب لو حدث ما يعكر صفو العلاقات أو الصراع على مناطق النفط التي يقع أغلبها في الجنوب، وحذر مما سماه «العسكرة المفرطة».

**وزير الأمن الصهيوني: نسعى لتفتيت السودان لأنه مؤهل ليصبح دولة كبرى تهدد أمننا**

وتقارير غربية نقلت الأسبوع قبل الماضي عن دبلوماسي غربي - بحسب وكالة رويترز - قوله: «إن نفقات الجيش الشعبي الجنوبي الذي يقدر بـ ١٧٠ ألف رجل - ما يجعله أحد أكبر الجيوش في أفريقيا - في ازدياد، وإن الميزانية السنوية الضخمة لهذا الجيش تبلغ قيمتها ١,٥ مليار دولار»، وقد صوّت الشهر الماضي نواب برلمان جنوب السودان على منح هذا الجيش ٩٨٠ مليون دولار أخرى (من أموال النفط) لتضاف إلى الميزانية ما يعني أن ميزانية هذا الجيش السنوية بلغت ٢,٥ مليار دولار تقريباً.

وقد يتساءل البعض عن مصدر هذه الأموال، والحقيقة أن حكومة الجنوب تنال كل شهر تقريباً ما يتراوح بين ١٦٠

## باقان أموم لـ«المجتمع»: نريد سودانا علمانياً ولو ظل إسلامياً فلا مفر من الانفصال

و٢٤٠ مليون دولار نصيبها من بيع النفط السوداني وفق اتفاق السلام الذي قضى بتوزيع عائد النفط على الحكومة المركزية وعلى الجنوب وعلى الولاية المنتجة للنفط، مما يعني أنه في العام الواحد قد يدخل خزينة حكومة الجنوب ما لا يقل عن ٢ إلى ٣ مليارات دولار، وهذا فضلاً عن الدعم الأمريكي المعلن وغير المعلن؛ إذ تمول الخارجية الأمريكية رسمياً عمليات تدريب تهدف إلى تحويل الجيش الشعبي إلى «جيش محترف».

وقبل هذا بأربعة أشهر أعلن برلمان الجنوب رسمياً عن تدشين قوات جوية وبرية وبحرية جنوبية؛ بخلاف عمليات تدريب الجيش الجنوبي على أيدي خبراء أمريكان وغربيين بدعوى تأهيل قوات الحركة المتمردة السابقة لتصبح جيشاً منظماً، الأمر الذي دعا الخرطوم بدورها لتحديث قواتها العسكرية ليس فقط لمواجهة انفصال الجنوب؛ وإنما لمواجهة المؤامرات عليها ومحاولات تفتيتها.

وكانت أخر الخطوات السودانية في هذا الصدد إعلان وزير الدفاع السوداني «عبد الرحيم محمد حسين» منتصف نوفمبر الجاري أن موسكو باعت «الخرطوم» ١٢ مقاتلة من طراز ميغ -٢٩ كما نقلت عنه وكالات الأنباء الروسية وذلك برغم الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة في يوليو ٢٠٠٤م على نقل السلاح وبيعه إلى الفصائل غير الحكومية المشاركة في الحرب الدائرة في إقليم دارفور السوداني، ووسعت نطاق هذا الحظر في ٢٠٠٥م، بحيث بات مفعوله سارياً في «دارفور» على كل أطراف النزاع بما فيها الحكومة.

### لن نكون جزءاً من «دولة إسلامية»!

ولأن عمليات التسليح تجري بالتوازي مع تصريحات جنوبية استفزازية من بعض قادة الحركة تتحدث عن أن الانفصال قادم قادم فعلياً برغم تفضيلها - في التصريحات الإعلامية - للوحدة، فهنا تبدو خطورة هذا التسلح الجنوبي غير الطبيعي.

وخلال زيارة لمسؤول جنوبي كبير يوصف بأنه خليفة «جون جارانج» (القائد السابق للحركة الشعبية الذي قضى في حادث طائرة عام ٢٠٠٥م) حرص هذا المسؤول - رداً على أسئلة لـ «المجتمع» على هامش ندوة بمركز دراسات الأهرام بالقاهرة - على أن يؤكد أن الجنوبيين لو صوّتوا الآن على حق تقرير المصير المقرر له عام ٢٠١١م فسوف يصوتون بنسبة ٩٠٪ لصالح انفصال الجنوب عن الشمال، زاعماً أن غالبية الجنوبيين يرون أن خيار الوحدة مع الشمال ليس جاذباً، وقال: «إن السودان إن ظل دولة إسلامية عربية فلن نكون جزءاً منه، وإن المطلوب هو أن يكون السودان «علمانياً ديمقراطياً موحداً»!!

وقال «باقان أموم» الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان الجنوبية: «إن الجنوبيين سوف ينفصلون إذا استمروا في الشعور بالتهميش، وعدم الحرية، وفرض دين معين على الحياة السياسية في صورة الدولة الإسلامية العربية؛ لأنهم ليسوا عرباً ولا مسلمين».

وقال الزعيم الجنوبي: «إن أحد مطالب الجنوب للبقاء موحداً هو عدم فرض دين معين أو توجه حضاري (عربي إسلامي) معين على كل السودانيين، قائلاً: «أنا أؤمن بسودان موحد علماني ديمقراطي ولكن إذا كان السودان دولة إسلامية.. أنا بره منه (أي خارجه) ولن أكون جزءاً منه»!!

وشدد على أن السودان لا يمكن أن يكون موحداً إلا إذا كان دولة علمانية، وأن أي محاولة لفرض مشروع ديني في السودان ستؤدي لانهيار الدولة الموحدة، وأنه مثلما

## تقارير غربية: جيش الجنوب ١٧٠ ألف جندي وتسليحه السنوي ٢,٥ مليار دولار!!

يصعب تقبل فكرة تحوُّل السودان لدولة «مسيحية دينكاوية» (نسبة لقبيلة الدينكا الجنوبية) فنحن لا نريد السودان دولة عربية إسلامية، «فقط نريد دولة سودانية يكون العرب والمسلمون جزءاً من الموجودين فيها من الأعراق والأديان المختلفة، ولهم نفس الحقوق بالتساوي وبالعدل».

وشرح معنى ما يقصده بسودان علماني بأنه: «دولة لا تختار ديناً واحداً من أديان مواطنيها ليكون دين الدولة، وتعامل كل الأديان بنفس المساواة، بحيث لو قدمت دعماً مالياً للمساجد تقدم الدعم للكنائس أيضاً، وأن يكون القانون، معبراً فقط عن إرادة الشعب عبر ممثلين له في البرلمان.. ولا يكون مصدره أي جهة ثالثة.. ولا يكون «ربانياً»، في إشارة لتبني حكومة الإنقاذ في السودان للشريعة الإسلامية كتشريع ورفض الحركة الشعبية ذلك!

والأكثر غرابة أن قادة الحركة الشعبية يصرون في تصريحاتهم على الوحدة؛ ولكن بمعنى واحد هو أن يصبح السودان علمانياً، ويقولون - كما تحدث «أموم» بنقابة الصحفيين المصرية - «لو حدث الانفصال فإن حركتنا ليست بجنوبية فقط؛ بل سنكون موجودين في الدولتين وسنقوم بعمل مشروع «السودان الموحد الجديد» وسنواصل جهودنا لبناء «جنوب سودان جديد» بدولة تحقق التعددية والحرية على أسس جديدة وسنقوم بهذه المهام في شمال السودان»!

أما الدكتور «حسن مكي» الخبير

السوداني فيؤكد لـ«المجتمع» أن هذا الأمر وبوادر انفصال الجنوب والسعي الغربي لتفتيت السودان انطلاقاً من دارفور هو أحد أسباب زيارة الرئيس المصري «مبارك» لجنوب السودان لأول مرة منذ عام ١٩٥٦م، حينما زار المنطقة الرئيس الأسبق «عبد الناصر»، ويقول: «إن الوجود الصهيوني في الجنوب بات ظاهراً، وأن الصهاينة يسيطرون على مجال الفندقة في الجنوب بالكامل، واختاروا هذا المجال لأسباب ربحية، ولأسباب استخبارية؛ لأنه سيكشف لهم كل الأجانب الذين يدخلون الجنوب، ويجعلهم يتحكمون في الجنوب»! المطلوب من العرب والمسلمين أن يفيقوا ويحذروا من مخطط ليس فقط انفصال جنوب السودان - الذي قال «نافع علي نافع» مستشار الرئيس «البشير»: «إنه لو وقع فسوف يجري تفتيت السودان كله لخمسة أقاليم»، وإنما من مخطط بناء جيش قوي في الجنوب مسلح بأحدث الأسلحة، وقادر على غزو «الخرطوم» لاحقاً بدليل ما قاله «باقان أموم» بُعيد عودته من الغابة إلى الخرطوم من أن (الحرب القادمة ستكون أكثر شراسة)!

ولو كان لدى أحد شك في هذا، أو في أن هناك علاقة ما بين تفتيت السودان وبين الصهاينة والغرب فليقرأ ما قاله وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «آفي ديختر» في محاضرة نشرتها الصحف العبرية يوم ١٠ أكتوبر الماضي ٢٠٠٨م، والتي أجاب عن سؤال يتردد لدى بعض الإسرائيليين عن «لماذا كل هذا الاهتمام بالسودان؟» ولماذا نتدخل في شؤونه الداخلية.. في الجنوب سابقاً وفي دارفور حالياً؟ قائلاً: إن الهدف هو تفتيت السودان وشغله بالحروب الأهلية «لأنه بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه يمكن أن يصبح دولة إقليمية قوية، ويجب ألّا يُسمح لهذا البلد رغم بُعده عنّا بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي؛ لأن موارده إن استُثمرت في ظل أوضاع مستقرة فستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب؛ ولذلك كان لا بد أن نعمل على إضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة، وهذا من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي».. ولا تعليق؟!■

# لماذا تتسلح حكومة جنوب السودان بأسلحة ثقيلة متطورة؟!

**مازالت شحنة الأسلحة الثقيلة التي لا تتسلح بها إلا جيوش الدول النظامية من دبابات، ومدافع، وطائرات، وأسلحة حديثة متطورة والتي استوردتها «الحركة الشعبية لتحرير السودان» (الشريك الثاني في حكم السودان مع حزب المؤتمر الوطني الحاكم) تثير ردود فعل واسعة وتساؤلات ومخاوف لدى المهتمين بالشأن السوداني العام والخاص.**

**الخرطوم: محمد حسن طنون**

**والتساؤل المهم الذي يتردد على كل لسان هو: لماذا تتسلح الحركة؟ ولمن تتسلح؟ ومن يقف وراءها؟**

وللإجابة على مثل هذه الأسئلة لابد من قراءة واقعية صحيحة لواقع السودان اليوم، والذي يتعرض لمؤامرات داخلية وخارجية لمحو الوجود العربي الإسلامي في هذه الدولة، شبه القارة.

لقد كان الظن أن اتفاقية السلام الشامل الموقعة في يناير ٢٠٠٥م في «كينيا» والمعروفة باتفاقية «نيفاشا» ستنهي آلام السودان التي امتدت أكثر من نصف قرن بتمرد اندلع عام ١٩٥٥م قبيل رحيل الاستعمار بأربعة أشهر، ولكن يبدو أن نظرة الحركة الشعبية لاتفاقية «نيفاشا» مخالفة تماماً لنظرة الشريك الأكبر في الحكم (المؤتمر الوطني) في حكومة الوحدة الوطنية؛ إذ تستغل الحركة الشعبية (المتمردة سابقاً) ما قضت به اتفاقية السلام بأن تحتفظ بذراعها العسكرى (الجيش الشعبى) موازياً للقوات المسلحة السودانية، محتفظاً بأسلحته وفق اتفاقية الترتيبات الأمنية.

وتستغل سيطرتها على السلطة في الجنوب للتصرف وكأنها دولة مستقلة، حيث تم انسحاب القوات السودانية القومية من ولايات الجنوب العشر؛ لذلك فإن دوافع الحركة الشعبية في التسلح بهذا النوع من الأسلحة تحسُّب لما ستؤول إليه الأوضاع مستقبلاً؛ إذ لم يبق على استفتاء تقرير المصير إلا أقل من ثلاثة أعوام من الآن.

وتشير أعمال التسلح التي تقوم بها الحركة الجنوبية إلى أن نتيجة الاستفتاء بانفصال جنوب السودان عن شماله هو ما يتمناه بعض فصائل الحركة، وهم الذين ينادون باستقلال الجنوب، متذرعين بأسباب لا أساس لها من الصحة من أن الشمال مازال يهضم حقوق الجنوب؛ بالرغم من أن اتفاقية السلام حددت القسمة العادلة للسلطة والثروة، وأعطت الجنوب أكثر مما كان يتوقعه المتمردون أنفسهم.

ولذلك، فهم يستعدون بحيث إذا وقع الانفصال فسيكون للدولة الوليدة المنفصلة قواتها المسلحة التي تمتلك أحدث الأسلحة، وكوادرها التي تتدرب في الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا ودول الجوار المسيحي.

### حرب بين الشمال والجنوب!

ولا يمكن تفسير تسلح الجنوب بهذه الأسلحة سوى أن دولة الانفصال في الجنوب

تضع في حسبانها احتمالات الدخول في صراع حدودي مع الشمال، إذ إن مطامع الحركة منذ أيام «جون جارانج» تمتد إلى مناطق جغرافية في الشمال، ولها خريطة خاصة للحدود التي تريدها أن تطال مساحات واسعة من «النيل الأزرق»، و«جنوب دارفور»، و«جنوب كردفان»، وهي أصلاً تطمع في إنشاء دولة السودان الجديد العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة، وتبعد العروبة والإسلام عن السودان.

فدولة عنصرية مثل هذه ستمنع أي وجود أو تمدد للقبائل العربية نحو الجنوب؛ مما يؤدي إلى احتمال وقوع صدام مسلح ومواجهات عسكرية.

وفي هذا الصدد فإن قضية «أبيي» في جنوب كردفان لها حساباتها الخاصة؛ فقد وقعت مواجهات عسكرية خطيرة بين الجيش السوداني والجيش الشعبي في تلك المنطقة الغنية بالنفط، وتسكنها قبائل «المسيرية» العربية (وهم الغالبية العظمى من السكان) وقبيلة «دينكا أنوك» وهم أقلية، ولكن الحركة الشعبية تعتبر منطقة «أبيي» جزءاً لا يتجزأ من ولاية «بحر الغزال» ولا نظن أنها سترضخ لقرار المحكمة الدولية التي تبحث قضية تبعية «أبيي» إن كان في صالح الشمال.

ومن الأسباب التي تدفع الحركة لكل هذا التسلح أيضاً أن الجنوب ليس وحدة واحدة، وليس على قلب رجل واحد؛ وإنما يتكون من قبائل عديدة بعضها قوية كقبيلتي «الشلك»، و«النوير» وبعضها ضعيفة، وكلها تتخوّف من هيمنة «الدينكا» على الجنوب بعد الانفصال وتتوقع مواجهات وصدامات مسلحة، وتتحسب الحركة التي تسيطر عليها قبيلة «الدينكا» لمثل هذه المواجهات المتوقعة حتماً، لاسيما وأن أحداثاً كثيرة وقعت تؤكد هذه المخاوف والتوقعات.

### خرق لاتفاقية «نيفاشا»

ويبقى السؤال المهم: هل التسلح بهذه الكيفية والنوعية خرق لاتفاقية «نيفاشا» والترتيبات الأمنية الملحقة بها؟

الفريق ركن «محمد بشير سليمان» الناطق الرسمي السابق للقوات المسلحة والخبير العسكري يرى أن خطورة اتفاقية الترتيبات تكمن في أنها ساوت بين الجيشين، أي جيش الحركة الذي يمثل ولايات وفئات قبلية محدودة، والقوات المسلحة القومية التي تمثل الوطن بأكمله.

فالاتفاقية نصت على اعتبار إعادة الإمداد بالمعدات غير المصرح بها شكلاً من أعمال انتهاك الاتفاقية، كما أتاحت للحركة أن تموّل نفسها أجنبياً في مجال السلاح، وتتلقى المساعدات الدولية على أن تمول هذه الإيرادات عبر بنك «جنوب السودان» وتدار وفق برتوكول الثروة؛ إلا أن الحركة لم تلتزم بذلك في صفقات السلاح التي أبرمتها، مما يعد انتهاكاً صريحاً لاتفاقية السلام التي نصّت على مبدأ عدم قيام أحد الطرفين بأي نشاط يتجه نحو التعزيزات العدائية؛ بل نصت أيضاً على أن إعادة الإمدادات بالمعدات غير المصرّح بها يعد شكلاً من أشكال انتهاك الاتفاقية.

ويضيف الفريق «محمد بشير سليمان» في تصريحات صحفية: «إن الاتفاقية التي ساوت بين الجيشين تنصّ أيضاً على عدم إمداد القوات المسلحة بمواد قتالية إلا إذا اعتمد مجلس الدفاع المشترك ذلك، رغم أن تسليح القوات المسلحة من المعروف بداهة أنه يأتي في إطار حماية التراب الوطني القومي، ولا يدخل في إطار الصراعات السياسية والقبلية، ولكن حتى إذا تجاوزنا ذلك فإن الحركة الشعبية باستيرادها للسلاح وتلقيها الدعم الخارجي خاصة من الولايات المتحدة تُعَدُّ مخترقة لاتفاقية السلام».

## الحركة الشعبية استقدمت خبيراً أمريكياً من أصل يهودي هو «روجر وينتر» ليقدم لها الاستشارات

ومن كلام الفريق «محمد سليمان» يتضح أن هناك ثغرات واضحة في اتفاقية الترتيبات الأمنية الملحقة بالاتفاقية، وأن الحركة الشعبية تستغل هذه الثغرات لتقوية جيشها الخاص؛ ليكون في مصاف جيوش الدول.

وقد استقدمت الحركة الشعبية خبيراً أمريكياً من أصل يهودي هو «روجر وينتر» لحكومة الجنوب التي لا تقدم على عمل شيء كبير أو صغير إلا بإشارته، ولهذا فإن الدور الأمريكي والصهيوني في هذه الصفقة المشبوهة ثابت؛ لأن أمريكا لاتريد خيراً للسودان، وتعمل بكل قوة لإسقاط نظامه الإسلامي بتأجيج الاحتراب الداخلي؛ لأنها لاتجرؤ على التورط في السودان بعد تجاربها الفاشلة في «أفغانستان»، و«العراق».

ولاشك أن هناك تواطؤاً دولياً وإقليمياً في هذه الصفقة؛ فأمريكا وحلفاؤها مسؤولون عن إنفاذ اتفاقية السلام، وكذلك دول الإيفاد، و«كينيا» بصفة خاصة (راعية الاتفاقية)، و«إثيوبيا» التي بدأت تعادي السودان وترسل شحنات الأسلحة إلى «جوبا» بطائراتها.

والذي يثير التساؤل أيضاً ذلك الصمت الغريب والمريب من الأمم المتحدة، التي يجب أن تراقب مثل هذه التجاوزات!! ولكن من يثق بعد اليوم فيها بعدما تم الكشف عن تواطؤ بعثات الأمم المتحدة مع «أوكامبو» في دارفور؟!■

## خبراء عسكريون: ثغرات واضحة في اتفاقية الترتيبات الأمنية الملحقة باتفاقية سلام الجنوب

## الفريق ركن «محمد بشير سليمان»: تسلُّح حكومة الجنوب يخرق اتفاقية «نيفاشا» للسلام

# مواعظ المنهزمين

سالم الفلاحات (*)

ليت المنهزم يتوارى عن الأنظار، ويهنأ بسلامته ويختفي خلف أوهامه، ويحفظ لسانه، ويسكت عمن بقي في المعركة يدافع ويغالب، أو ينضم إلى حزب (الحر بن قيس) لأنه يخشى على نفسه من بنات بني الأصفر، أو إلى حزب (ابن سلول) فيقول: تَرَكنا وسَمِع الرعاع الجهال.

أما أن ينصِّب المنهزمون أنفسهم وعَّاظاً ومنظِّرين للمجاهدين العاملين المرابطين على الثغور، وللقابضين على جمر المبادئ فهذا من أبطل الباطل، بل ويسخرون من فهمهم وفقههم وسلوكهم، وما علموا أن «فقه المجاهدين» أصدق الفقه وأوعاه.

واليوم يئن الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال والاغتيال، والتدمير والاعتقال، والفتن والجوع والمحاصرة، وقد أريد له أن يُقَسَّم ويجَزّأ، لمزيد من الإضعاف والاستفراد، فالحصار على غزة بلغ مداه ووصل حداً لا يمكن أن يطاق، لكن ثقافة الصابرين المرابطين ومنهج تفكيرهم وبركة جهادهم تجعلهم كأنما هم بشرٌ من نوع آخر، ومن عالم آخر، فلله درّهم.. تحاصر غزة ويمنع دخول كل شيء إليها حتى المحروقات وتتوقف محطة توليد الكهرباء عن العمل، بما تحمله هذه الحالة من مآسٍ وويلات ونتائج على المستشفيات والجامعات والمدارس والمعامل والمصانع، بل والحياة كلها... ثم مع ذلك يزداد الضغط على المقاومة الفلسطينية ومنهج المقاومة وفكر المقاومة، فيظهر نبَّاشو قبور الموتى أملاً في إحيائهم، وتُعقد المؤتمرات، وتسمع الندوات من هنا وهناك، ليس لإنقاذ غزة، وإنما لإنقاذ «أنابوليس»، و«الرباعية»، و«أوسلو»، و«مدريد»، و«مسيرة السلام العادل الدائم المشرِّف»!! والمطلوب من المحاصرين والمطحونين أن يُعطوا «السَّلام» فرصته، فهو الحل، ويقول كبيرهم بلسان عربي مُدان:

«أعطو السلام فرصةً
لا تكثروا الحديث عن حقوقكم فجُلُّها أوهام
ولو أضعنا قدسنا
ولو خَسِرْنا أرضنا
ولو قتلنا روحنا
ولو لعقنا جرحنا
فكلها صغيرةٌ بجانب السَّلام
يا شعبنا تحدثوا بلهجة السَّلام
تجنبوا الحديث بالنضال والجهاد والإسلام
فهذه مقولة جاوزها الزمان
وصدقوني إنكم تعطِّلون دولة الإسلام!!
واستمطروا حقوقكم من شرعة السَّلام
وساعدوا جيرانكم.. بقتلكم وطردكم وسجنكم
لا تصرخوا.. لا تشتكوا.. لا تعبسوا.. فأنتُم في واحة الأمان
ماذا علينا لو خسرنا نصف أرضنا أو ربعها أو كلها
فقد ألفْنا العيش في التشريد والتغريب والحرمان
وانتظَروا هنيهة ستُعلنُ الدولة العظيمة العالية الأركان:
لا فرق أن تكون في غزة أو في «بوديس» أو سِلْوان
والجيش والسلاح والحدود والمطار زوائد ليس لها مكان

## وفي الختام:

نشكركم لصبركم وصمتكم وعجزكم
فقد حفظتم درسكم
وقد نسيتم قدسكم
وقد دفنتم حلمكم؛ لكي نعيش في أمان
فساعدونا بالشخير، والفحيح، والنسيان

ولما انتهى الواعظ الشهم من وعظه وخطبته.. التفت يميناً وشمالاً، فلم يجد إلا اثنين من مرافقيه وموافقيه، فلملم أوراقه المهترئة، وانطلق إلى جُحره ليبلغ مأمنه.. وما هو ببالغه، ولكنه فوجئ بزغاريد المجاهدين وتكبيراتهم وعملياتهم البطولية.. ولا نامت أعين الجبناء.■

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً

# كاريكاتير

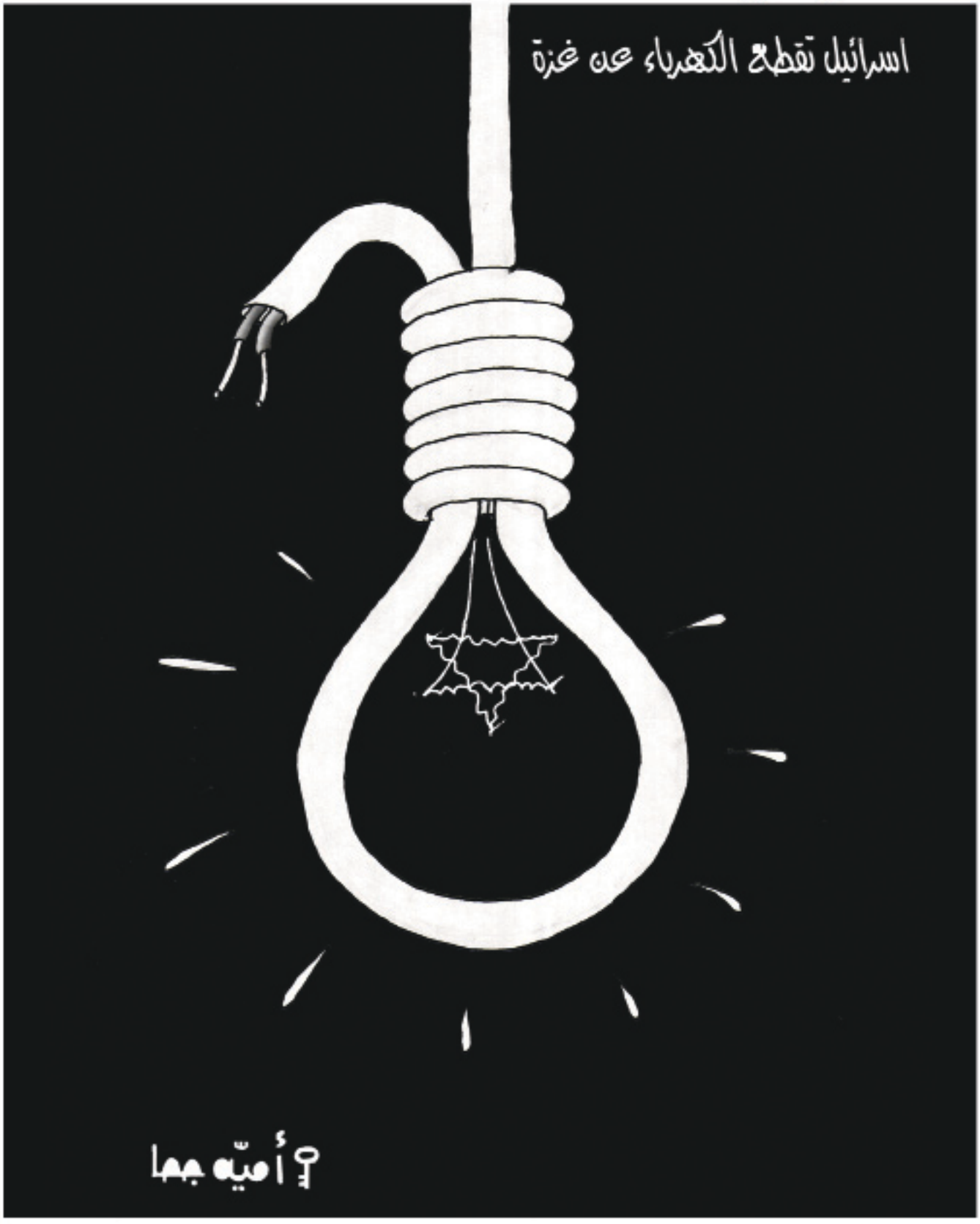

## نجح في كشف أساليب العمل الصهيونية داخل قطاع غزة

# «الأمن الداخلي».. أول جهاز استخباري لـ «حماس»

**هو الجهاز الأمني الأول الذي تنشئه «حماس» عقب الحسم العسكري في غزة لمواجهة استخبارات العدو الصهيوني من جانب، والتصدي لعمليات التخريب التي تنفذها خلايا تتلقى أوامرها من مكتب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس من جانب آخر، كما يقول قادته لـ«المجتمع»، وقد أطلق عليه اسم «الأمن الداخلي».**

**غزة: وسام عفيفة**

فعلى مدار سنوات الاحتلال لم يتوانَ جهاز المخابرات «الإسرائيلية» عن استخدام جميع أساليب الإسقاط المعروفة، وابتكار أساليب لم تُعهد من قبل لإيقاع الفلسطينيين في وحل العمالة؛ فجنّد النساء لإغراء أصحاب النفوس الضعيفة، واستغل الوضع الاقتصادي ليتخذه مدخلاً للعمالة، بل استخدم البريد الإلكتروني والهاتف الجوّال لإسقاطهم، كما امتد الأمر إلى ابتزاز المرضى والطلاب مقابل السماح بمغادرتهم عبر المعابر!

ولهذا كان جهاز «الأمن الداخلي». حديث النشأة الذي لم يمر على تأسيسه سوى أربعة عشر شهراً . كان بالمرصاد لتحركات الاحتلال، ويحاول أن يتصدى له في معركة صراع الأدمغة.

### مهمات الجهاز

تتلخص مهمات جهاز الأمن الداخلي في حفظ أمن المواطن الفلسطيني، وتقتصر حدود عمله على قطاع غزة، إلا أن أحد قادة الجهاز الذي التقته «المجتمع» يأمل أن تمتد مهمات لتشمل القدس المحتلة والضفة الغربية في مرحلة قادمة، بناء على المستقبل الواعد لبرنامج المقاومة لتفعيله على أرض الواقع.

والجهاز يُعَدُّ صغيراً إذا قورن بغيره من الأجهزة الأمنية العاملة في قطاع غزة، وتقوم فلسفته على عدم الكشف عن عناصر ومسؤولي الجهاز لأسباب عديدة، من بينها تجنب استخبارات الاحتلال التي تحاول الوصول لتركيبة وملفات «الأمن الداخلي» في ظل «صراع الأدمغة»..

ويحرص الجهاز على عدم الإفصاح عن تفاصيل قضايا العمالة، خشية استغلالها من قبل الاحتلال لتشويه سمعة عائلات فلسطينية، لاسيما تلك الملفات التي تم نقلها من الأجهزة الأمنية السابقة، والتي اتهمت العديد من المواطنين بالعمالة بهدف ابتزاز مالي أو بهدف ضرب حركات المقاومة.

**أولى مهمات الجهاز متابعة وملاحقة عملاء الاحتلال وتفكيك شبكاتهم وكشف أساليب إسقاط العملاء التي ينتهجها الصهاينة**

ويركز جهاز الأمن الداخلي على ملاحقة ومتابعة العملاء، وتفكيك شبكاتهم، وكشف طرق وأساليب الإسقاط التي ينتهجها الجانب الصهيوني، والعمل على توعية وتثقيف أبناء الشعب الفلسطيني للحد من الأعمال التخريبية، وقد تم تسجيل نقاط نجاح على هذا الصعيد.

وكشف ضابط مسؤول في الأمن الداخلي (رفض ذكر اسمه) لـ«المجتمع» أن بعض من سقطوا في شباك العمالة يمكن إصلاحهم، وهو جزء من مهمة الجهاز.. وقال: «إن من ارتكبوا جرائم عمالة تم تحويلهم للنيابة تمهيداً لمقاضاتهم، وهؤلاء لا يتجاوزون العشرين شخصاً».

وفي ظل الواقع الجديد الذي شهده قطاع غزة عقب الحسم العسكري منتصف العام الماضي، يواجه الجانب الصهيوني صعوبات؛ لتجنيد عملاء أو التواصل مع العملاء السابقين.

### تعاون المواطنين

وتشهد أجهزة مخابرات الاحتلال حالة

من الهَوَس لتجنيد العملاء، خاصة بعدما فقدوا عوامل نجاحهم في الميدان داخل القطاع، ومن بينها عدم وجود طرق للتواصل المباشر مع العملاء، كذلك غياب أجهزة أمنية تنسق معهم في غزة.

وكشفت مصادر أمنية أن الاحتلال يسعى لإسقاط أشخاص بالعمالة عبر اتصالات مباشرة عن طريق الجوّال مع الكثير من الفلسطينيين، حتى أنه وصل به الأمر للتواصل مع بعض المقاومين (!). وبحسب التحليلات الأمنية فإن تواصل المخابرات مع المقاومين لها بعُدان، أولهما: مباشر يهدف إلى توصيل رسالة إحباط للمقاومين، أما ثانيهما: فيقوم على أن الاحتلال لا يميّز بين فئات الشعب الفلسطيني، وأن الجميع في دائرة الاستهداف.

وبناء على المعلومات التي عرضها جهاز الأمن الداخلي فهناك كثير من المواطنين تواصلوا مع الجهاز في الآونة الأخيرة، وأبلغوا عن محاولات الاحتلال تجنيدهم، ويؤكد المسؤول الأمني أن تلك المحاولات التي ينتهجها الاحتلال قد فشلت فشلاً ذريعاً.

### أساليب الاحتلال

وحول أساليب الإسقاط والتجنيد التي يتبعها الاحتلال في محاولته إيقاع الفلسطينيين في وحل العمالة، أظهرت دراسات لدى الجهاز أنه لا توجد طرق محددة أو سقف لأساليب الإسقاط التي ينتهجها الاحتلال، فلا قيم ولا أخلاق ولا أية اعتبارات إنسانية تردعه!

وخلال الفترات التي كان يُسمح فيها للعمال بالوصول إلى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م كان الإسقاط يتم عن طريق «إغراء النساء» واستخدام المجنّدات «الإسرائيليات» للإيقاع بهم، وفي فترات أخرى تم الاعتماد على المال، وهو ما يستخدمه اليوم خلال الحصار، مستفيداً من الظروف الصعبة.. كما أن هناك جوانب أخرى لها علاقة بالتعليم والصحة والعلاج، واستخدام المرضى وابتزازهم للعلاج في مستشفيات الداخل.

وقد امتدت محاولات الاحتلال في الإسقاط عن طريق البريد الإلكتروني ومواقع الإنترنت للتواصل بها؛ ولكن تظل محاولة إسقاط بعض الفلسطينيين في الفترة السابقة إجمالاً ضعيفة جداً؛ لعدم وجود طرق تواصل مباشر اعتادها الاحتلال في سنوات سابقة (عندما كان يحتل قطاع غزة)، كما قال المسؤول في الأمن الداخلي.

**الجهاز ضبط خلايا تخريبية تتلقى أوامرها من مكتب محمود عبّاس لتفجير عبوات في الأماكن العامة!**

### تفجيرات القطاع

وفيما يتعلق بخلايا التفجيرات الداخلية في قطاع غزة أكد المسؤول في جهاز الأمن الداخلي أنه تم كشف العديد منها، وقد أبرزت التحقيقات دور قيادة السلطة في «رام الله»، وقال: «كل ما تم ضبطه من شبكات وبعض العناصر التي تقف وراء تفجيرات داخلية ليس له علاقة بالاحتلال بشكل مباشر، وإنما كان الاحتلال يتصل مباشرة عن طريق تنظيم محدد مرتبط بـ«رام الله».

وحمّل المسؤول في الأمن الداخلي بعض عناصر «فتح» والأجهزة الأمنية المتعاونة مع الاحتلال في الضفة مسؤولية تخريب المجتمع الفلسطيني، موضحاً أن ما يفشل الاحتلال في تحقيقه يتولى متابعته رجال «رام الله» بشكل مباشر، مؤكداً أن معظم الذين ينفذون التفجيرات تم ابتزازهم عن طريق الراتب والدعم المالي ووعود بمناصب حال عادت «فتح» للقطاع.

وكشفت تحقيقات الجهاز أن التنفيذ الميداني للتفجيرات يتخذ منحيين.. أحدهما له علاقة بالأفراد؛ فكل من يحاول استعادة راتبه المقطوع أو الحصول على دعم مالي يتم تجنيده من قبل قيادة السلطة في «رام الله» لتنفيذ بعض المهام كزرع قنبلة في مكان ما، أو نقل معلومات خطيرة عن بعض قيادات الحكومة وحركة حماس في غزة ، ولا يزال عدد من أولئك المتهمين معتقلين لدى الأمن الداخلي حتى اللحظة.

**يخضع لرقابة الحكومة والمجلس التشريعي ويتم السماح لمؤسسات حقوق الإنسان بزيارة مقراته بشكل دوري**

أما المنحى الآخر، فله علاقة بالسياسة العامة والتنفيذ من قبل قيادة «رام الله» ويتم الإعداد له خلال فترة طويلة، وبإمكانيات مادية كبيرة، تقودها قيادات في السلطة ولها علاقات بحكومة «سلام فياض».. وتشير التحقيقات إلى أنهم حاولوا تنفيذ مخططات كبيرة، مثل محاولة تفجير مهرجان الحجّاج الذي حضره رئيس الوزراء «إسماعيل هنية» العام الماضي.

وكشفت المصادر أن مهندساً يعمل في جهاز الأمن الوطني التابع للرئيس عباس تواصل مع ضابط برتبة عميد في الضفة لإعداد التفجير، وقد تم توجيهه بشكل فعلي، إلا أن قوات الأمن في غزة تمكّنت من القبض عليه وهو في طريقه لوضع العبوة، ولا يزال محتجزاً لدى الأجهزة الأمنية.

### تشويه صورة الجهاز!

وحول الصورة التي رسمها إعلام «فتح» عن مقر «المشتل» الذي يتبع جهاز الأمن الداخلي، واستخدامه في التعذيب قال المسؤول: «الإشاعات فلسفة الإعلام، والأجهزة الأمنية بالعالم العربي ثبتت تلك الصورة السوداوية عن المشتل التي رسمتها حركة فتح ومواقعها الإعلامية ومنتدياتها.. وما ساعد على ذلك أن كثيراً من أبناء «فتح» الذين تم اعتقالهم واحتجازهم في مقر «المشتل» عمدوا إلى فبركة قصص حول تعذيبهم؛ كي يلبسوا ثوب البطولة ويحصلوا مقابل ذلك على حوافز مالية من «رام الله».

وأضاف: «إن السياسيين من كوادر حركة فتح الذين خرجوا أكدوا أنهم لم يتعرضوا لأي أذى، كما أننا نسمح لمؤسسات حقوق الإنسان كافة بزيارة مقر «المشتل» بشكل متواصل، ولم يتحدث أحد عن التعذيب».

ويخصّص جهاز الأمن الداخلي دائرة للتعبئة والتدريب تنظم دورات تدريبية بشكل متواصل لتطوير قدرات عناصره، من خلال الاستعانة بكفاءات المقاومة الفلسطينية على مدار السنوات الماضية.. ولا تعلن وزارة الداخلية في حكومة إسماعيل هنية اسم المسؤول عن هذا الجهاز، رغم خضوعه لرقابة الحكومة والمجلس التشريعي، وذلك لحمايته من بطش الاحتلال.■

# «الاتفاقية الأمنية».. من وجهة نظر كردية

**أصبح الأكراد رقماً صعباً فيما اصطُلح على تسميته بالعراق الجديد؛ حيث يشكّلون إقليماً يتمتع بصلاحيات واسعة، ويشاركون في العملية السياسية العراقية عبر أحلاف تشكّلت بعد عام ٢٠٠٣م، ولهم موقف من الولايات المتحدة الأمريكية التي يعدُّونها حليفاً إستراتيجياً يساند حقوق الشعب الكردي في العراق.. ولعل موقف رئيس إقليم كردستان «مسعود البارزاني». الذي أعلنه خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة بخصوص استعداد الإقليم لاستضافة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيه. لعله يعكس مدى وعمق هذه العلاقة!**

## زعيم الجماعة الإسلامية في إقليم «كردستان»

## الشيخ علي بابير لـ«المجتمع»:

# الاتفاقية الأمنية بها فقرات تتناقض مع سيادة العراق وكرامة شعبه

حاوره في «أربيل»: محمد صادق أمين

**ولمعرفة موقف بعض القوى السياسية الكردية من الاتفاقية الأمنية بجلاء وبشكل أوضح، التقت «المجتمع» في مدينة «أربيل» الشيخ «علي بابير» زعيم الجماعة الإسلامية الكردستانية، وهي حزب سياسي ذو مرجعية إسلامية، يشارك في التحالف الكردستاني الحاكم في إقليم كردستان العراق مع حزبَيْ «الاتحاد الوطني» بزعامة جلال الطالباني، و«الحزب الديمقراطي» بزعامة مسعود البارزاني.. وكان لنا معه هذا الحوار:**

**● بداية، ما موقف حكومة الإقليم الذي عبّر عنه «مسعود البارزاني» في واشنطن من إمكانية إقامة قواعد أمريكية في كردستان إذا لم تتم الموافقة على الاتفاقية الأمنية، خصوصاً أنك التقيتَ بالرئيس البارزاني مؤخراً في اجتماع المجلس الأعلى للأحزاب الكردستانية، وتم بحث الزيارة ونتائجها؟**

– بالنسبة للتصريحات التي أدلى بها الرئيس البارزاني لم يجرِ الحديث عنها في لقائنا الأخير للمجلس الأعلى للأحزاب الكردستانية، لكن من وجهة نظري الشخصية أرى أنه كان من الواجب أن يحتاط في تصريحاته تلك، والتي فُسِّرت تفسيرات مختلفة، وربما عَدَّها بعض الناس ممن يسيؤون بنا الظن بأن إقليم كردستان لم يحسب أي حساب للحكومة المركزية؛ لذا لم أسعد حقيقة بتلك التصريحات، فنحن ما زلنا مصرِّين على أننا مكوّن أساسي في دولة العراق، ويجب أن نراعي السياسة الخارجية التي يجب أن تمثلها الدولة العراقية.

### مواقف وجيهة

**● هل هناك موقف كردي موحَّد من الاتفاقية الأمنية؟ وكيف يمكن تلخيصه؟**

– مع الأسف الموقف الكردي يبدو في الإعلام على أنه مختزل في موقف الحزبيْن الديمقراطي والاتحاد الوطني؛ لكن هذا ليس صحيحاً؛ لأن هناك مواقف أخرى.. فمثلاً نحن في الجماعة الإسلامية أعلنّا منذ البداية وإلى الآن أن توقيع أية اتفاقية أو إجراء مع الاحتلال الأمريكي غير جائز؛ لأن البلد المحتل مغلوب على أمره، ولا يتمتع بالسيادة الكاملة، وعندما لا تتمتع دولة العراق بسيادتها الكاملة كيف يتسنى لحكومتها توقيع اتفاقية مع المحتل؟! ولا أرى هذا جائزاً من الناحية الشرعية، ومن الناحية الواقعية ومن ناحية المضرّة والمنفعة.

وقد اطّلعت على هذه الاتفاقية وفيها فقرات تتناقض مع سيادة العراق وكرامة الشعب العراقي على أرضه، وهناك آخرون من غير الجماعة الإسلامية وغير التيار الإسلامي حتى من العلمانيين ينتقدون هذه

الاتفاقية.. على سبيل المثال، «نوشيروان مصطفى» والذي كان يُعد الشخص الثاني في الاتحاد الوطني بعد جلال الطالباني ينتقد الاتفاقية، وهناك ساسة كرد آخرون مستقلون وغير مستقلين ينتقدونها.

**● هناك أحزاب وأطراف سياسية مثل «جبهة التوافق» وغيرها لديها مواقف من هذه الاتفاقية ويطالبون بعرضها على الاستفتاء الشعبي.. فما رأيك في هذه المواقف؟**

– هي مواقف وجيهة؛ لأن أي اتفاقية بين طرفين أحدهما قوي غالب والآخر ضعيف مغلوب ستكون حتماً لمصلحة الطرف القوي الغالب، وسيتضرر الطرف الضعيف المغلوب من هذه الاتفاقية.. وعلى الأقل يجب أن يحصل استفتاء شعبي على هذه الاتفاقية قبل توقيعها؛ ليكون للشعب رأي فيها.

### لغة المصالح

**● هناك من يقول: إن الأكراد وافقوا على الاتفاقية الأمنية قبل الاطّلاع على بنودها، وإن الأكراد مع أمريكا على طول الخط.. فما تعليقك؟**

– هذا كلام غير صحيح؛ فلا يمكن أن يتّخذ القادة الأكراد موقفاً قبل الاطّلاع على الاتفاقية؛ لأن الأكراد أذكى من هذا، وهذا القول يُعد سوء ظن بهم.. ومن ناحية أخرى، لديَّ نقد أوجّهه إلى بعض المسؤولين في الحزبيْن، وهم الذين يعتقدون أو يتصوّرون أن الولايات المتحدة يمكن أن تكون حليفاً وسنداً لهم.. لأن أمريكا لا يهمّها مَنْ يحالفها ومَنْ يخالفها؛ بل تريد تحقيق مصالحها، ولا علاقة لها بمبادئ أو شعارات، وهذا ما يصرّح به القادة والمسؤولون الأمريكان أنفسهم، وقد التقيت بأحدهم وسألته عن أهداف الولايات المتحدة بالنسبة للشعب الكردي، فقال: «نحن جئنا عبر البحار وعبرنا آلاف الأميال لتحقيق مصالح أمريكا، وعليكم أنتم أن تعملوا على تحقيق مصالحكم، أما أن نحقق نحن مصالحكم فهذا نوع من السذاجة أن نأتي من هناك من أجل تحقيق مصالح غيرنا».. هذا ما يقولونه هم بأنفسهم، ثم إن الشعب الكردي جرّب الولايات المتحدة في ثورة سبتمبر عام ١٩٧٥م، عندما انهارت بسبب تخلّي أمريكا عن دعمها من خلال شاه إيران، فانهارت الثورة بين عشية وضحاها، إذن نحن جرّبنا أمريكا، وهناك مثل يقول: «مَنْ جرَّب المجرَّب حلّت به الندامة»!

**نطالب بإجراء استفتاء شعبي عام قبل توقيع الاتفاقية ليكون لكل الشعب العراقي رأي فيها**

**الموقف الكردي لا يمكن تلخيصه في موقف الحزبيْن الديمقراطي والاتحاد الوطني اللذيْن يمسكان بزمام الحكم في الإقليم**

### كذب وافتراء

**● هناك من يقول: إن انسحاباً سريعاً للقوات الأمريكية من العراق يمكن أن يتسبّب في فوضى في أنحاء البلاد.. ما رأيك؟**

– ربما تحدث فوضى، لكن أمريكا هي التي يجب أن تتحمل المسؤولية؛ لأنها هي التي احتلت العراق، ولم تلتزم بالمواثيق الدولية؛ لذا يجب أن تتحمل كل النتائج، وهي تدّعي أنها حققت الديمقراطية والرفاهية للشعب العراقي، وهذا كله محض كذب وافتراء.. وإذا تكاتف العراقيون ورتّبوا أمورهم وجمعوا صفوفهم فسيستغنون عن أمريكا وغيرها، فالشعب العراقي شعب عريق وليس قاصراً أو عاجزاً، وفيه من أهل السياسة والقيادة والكياسة ما يمكن أن يغنيهم عن المحتل.

### الخارطة السياسية

**● لديكم طرح سياسي معارض لموقف الحزبيْن الحاكميْن.. هل تعتقد أن خارطة التحالفات ستتغير في إقليم كردستان وبقية العراق بسبب الاتفاقية الأمنية؟**

– أريد أن أصحّح لك أمريْن، **أولهما:** أننا لسنا معارضين لكل ما يجري في إقليم كردستان، بل نعارض بعض السياسات وبعض المواقف وبعض التصريحات، لكننا مبدئياً نؤيد هذا الكيان وهذا الوضع القائم، ونعتقد أن إخواننا في الوطن يجب أن يعطونا حقوقنا كشعب كردي في أن نعيش في كردستان أحراراً، نتمتع بإرادتنا وإدارتنا في حدود العراق الواحد.. وهذا لا يمنع أن يكون عندنا انتقادات لبعض السياسات وبعض المواقف،

**تصريحات «مسعود البارزاني» بشأن استعداده لاستضافة قواعد عسكرية أمريكية في إقليم كردستان لم تسعدنا**

والتي نرى أنها تضرّ بهذه الإستراتيجية.

**وثانياً:** أن الاتفاقية سُمِّيت «اتفاقية انسحاب القوات الأمريكية»، وتم حذف وصف «الأمنية» منها، وبعد تغيير العنوان خفتت بعض الأصوات المعارضة لهذه الاتفاقية.

وأعتقد أن الخارطة السياسية العراقية ستتغيّر عندما تنسحب أمريكا كلياً أو جزئياً، وهذا ما سيؤثّر على إقليم كردستان وسائر أنحاء العراق، لكن الضامن لتحقيق مصالح شعب كردستان وسائر مكونات المجتمع العراقي هو التكاتف والتعاون وتقوية أواصر الأخوة على أساس الدِّين والوطن، وعلى أساس المصالح المشتركة، بحيث نستغني عن غيرنا..هذا هو البديل،وهذا هو الضمان.

### الحركة الإسلامية

**● تقودون جزءاً كبيراً من الصحوة الإسلامية في إقليم كردستان.. فما وضع التيار الإسلامي في الإقليم؟ وهل يستطيع أن يطرح رؤية سياسية لها وزنها وثقلها في الساحة مستقبلاً؟**

– نحن في الجماعة الإسلامية . كما صرّحنا مراراً وتكراراً . نَعُدُّ أنفسنا امتداداً للحركة الإسلامية السابقة، التي شاركت في حركة التحرر الوطني جنباً إلى جنب مع بقية الأحزاب القومية والوطنية، لذلك فإننا لسنا وليدي هذه الساعة وهذه الظروف، بل إن لنا جذوراً وعمقاً في الماضي، فنحن نمتلك الشرعية الثورية وشرعية النضال الوطني.. ورغم وجود عراقيل في طريق الصحوة الإسلامية، واستحواذ الحزبيْن الرئيسيْن على السلطة وانفرادهما بكل شيء، إلا أن الحركة الإسلامية في نمو مطّرد، وهذا يرجع إلى أن الشعب متمسّك بإسلامه ولا يرضى عن الإسلام بديلاً، سواء من ناحية العقيدة والعبادة أو من الناحية الاجتماعية والسياسية، وتحكيم الشريعة في كل مناحي الحياة.■

## ٥١ دولة اعترفت به حتى الآن

# استقلال «كوسوفا».. بين التأييد الدولي وسعي «صربيا» لإلغائه!

**تدرك «صربيا» كما يدرك الجميع أن استقلال «كوسوفا» أصبح حقيقة واقعة لا يمكن التراجع عنها، فلم يُسجَّل في التاريخ الحديث - لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية - إلغاءُ استقلال دولة بعد إعلانه.. كما تدرك «صربيا» وغيرها أن عودة «كوسوفا» إلى ما كانت عليه قبل إعلان الاستقلال في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م بات مستحيلاً، فلا الوضع الدولي يسمح، ولا الألبان سيقبلون بذلك، بعد أن حقّقوا حُلُماً سكن في أعماق الأجيال المتعاقبة في «كوسوفا»، حتى قبل أن ينزح الصرب إلى منطقة البلقان في القرن التاسع الميلادي، أي منذ الاحتلال الروماني فالبيزنطي للمنطقة.**

سراييفو: عبدالباقي خليفة

في الثامن من أكتوبر الماضي، صدر قرار من الأمم المتحدة بعرض طلب «صربيا» رأياً استشارياً من محكمة «لاهاي» حول مدى مطابقة استقلال كوسوفا للقانون الدولي، وذلك بموافقة ٧٧ دولة، وتحفُّظ ٧٤ دولة، ورفض ٦ دول أخرى من بينها جمهورية «ألبانيا».. وقد تباينت مواقف الأطراف المختلفة حول تأثير القرار الأممي على استقلال كوسوفا، وأبعد من ذلك القرار الذي ستتخذه المحكمة الدولية في «لاهاي»، وهو قرار غير مُلزِم لكن له ثقله على الصعيد المعنوي والتاريخي، وأقل من ذلك على المستوى السياسي والأمني والاستقرار عموماً في منطقة البلقان.

ولا يمكن التكهُّن بما يمكن أن يصدر من المحكمة الدولية من قرارات بهذا الخصوص، وسط تصريحات إعلامية من هذا الجانب وذاك بأن المحكمة ستكون في صالحه.

وبالتالي فإن الصرب - من خلال اللجوء لمحكمة العدل الدولية، وطلب رأيها حول موافقة استقلال كوسوفا للقانون الدولي - يريدون أن يلعبوا ورقتهم الأخيرة، ليس بهدف إلغاء استقلال كوسوفا، إذ إنه أمر لا تقدر عليه المحكمة، فقراراتها غير ملزمة، ولكن للحصول على موقف دولي يمكن أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، ويتمثّل في عودة المفاوضات بين «بلجراد» و«بريشتينا»، وصولاً إلى ما يطمح إليه الصرب كقوميين متطرّفين يرفضون فكرة التعايش مع الإثنيات الأخرى؛ حيث يضعون هذه الإثنيات بين خيارين: إما الرضوخ للحكم الصربي كمواطنين من الدرجات الدنيا، وإما «التقسيم».. وليس هناك خيار ثالث يُقدِّمه الصرب، سواءٌ في «كوسوفا»، أو «البوسنة»، أو «كرواتيا»، أو «الجبل الأسود».

ومع أن «صربيا» عوَّلت كثيراً على لجوئها إلى الأمم المتحدة لوقف المزيد من الاعتراف الدولي باستقلال «كوسوفا»، إلا أن اعتراف كلٍّ من «مقدونيا» و«الجبل الأسود»، ومن ثَمَّ الإمارات العربية المتحدة بهذا الاستقلال، بعد يوم واحد من جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة، مثَّل ضربةً مُوجِعَةً لـ«صربيا»، ودعماً معنوياً لاستقلال «كوسوفا».. وبذلك ارتفع عدد الدول التي اعترفت باستقلال «كوسوفا» إلى ٥١ دولة.

**قرار المحكمة الدولية المرتقَب يعزّز الاستقلال في حال إجازته.. ولا يؤثّر عليه إذا عدّته المحكمة مخالفاً**

### نوايا صربية

وقد كشف الرئيس الصربي «بوريس طاديتش» عن الأهداف الصربية من وراء إعادة تحريك ملف تقسيم «كوسوفا» في زيارته الأخيرة إلى ألمانيا، تحت لافتة: «لا يمكن إعطاءُ طرف كلَّ ما يريد، وحرمان الطرف الآخر من كل شيء»! وردَّت عليه المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» في حينه برفض ذلك، قائلةً: «لا أؤمن البتَّة بفكرة تقسيم كوسوفا».

بدورها أكّدت الولايات المتحدة الأمريكية أن استقلال «كوسوفا» لا رجعة عنه، وأن دعوة التقسيم التي أطلقها «طاديتش» لا تستند لأي أسس واقعية.. كما أكّد وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» ـ خلال الزيارة القصيرة التي قام بها إلى «بريشتينا»، قبل يوم واحد من تصويت الأمم المتحدة على طلب «صربيا» عرض استقلال «كوسوفا» على المحكمة ـ أكّد قائلاً: «إن الولايات المتحدة ستظل رغم كل الظروف إلى جانب استقلال وسيادة كوسوفا».

وقالت إذاعة «بريشتينا»: «إن زيارة روبرت جيتس ليست لدعم استقلال كوسوفا وتأكيد ثبات الموقف الأمريكي فحسب، وإنما رسالة إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بأن مستقبل كوسوفا لا يمكن أن يتغيَّر، وأن كوسوفا المستقلة حقيقة واقعة، وللأبد».

أما فيما يتعلّق بموقف «بريشتينا»، فقد أوضحه رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» بقوله: «إن مستقبل كوسوفا قد تم حسمه بإعلان الاستقلال، ولن تتم العودة لمحادثات حول مصيره أبداً»، معرباً عن أمله في أن يأتي قرار المحكمة الدولية لصالح تثبيت استقلال «كوسوفا»، وفتْح المجال أمام «صربيا» للاعتراف به!

كما أعلن رئيس كوسوفا «فاتمير سيديو» أن «بريشتينا» لديها من الوثائق التاريخية ما يُقْنِع المحكمة الدولية بأن الاستقلال كان شرعياً، بينما حذّر رئيس برلمان كوسوفا «يعقوب كراسنيتشي» من أن أي محاولة لتغيير الوضع الحالي ستؤدِّي إلى مشكلات جديدة في البلقان، مشيراً إلى اهتمام البلقان وأوروبا بخلق مشكلة إعادة ترسيم الحدود الإقليمية.

## كوسوفا والقوقاز

ومع أن البعض حاول الربط بين استقلال كوسوفا، وما جرى مؤخَّراً في إقليمَيْ «أبخازيا»، و«أوسيتيا الجنوبية» المنفصلَيْن عن «جورجيا»، إلا أن رئيس المفوضية الأوروبية «جوزيه مانويل باروسو»، والكثير من السياسيين والمحللين استبعدوا ذلك؛ حيث أكّد «باروسو» أن «كوسوفا» ليست سبباً في أزمة القوقاز، وقال: «إن الاتحاد الأوروبي أكّد في وقت مبكر أن استقلال كوسوفا لا يمكن أن يكون مبرِّراً لانفصال «أبخازيا» و«أوسيتيا الجنوبية» عن جورجيا، ولا يمكن مقارنة وضع كوسوفا بالمقاطعتَيْن الجورجيتَيْن».

وأوضح «باروسو» أن هناك فرقاً كبيراً؛ إذ تم الاعتراف باستقلال كوسوفا من قِبَل عشرات الدول، في مقدّمتها ٢٢ دولة في الاتحاد الأوروبي، وعشرات الدول من خارج الاتحاد، وقال: «إن هناك فرقاً آخرَ، وهو أن حلف شمال الأطلسي (الناتو) توجَّه إلى كوسوفا لوقف التطهير العرقي، بينما دخلت إلى روسيا أبخازيا، وأوسيتيا الجنوبية، لممارسة التطهير العرقي».

## آمال في الاعتراف

أدى اعتراف كلٍّ من «الجبل الأسود» و«مقدونيا» والإمارات العربية المتحدة باستقلال كوسوفا إلى تنامي الآمال في المزيد من الاعتراف الدولي، ولاسيما من قِبَل الدول الإسلامية؛ حيث أعرب رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» عن اعتقاده بأن الدول الإسلامية ستعترف قريباً باستقلال بلاده.

وقال «تاتشي»: «إن بعض الدول الإسلامية تعترف حالياً باستقلال كوسوفا، وبعض الدول في طريقها للاعتراف بهذا الاستقلال، وهناك دول لم تعترف بَعْدُ باستقلال كوسوفا، ولكنها تعترف بجواز سفر دولتنا المستقلة».

وكانت ٥١ دولة ـ منها الولايات المتحدة ومعظم الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي ـ قد اعترفت باستقلال كوسوفا، لكن أغلبية الدول الإسلامية لا تزال مترددّة في الاعتراف بالجمهورية التي تضمّ مليونَيْ نسمة، يدين أكثر من ٩٥٪ منهم بالإسلام.

ويفسِّر البعض عدم اعتراف الدول الإسلامية باستقلال كوسوفا بأنه مؤشّر على أن الإسلام لا يمثِّل أولوية في سياستها الخارجية، وحتى لا يُقال: إن دوافعَ دينيةً وراء قراراتها!

وبشكل عام، فإن قرار المحكمة الدولية المرتقَب سيُعزِّز استقلال «كوسوفا» في حال إجازته، لكنه لن يؤثِّر عليه إذا ما قرّرت المحكمة اعتباره مخالفاً للقانون الدولي.. وقد أكّد الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» قائلاً: «إن عودة كوسوفا إلى الوضع الذي كانت عليه قبل ١٧ فبراير الماضي (تاريخ إعلان الاستقلال) أمر غير قابل للتنفيذ، وغير ممكن، وغير عملي».

كما شدّد «الرئيس الفنلندي الأسبق»، والمبعوث الدولي السابق إلى كوسوفا، حائز جائزة نوبل للسلام للعام الجاري (٢٠٠٨م) «مارتي أهتيساري» قائلاً: «ليس هناك حل آخر لكوسوفا غير الاستقلال، وإن على صربيا وقف مساعيها لإلغاء استقلال كوسوفا إذا كانت ترغب في عضوية الاتحاد الأوروبي».

وتابع موضّحاً: «لا يمكن لصربيا وضع أصبعها في عين الاتحاد الأوروبي إذا كانت تريد الاندماج.. كما أنه ليس من المهمّ ألا تعترف بارجواي باستقلال كوسوفا، ولكنْ من المهمّ أن ٦٥٪ من العالم الغني يعترف باستقلال كوسوفا اليوم».■

**بان كي مون:**

**عودة «كوسوفا» إلى الوضع الذي كانت عليه قبل ١٧ فبراير الماضي أمرٌ غير قابل للتنفيذ وغيرُ ممكن**

**مارتي أهتيساري:**

**على «صربيا» وقف مساعيها لإلغاء الاستقلال إذا كانت ترغب في عضوية الاتحاد الأوروبي**

**فاتمير سيديو:**

**لدينا من الوثائق التاريخية ما يُقنِع المحكمة الدولية بأن الاستقلال كان شرعياً**

## سحب الجنسية من المئات منهم رغم دفاعهم عن البلاد!

# معاناة المقاتلين العرب السابقين في البوسنة

**جدّد المقاتلون العرب السابقون في البوسنة إصرارهم على حقوقهم التي يضمنها القانون، ولفتوا النظرَ لمعاناتهم منذ عام ٢٠٠١م، ووصفوا ما جرى بعد ١١ سبتمبر بـ«الأوضاع الجائرة».**

**وفي بيان حصلت «المجتمع» على نسخة منه، قالت «جمعية الأنصار»، التي شكلها المقاتلون العرب بعد حل «كتيبة المجاهدين» في أعقاب توقيع «اتفاقية دايتون» التي أنهت الحرب في البوسنة: «إن عوائلهم معرّضة للتشريد وفصل الأبناء عن آبائهم، بعد سحب الجنسية منهم وطردهم من البوسنة والهرسك من قِبَل لجنة مراجعة الجنسيات ووزارة الأمن التي لا تراعي حقاً قانونياً، ولا وضعاً إنسانياً».**

**سراييفو: خاص - «المجتمع»**

وأضاف البيان: «إن المقاتلين العرب قدّموا أرواحهم ودماءهم دفاعاً عن البوسنة، في الوقت الذي تخلى فيه عنها القريب والبعيد، وإنهم لا يريدون سوى المطالبة بالحق المشروع لهذه العائلات في العيش الآمن، وعدم الاستجابة للضغوط الخارجية والتجاوزات القانونية والإنسانية».

وتابع: «بعد أحداث ١١ سبتمبر سحبت اللجنة المشكلة لهذا الغرض الجنسية منا جميعاً، وتزامن ذلك مع سجن المجموعة الجزائرية وما رافقه من مشكلات. واعترضنا على الحكم في محكمة البوسنة العليا، التي حكمت لصالحنا، ولكن الحكم كان متأخراً، لأن المجموعة الجزائرية تم تسليمها للولايات المتحدة، وأصبحت في «جوانتانامو»، والمجموعة المصرية سُلِّمت لمصر، والبعض سُلِّم لفرنسا، والمغرب، وتونس».

**واشتكى المقاتلون العرب** من المراقبة الدائمة واللصيقة للعرب في المنطقة، وقالوا: «من بقي منا ولم يهرب من البوسنة ظل تحت المراقبة الدائمة والمضايقات من كل الأنواع والأشكال. ومن بقي بعد ذلك شكّل لهم مجلس وزراء البوسنة لجنة خاصة على مقاسهم لسحب جنسياتهم، مع العلم بأنه قبل ذلك شُكِّلت مثل هذه اللجنة مرتين لمراجعة جنسياتنا، دون أن تجد سبباً لسحب الجنسية منا».

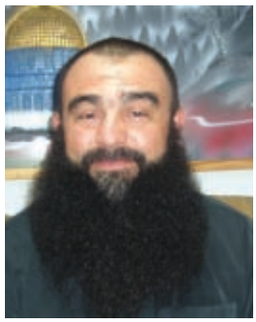

أبو حمزة

أبو عبد الرحمن

وقال البيان: «تم سحب ٦٢٠ جنسية حتى الآن، معظمهم من العرب الذين جاؤوا إما للدراسة أو العمل الإغاثي، وكان النصيب الأكبر فيها للمقاتلين العرب».

وأضاف: «إن قرار اللجنة نهائي، ولا يحق لنا الاعتراض عليه، ولكن لنا الحق في رفع دعوى على الحكومة أمام محاكم البوسنة، ولا يوقف ذلك تنفيذ الحكم السابق، وهذا ما حصل بالضبط».

**وأكدت «جمعية الأنصار»** استخدامها الطرق القانونية للتصدي للأخطار التي تتعرّض لها، وقالت في بيانها: «رغم أننا رفعنا قضية، إلا أن الحكومة البوسنية سحبت من بعض الإخوة أوراقهم الشخصية، ومنعتهم من التحرك سوى للسفر إلى أوطانهم».

**جمعية الأنصار: سحب الجنسية قرار سياسي وليس قانونياً.. ولسنا ضد مراجعة الجنسيات ولكن ضد التعسّف في استخدام الصلاحيات**

وتحدث البيان عن «جمعية الأنصار»، وكيفية تشكيلها، قائلاً: «قمنا بتشكيل جمعية الأنصار للدفاع عن حقوقنا، لكن الحكومة البوسنية لم تمنحنا ترخيصاً، مع أننا استوفينا كل المتطلبات القانونية والزمنية».

**وأوضح البيان** أن القانون في صف المقاتلين العرب السابقين، وقال: «قبل بضعة أيام ردت المحكمة على أحد الإخوة بأن قرار اللجنة بسحب جنسيته غير قانوني، وأن اللجنة تعدت صلاحيتها في قرارها ذلك».

وأكد البيان أن المقاتلين العرب ليسوا ضد مراجعة الجنسيات، ولكن ضد التعسّف في استخدام الصلاحيات، فقال: «نحن لسنا ضد مراجعة الجنسيات، وتشكيل لجنة لذلك، ولكننا ضد التمديد لهذه اللجنة لفترة أخرى، لأنها لم تحترم القانون التي شُكِّلت على أساسه، وذلك من خلال خبرتنا وما حصل سابقاً لنا، وقناعتنا بأن قرار سحب الجنسية قرار سياسي وليس قانونياً؛ تم اتخاذه قبل الحكم علينا من المحكمة البوسنية».

وناشد البيان المنظمات الحقوقية الوقوف في وجه محاولات طرد العرب البوسنيين، قائلاً: «نناشد كل من يستطيع مناصرتنا بأي شيء، وعلى أي مستوى، وفي ظل المعايير المباحة، مساندتنا بكل الوسائل المسموح بها دولياً، وفضح كل ما تقوم به لجنة سحب الجنسية من تعدٍّ وهضم لحقوقنا في المحافل الدولية، والاتصال بكل المنظمات والهيئات التي تستطيع مساعدتنا، والضغط على اللجنة والمؤسسات المعنية لتحترم ما وقّعت عليه من حقوق».■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# لا تحزن إن الله معنا

تبدأ الحياة ببذل الجهد، وتحمل الصبر والاعتماد على النفس، والتوكل على الله.

وتبدأ الرسالات بالاستعداد للكفاح وشحذ الهمة والتعود على مقارعة الخطوب.

وقد قال الله في كتابه العزيز للرسول ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥)﴾ (المزمل) ففي خضم الحياة وفي ظلمتها، وفي شدتها وأهوالها، وعند حزنها وكروبها يخيل إليك أن الأبواب قد أغلقت، وأن الشموس قد كسفت، وأن الأقمار قد خسفت، والضياء قد حجبت، والحقيقة أنك تستطيع أن تعيد للحياة بهجتها، ولنفسك سعادتها بشيء من التحمل والصبر والثبات.

لأن الجزع لا ينفع والحزن لا يجدي، وقد جربت وجرب الكثيرون الحزن فما نفعهم وما أغنى عنهم شيئاً، فقدوا أعزة فحزنوا فلم يعدهم الحزن إلى الحياة، خسروا تجارتهم فحزنوا فلم تعد تجارتهم إليهم، ورسبوا في دراستهم فحزنوا فلم يعدهم ذلك إلى النجاح؛ إذن فلا تحزن إذا أصابك مكروه أو تيأس إذا أصابتك شدة، ولكن اعمل واجتهد أن تخرج منها، أو تتخطاها، فأنت قد تكون أسعد من غيرك حالاً، وأفضل وضعاً، فمثلاً إذا كنت فقيراً فغيرك محبوس في دين، وإن كنت لا تملك وسيلة نقل، فسواك مبتور القدمين، وإن كنت تشكو آلاماً فالآخرون يرقدون على الأسرة البيضاء من شهور، وإن فقدت ولداً فسواك فقد في الكوارث عدداً من الأولاد في حادث واحد.

لا تضيع حياتك في الحزن، وتبذل لياليك في الهم، وتوزع ساعاتك على الغم، لا تسرف في إضاعة حياتك، فإن عمرك الحقيقي هو سعادتك وراحة بالك، والله لا يحب المسرفين، وأنت في قضاء الله وقدره، والقضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، وكل أمر مستقر، فالحزن لا يقدم للواقع شيئاً ولا يؤخره ولا يزيد فيه أمراً ولا ينقصه.

لا تحزن لأن الحزن يزعجك من الماضي، ويخوفك من المستقبل، ويذهب عليك يومك، وينقبض له قلبك ويعبس له وجهك، وتنطفئ منه روحك، ويتلاشى معه الأمل.

لا تحزن وقد أحاطتك نعم الله التي لا تحصى، فأنت تشرب الماء الزلال.. وتستنشق الهواء الطلق، وتمشي على قدميك معافى وتنام ليلك آمناً، وتعيش بين أهلك ومحبيك، في لطف من الله وأمان، تحيط بك عنايته وستره، وكل مطيع لله مستأنس، وكل عاص لله مستوحش.

فلا تحزن إذن وأنت تملك الدعاء.. وتجيد الانطراح على عتبات الربوبية، وتحسن التردد على أبواب ملك الملوك.. ومعك الثلث الأخير من الليل، ولديك ساعات القبول التي تسمع فيها نداء الحق، وتجليات الرب سبحانه وتعالى.

لا تحزن لأن الحزن يسر العدو، ويغيظ الصديق، ويشمت بك الحاسد ويغير عليك الحقائق، ويبدل أمامك السرور هموماً، والحياة بؤساً، والنعمة نقمة.

والحزن من الشيطان فهو يأس جاثم، وفقر حاضر، وقنوط دائم وإحباط محقق وفشل ذريع، وخروج عن الأنس ونقمة على النعمة.

لا تحزن إذا اقترفت ذنباً فإذا أذنبت فتب، وإن أسأت فاستغفر، وإن أخطأت فعد إلى الصواب، فالرحمة واسعة، والباب مفتوح والتوبة مقبولة.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

لا تحزن على ما فاتك، فعند الله نعم كثيرة، ففكر في نعم الله الجليلة وفي أياديه الجزيلة، واشكره عليها قال تعالى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم:٣٤)، وأكثر من الاستغفار، فإن ربك كريم مفضال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ (نوح).

والصبر دائماً يكون في ركابه الفلاح، ومن صفاته النجاح؛ ولذلك أمر الله به نبيه ﷺ في قوله جل شأنه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (الأحقاف:٣٥) ويستحق الصابرون المجد والخلود في الجنة بما تحملوا من العنت والمشقة في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١)﴾ (المؤمنون)، وقوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ (الرعد)،

والصبر زاد الأنفس المؤمنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (البقرة:٤٥) ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال:٦٥) والصبر نوع من عون الله على شدائد الأيام وعواصف الليالي.

وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء
ولا ترج السماحة من بخيل
فما في النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأني
وليس يزيد في الرزق العناء
ولا حزن يدوم ولا سرور
ولا بؤس عليك ولا رخاء
ومن نزلت بساحته المنايا
فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن
إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين
فما يغني عن الموت الدواء

# أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

شددت الرحال إلى «قازان» في شوال سنة ١٤٢٩هـ / أكتوبر ٢٠٠٨م؛ وذلك للمشاركة في مؤتمر: «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية»، حيث ألقيت بحثاً عن المدن التترية التاريخية، ولا أكتمكم القول أني لم أكن أعلم شيئاً عن جمهورية «تترستان» قبل ذلك؛ لكنني لما عكفت على إعداد البحث تبين لي جهلي الفاضح بتاريخ تلك البلاد، مع أني أزعم أني مهتم بالتاريخ! فما حال سائر المسلمين إذن؟!

# «قازان» (١)

## «قازان».. عاصمة المسلمين في روسيا

## احتفلت بعيدها الألفي في ٢٠٠٥م..

وكان القدوم على «قازان» هو القدوم الأول لي، وأسأله تعالى ألا يجعله الأخير، وقد رأيت أن «قازان» - حقاً - هي عاصمة المسلمين في روسيا كلها، وهي صالحة لهذا بما لها من تاريخ، وما لها من مكانة كبيرة في هذا الزمان بين مسلمي «روسيا»، و«القوقاز»، و«التركستان».

### صعوبة الاستقلال

و«قازان» هي عاصمة جمهورية «تترستان»، وهذه الجمهورية جزء من الاتحاد الروسي، وقد أعلنت استقلالها بعد تفكيك وانهيار الاتحاد السوفييتي، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، وفي هذا تفصيل سأذكره في حلقة قادمة إن شاء الله تعالى، لكن الروس أقنعوا مسؤولي الجمهورية بالبقاء في الاتحاد الروسي سنة ١٩٩٤م، فعادوا ورضوا بالفيدرالية وشيء من الحكم الذاتي، وذلك لعدة أسباب منها أن «تترستان» لا تطل على بحر، وهي محاطة بسبع وحدات إدارية روسية، واستقلالها صعب في ظل هذه الأحوال، وهي جمهورية غنية؛ فيها النفط والغاز، وكان أهل البلاد يحصلون على ١٠٪ من دخل نفطهم لما كانوا تحت الاتحاد السوفييتي؛ لكنهم الآن يحصلون على ٥٠٪ تقريباً، وناتجهم النفطي السنوي قرابة خمسة وعشرين مليون طن، وفي البلاد ثروات زراعية ومعدنية، وفيها صناعات خفيفة وثقيلة، وفيها ماشية ونحل، وفيها صناعات بتروكيميائية.

### أطول أنهار أوروبا

ويتخلل جمهورية «تتارستان» نهر الفولجا، وهو أطول أنهار أوروبا فطوله يبلغ ٣٦٨٨ كم، وينبع من شمال غرب روسيا ويمر بعدة مدن منها «قازان»، و«فولجاجراد» - ستالينجراد سابقاً - و«استراخان»، ويصب في شمال بحر قزوين (بحر الخَزَر قديماً) ويعرف النهر في المصادر القديمة بنهر «إتل».

وسكان جمهورية «تترستان» أربعة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة تقريباً، ٥٣٪ منهم تقريباً مسلمون، وأربعون بالمائة من الروس، وثلاثة بالمائة تقريباً من القومية التشوفاسية، وهؤلاء والروس نصارى أرثوذكس.

**«التترية» لغة قازان وقد استخدمت الحروف العربية ألف عام ومازالت ثلث مفرداتها عربية**

ويلتقي في «تترستان» نهرا «فولجا»، و«كاما»، ويحد هذه الجمهورية جمهورية «بشكيريا» الإسلامية من الشرق، وسبع جمهوريات ووحدات روسية من الجهات الأخرى، ومساحة «تترستان» ٦٧٨٣٦كم٢ فهي جمهورية صغيرة نسبياً تقدر بثلاثة أرباع مساحة الأردن.

ويتكلم أهلها باللغة التترية والروسية، أما التترية؛ فهي لغة ثلاثون بالمائة من مفرداتها عربية، وفيها كلمات فارسية وتركية كثيرة جداً، وكانت تكتب بالحروف العربية إلى سنة ١٩٢٩م، ثم غُيرت الكتابة فصارت بالأحرف اللاتينية حتى سنة ١٩٣٩م ثم كتبت بـ«السُلافية السيريلية» منذ ذلك التاريخ إلى الآن، وقضية تغيير الأحرف العربية هي قضية محزنة؛ وذلك لأن التتر كتبوا بها ألف سنة كاملة؛ فأما تُغَيَّر هذه الأحرف فهذه مأساة؛ لأن الجيل الجديد الناشئ زمان التغيير قطعت صلته تماماً بتراثه، فما صار يفقه منه شيئاً؛ بل صار كأنه مكتوب بلغة أجنبية، وهذه الكارثة تكررت في عدة بلاد إسلامية، مثل: «ماليزيا»، و«أندونيسيا»، و«تركيا»، و«البلقان الإسلامي» وكثير من دول أفريقيا.

**حركة ناشطة:** ولا أعلم أن هنالك

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

## تغيير الأحرف العربية قضية محزنة تكررت في «ماليزيا» و«إندونيسيا» و«تركيا» والبلقان الإسلامي

## «مردوفيا» من جمهوريات الاتحاد الروسي بها ١٠٠ ألف مسلم على مذهب الإمام أبي حنيفة

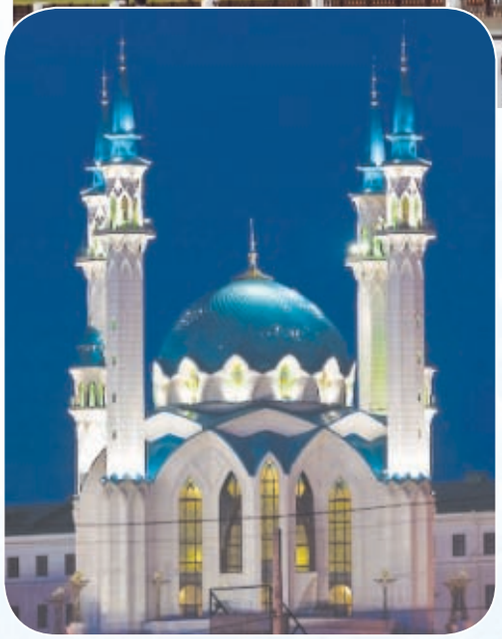

أخبث ولا أسوأ من هذا التغيير في الجانب الثقافي، وما يتبع ذلك من تجهيل ديني وفكري، وتاريخي يتمثل في قطع صلة الأجيال بتراثها تماماً وتحويله إلى ركام لا يكاد يستفيد منه أحد، وفي «تترستان» اليوم حركة ناشطة لنشر الكتب القديمة التي كتبت بأحرف عربية وطباعتها بالأحرف السُلافية التي يفهمها السكان، وهذا - على كل حال - أجود من إهمالها وتركها في المتاحف، لا يفهمها ولا يقرأها إلا النادر من المختصين.

أما العاصمة «قازان» - والتي بقيت فيها بضعة أيام - فهي إحدى أقدم مدن روسيا، وهي تقع على نهر «الفولجا» عند نقطة التقاء أوروبا الشرقية بآسيا، وقد احتفل التتار بمضي ألف سنة على إنشائها سنة ٢٠٠٥م.

وللاحتفال قصة طريفة، فقد اجتمع مجلس «الدوما» في «قازان» سنة ١٨٩٤م وناقشوا قضية الاحتفال بمرور ٥٠٠سنة على إنشاء المدينة، وكان حسابهم الخاطئ هذا مبنياً على بداية ذكرها في المصادر الروسية القديمة، وبعد ثمانين سنة من ذلك التاريخ اجتمع علماء ومثقفون ومسؤولون محلّيون وطلبوا من «موسكو» الاحتفال بمرور ثمانمائة سنة على إنشاء «قازان» بناء على معلومات عثروا عليها -فيما يبدو- لكن «موسكو» لم توافق بدعوى أن تاريخ المدينة ليس عليه دلائل قوية، وفي سنة ١٩٩٧م بحث عدة خبراء من «تتارستان» ومن جمهوريات روسية ومن الخارج تاريخ المدينة باستفاضة وبفحص آثار تاريخية معمارية، ومخطوطات قديمة، وصُدقت بحوثهم من مصادر مستقلة، وحلل ذلك كله في مؤتمرات وندوات، وعقد مؤتمر جامع في سنة ١٩٩٩م بحضور مائة وخمسين عالماً ليقرروا أن الاحتفال بمرور ألف سنة على إنشاء «قازان» ينبغي أن يكون في السنوات الأولى من العقد الأول لسنة ٢٠٠٠م، وتقرر بعد ذلك أن الاحتفال بمرور ألف سنة سيكون في عام ٢٠٠٥م، وحصل هذا، واحتفل القوم بمدينتهم، وافتتحوا بمناسبة الاحتفال جامع «قُل شريف» التاريخي الذي سآتي على ذكره في حلقة قادمة إن شاء الله تعالى.

### حضارتا الشرق والغرب

و«قازان» بها مليون ومائتا ألف نسمة، ٤١٪ منهم أقل من ثلاثين سنة، وبها أكثر من مائة جنسية واثنين وعشرين مجتمعاً ثقافياً، وبها أكثر من مائة وأربعين مؤسسة ضخمة، وسبعون ألف مؤسسة متوسطة وصغيرة، والمدينة تحوي شبكة طرق وقطارات تعد موصلة للشرق بالغرب، وتعد المدينة - حقاً - جامعة للامح حضارتي الشرق والغرب، وفيها ٧٥٩ أثراً تاريخياً، ١١٣ منها ذو أهمية فيدرالية، و٣٢٩ ذو أهمية لجمهورية «تترستان»، و٣١٧ ذو أهمية محلية، وبعض تلك الآثار يعود للقرن السادس عشر مثل كرملين «قازان» الذي صنف سنة ٢٠٠٠

**استقلالها صعب بسبب إحاطتها بسبع وحدات إدارية روسية وعدم وجود منفذ على البحر**

**سكان جمهورية «تترستان» أربعة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة تقريباً ٥٣٪ منهم مسلمون**

من اليونسكو على أنه تراث عالمي، و«قازان» وموسكو وسان بطرسبورغ صنفت في الدرجة الأولى عالمياً من حيث الأهمية الثقافية والتراثية.

وصيف جمهورية تترستان معتدل جداً فدرجات الحرارة بين العشرين والثلاثين، لكن شتاءها قارس فالثلج يسقط بغزارة ودرجات الحرارة تتدنى لتكون قرابة الثلاثين تحت الصفر أو تزيد، وأرى - والله أعلم - أن المسلمين ينبغي أن يزوروا المنطقة في فصل الصيف، خاصة أهل الخليج، فهي منطقة جميلة ومناخها معتدل في الصيف، وزيارة العرب خاصة لهذه المنطقة فيه تذكير بالأخوة الإسلامية وترسيخ للحجاب بين نساء البلد إذا شاهدن العربيات بحجابهن، وفيه انتعاش اقتصادي لأهل البلد، وهو - إن صحت النية - عبادة يؤجر عليها فاعلها إن شاء الله تعالى؛ أوليس ذلك بأحسن من الذهاب إلى بلاد الغرب، وإنفاق البلايين فيها كل عام، ويضيّع كثير من المسلمين فيها الصلاة، وتترك نسوة كثيرات الحجاب خجلاً أو عصياناً - والعياذ بالله - بلى، فيا ليت قومي يعلمون.

ومن غرائب الأخبار التاريخية التي اتفق حصولها لي في المؤتمر أني قابلت في ردهاته شاباً أبيض أشقر غزير اللحية بهيَّ الطلعة مهيبها - كهيئة الترك القدامى وهيبتهم - فبادرني بالسلام والكلام، وذكر لي بأنه من جمهورية «مردوفيا»، فلما رأى جهلي بها حدثني عنها! فأخبرني أنها جمهورية تتبع الاتحاد الروسي فيدرالياً، وأن سكانها قرابة تسعمائة ألف، وعاصمتها تدعى «سارانسك»، وتبعد حوالي ٤٠٠ كم عن «قازان»، وسكانها قرابة أربعمائة ألف، والمسلمون في الجمهورية عشرة بالمائة، أكثرهم تتار وفيهم شيشانيون وداغستانيون وتركستانيون، وفي العاصمة مدرسة للإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - والقوم على مذهبه، وفيها أيضاً ثلاثة مساجد، ويبنى فيها الآن مسجد رابع، ومحدثي يسكن في قرية تدعى «بلازيريا» وفيها مسجد، واسم هذا الأخ «عبدالكريم عبدالرشيدوف» على عادة أهل تلك البلاد في إضافة «أوف» إلى الاسم ليصير اسماً للعائلة، فلما حدثني بما حدثني به خجلت من نفسي والله؛ إذ لم أسمع بهم قط، ولم أعرف أن لي إخواناً مسلمين - هم قرابة مائة ألف - في جمهورية لم أسمع باسمها قط، فاللهم غُفْراً؛ فإن هذا يحصل لي وأنا مهتم بالتاريخ ومحب له؛ بل عاشق! فما حال أكثر المسلمين الذين يكادون لا يقرؤون؟!

وروسيا أكبر بلد في العالم مساحة، وبها مسلمون كثر، أكثرهم قد طُوِيَ ذكره، وأُغلق سجله، فهل من ناشر لهذا الذكر، فاتحٍ لهذا السجل؟!■

**جمهورية غنية.. فيها النفط والغاز وكان أهل البلاد يحصلون على ١٠٪ من دخل نفطهم في عهد الاتحاد السوفييتي والآن يحصلون على ٥٠٪**

**فقدت الصحافة الإسلامية عَلماً من أعلامها، ورائداً من روادها العظام، ذلكم هو الحاج حسن عاشور ـ مدير مجلة الاعتصام، وصاحب دار «الاعتصام» للطباعة والنشر.**

**والحاج حسن عاشور (١٩٢٩م ـ ٢٠٠٨م) هو أحد الناشرين الكبار، مارس مهنة النشر على أنها تجارة مع الله لا تجارة مع الناس، وعمل في (دار الاعتصام) ما يقرب من نصف قرن، ناشراً للخير، مدافعاً عن الحق، ذائداً عن الإسلام، محارباً لحلف التغريب والشيوعية والعلمانية.**

# حسن عاشور.. عندما يكون الناشر داعية

صلاح عبد المقصود (*)

حسن عاشور هو النجل الأكبر للعالم الجليل، والداعية الشيخ أحمد عيسى عاشور ـ أحد علماء الأزهر ـ الذي مارس الدعوة للإسلام باللسان والقلم؛ داعية وكاتباً. أسس مجلته «الاعتصام» في نهاية الثلاثينيات لتكون مجلة إسلامية جامعة، وأنفق عليها من ماله الخاص دون دعم من أحد.

والحاج حسن عاشور ممن كان لهم الأثر الكبير في حركة النشر على مستوى العالمين العربي والإسلامي، فإلى جوار الحاج «حسن» كان الدكتور محمد عاشور ـ مدير التحرير بدار التعاون، ورئيس تحرير مجلة الاعتصام، ومؤلف ومحقق عشرات الكتب الإسلامية المهمة، والحاج حسين عاشور مؤسس «دار المختار الإسلامي» للطباعة والنشر، ومطابع المختار الإسلامي، ومؤسس مجلة «المختار الإسلامي» أحد منابر الصحافة الإسلامية المهمة على مدى أكثر من ثلاثين عاماً ـ إضافة إلى الأساتذة: طه عاشور، وعبداللطيف عاشور، ومصطفى عاشور ـ وهم مؤسسو دور النشر الإسلامية التي حملت أسماء: (القرآن، والفضيلة، والطلائع، وابن سينا)، وقدمت للمكتبة الإسلامية ما يزيد على أربعة آلاف عنوان في مختلف العلوم والمعارف.

وشيخ الصحافة الإسلامية «حسن عاشور»، أدار مجلة الاعتصام وأصدرها لعشرات السنين، وهي التي قادت ـ مع شقيقتيها «الدعوة» و«المختار الإسلامي» ـ حركة إيقاظ الوعي لدى الشباب المسلم، وجابهت حلف الشيوعية والعلمانية والتغريب، وخاضت المعارك العديدة، دفاعاً عن الشريعة وحريات الشعب وحقوقه، إلى أن تم إغلاقها بموجب قانون مشبوه تم تفصيله أيام الرئيس

السادات عُرف بقانون سلطة الصحافة رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠م، الذي قضى بسقوط رخصة الصحيفة بوفاة صاحب ترخيصها؛ مما أدى إلى إغلاق الاعتصام بعد وفاة صاحب ترخيصها الشيخ أحمد عيسى عاشور ١٩٨٩م، وكان قد سبقها في الإغلاق مجلة «الدعوة» بوفاة صاحب ترخيصها الأستاذ صالح عشماوي.

كان ـ رحمه الله ـ يعد «مجلة الاعتصام» وديعة والده إليه، فاهتم بها، وبذل لها من جهده ووقته وماله، ويشرف على تحريرها، ويختار عناوين مقالاتها الساخنة، التي جعلت أعداد المجلة تنفد من الأسواق فور صدورها،كانت كلماته نابعة من قلب مهموم بالإسلام وقضيته، وعقل مشغول بأوضاع الإسلام والمسلمين، وعاطفة مشبوبة تشعل عواطف الآخرين، وتحرك هممهم نحو العمل للإسلام ودعوته.

عرفته منذ آخر السبعينيات، عندما كنت طالباً بكلية الإعلام، وشاركته الكتابة بالمجلة في مطالع الثمانينيات إلى أن قررت السلطة إغلاق المجلة.

وفي آخر عدد من الاعتصام أعده الحاج «حسن»، ونعى فيه والده ـ رحمه الله ـ وذكر سيرته وجهاده في سبيل دعوة الإسلام، وتمت طباعة العدد، لكن السلطات رفضت توزيعه بحجة سقوط الرخصة، في الوقت الذي تركت فيه جريدة «وطني» التي كان يصدرها الأستاذ «أنطون سيدهم» ما يقرب من عامين، رغم وفاة صاحبها الأستاذ «أنطون»، الأمر الذي يذكّرني بمقولة الشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: «إن المسيحيين في مصر لهم بابا يدافع عن حقوقهم، أما المسلمون فليس لهم بابا ولا ماما»!!

وأذكر أنني كلما زرت الحاج حسن عاشور ـ رحمه الله ـ سمعت منه أمنياته بعودة صدور «الاعتصام». ورغم بلوغه الثمانين من العمر، إلا أنه كان مليئاً بالأمل، يحمل بين جنباته عاطفة جياشة لقضايا الإسلام والمسلمين، وكثيراً ما كنت أسمعه يتحدث ثم تدمع عيناه على حال المسلمين، وتعنت بعض المسؤولين مع المؤسسات العاملة للإسلام.

بقيت روح «حسن عاشور» بيننا، كما بقيت أعماله وآثاره من بعده، يحفظها رجال تأثروا به، وبمنهجه وفكره وعلمه.

إنني مدين أنا وجيلي وأجيال سبقتنا وأجيال لحقتنا للأستاذ حسن عاشور ـ رحمه الله ـ وإخوانه الذين أسهموا منذ نصف قرن أو يزيد في نشر الوعي الإسلامي، وترشيد الصحوة، إضافة إلى الذود عن الفكر الإسلامي الأصيل، ومقاومة الإلحاد والتغريب والتبعية في بلادنا.

رحم الله الحاج حسن عاشور، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وإخوانه الصبر الجميل، وجزاه على ما قدَّم للإسلام وللصحافة الإسلامية خير الجزاء، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. ■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين

## السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (١٣)

# وترجّل الفارس.. في ثلاث قارّات!

**ضَعُفَ الوالد نتيجة فترات السجن المتتالية، وبدأت صحته تتدهور يوماً بعد يوم، ولهذا اضطُرَّت والدتي إلى أن تقضي معظم أوقاتها في البيت، وتقلّل من دروسها في القرآن الكريم.. فقد درَّست في «نادي المرأة» في المدينة الحديثة أكثر من خمسة وعشرين عاماً، واستطاعت أن تُعِدَّ مجموعة كبيرة من الداعيات، وفي النهاية سلّمت نشاطها الدعوي لعدد من الداعيات المتميّزات، وتفرّغت تماماً لخدمة الوالد.**

**وذات يوم، سألتْها إحدى السيّدات أثناء محاضرة لها: «كم تخصصاً حصلتِ فيها على شهادات الماجستير؟» فابتسمت الوالدة وهي تقول: «يا بُنَيَّتي، أنتُنَّ صاحبات الشهادات العاليات والماجستير، أما أنا فقد أكملت الشهادة المتوسطة في مدرسة «الملكة ديري» في «دلهي»!!**

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

استغربتْ السيدة، وسألت الوالدة: «فمن أين لك هذا العلم؟» فأجابت الوالدة على هذا السؤال بكلمات يجدر بالتاريخ أن يحفظها: «لقد قضيتُ حياتي بجوار عالم ربّاني، إذا تحدّثت معه ساعةً واحدةً فستحصلين على علم لَا يحصل عليه مَنْ يقضي الليالي الطوال، وهو يكمل كتاباً بعد آخر»!

### بداية الغروب!

يوم أن اشتدّ المرض على والدي قال لنا: «لقد ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً، ولم أرحم هذه العظام، وقد حرمتُ عينيَّ من حقّهما في النوم، فكانتا تريدان النوم والراحة وكنتُ أريد الكتابة، فقد كانت النشاطات الاجتماعية ومسؤولياتها تملأ نهاري، ولم يكن أمامي غير سكون الليل للكتابة. وكثيراً ما كنتُ أجلس للتأليف بعد صلاة العشاء، ولا أشعر إلا وقد أُذِّن للفجر، فلو لم أكن أصنع ذلك لما استطعتُ أن أُكمل «تفهيم القرآن».. والآن، بدأت هاتان العينان تتقمان مني، أريد أن أرتاح وأنام لكن أجفانهما لا تتعانق، فقد عوَّدتهما على السهر فنسيتا معنى النوم والراحة.. أريد من ذهني أن يرتاح فلا يفكر لأنام لحظة، لكنه قد تعوّد على التفكير والبحث فلا يعرف السكون والراحة.. وكذلك بدأت عظامي تنتقم مني؛ فلم أكن أتركها ترتاح فيما سبق، وها هي اليوم تنتقم لنفسها فلا تتركني لأرتاح قليلاً!».

كانت الأدوية المسكّنة للآلام تسرق بقايا صحته شيئاً فشيئاً، إلى أن قالت والدتي: «لعل تغيير الجوّ يؤثّر في صحتك، سأكلّم ابننا (أحمد) ليأخذك إلى أمريكا وتُعالج هناك». واشتد المرض، ووصل أخونا الدكتور «أحمد فاروق» من الولايات المتحدة، وبعد إصرار شديد منا وافق والدي على أن يسافر برفقة والدتي مع أخينا.. وفي ٢٦ مايو ١٩٧٩م، سافر الوالد إلى للعلاج، وبعد مراجعة العديد من الأطباء تحسّنت صحته في الشهر الأول بشكل جيّد؛ فبدأ مباشرةً بوضع كتاب في سيرة النبي ﷺ.

بدأت أفواج الناس من البيض والسود من أقصى أطراف الولايات المتحدة يأتون لزيارته، وكان أغلبهم ممن أسلموا على كتبه، أو من المسلمين الذين التزموا بعد قراءة رسائله وكتبه، وكانوا يقولون له: «إننا لم نكن نحمل من الإسلام إلا الاسم فقط، وقد هدانا الله، والتزمنا بعدما اطّلعنا على كتاباتك، فجزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً».. وممن زاره الكاتب والروائي الشهير «أليكس هيلي» (Alex Haley) صاحب الرواية الشهيرة «The Roots» (الجذور)، الذي قدّم روايته وعليها توقيعه هديةً للوالد.

كان الوالد يتمنّى أن يكمل كتابه في السيرة إلا أن أمراضه اشتدّت، وأصابته جلطة قلبية في ٨ سبتمبر ١٩٧٩م، ووصل الأمر إلى درجة خطيرة، فبعد نحو أسبوعين توقّفت كليتاه وكبده فجأة عن العمل، وأخيراً جاءت تلك اللحظة التي لابدّ عنها، ولا مهرب منها.. في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، في الساعة السادسة إلا الربع مساءً بتوقيت باكستان، ترجّل الفارس في مستشفى «بفيلو» بأمريكا، وسلّم روحه إلى بارئها، وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

### زوجة صابرة

رجع أخي «أحمد فاروق» من المستشفى، وقد أصبح كالقماش البالي من شدّة الحزن والألم، يحمل هذا النبأ الحزين لوالدتي التي استقبلت المصيبة في صبر واحتساب، وبدأت تقدّم لولدها الذي بقي طوال الليل يكابد

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

الجوع والعطش، الشايَ والبسكويت وتصبّره وتسليه، وتقول له: «اصبر واحتسب، واحمدِ اللهَ يا بُنَيَّ فقد رأيتَ والدك، وترعرعتَ تحتَ ظلّه الوارف هذه المدة كلها، وقد كاد يذهب عنا عندما حكم عليه بالإعدام عام ١٩٥٣م، فلو قُتِل يومذاك لما كان يخطر ببالك شكله، وما كنتَ لتذكر صورته»!

وبدأت تسلّي الجميع، وتأمرهم بالصبر قائلة: «قولوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تنطقوا بشيء بعدها».. وقد عَجِب الناس كلهم من صبرها واحتسابها.

استقلّ خالي الدكتور «جلال شمسي» سيارته من «تورنتو» (كندا)، ووصل إلى والدتي، وروحه تكاد تخرج من شدة الحزن والاضطراب، ولما وجد والدتي صابرة محتسبة دُهش، وقال: يا أختاه، لم تتوقف عيني عن البكاء لحظة منذ خرجت من «تورنتو» إلى «بفيلو» (أمريكا)، وكنتُ أسائل نفسي: كيف سأقابلك في هذه المصيبة العظيمة؟ وبماذا يمكن أن أسليك؟ لكن دموعي توقّفت بعدما رأيتك، فقد كنتُ أعجب من أمرك وأنا أرى زوجك يُؤخَذ إلى السجن، وأنت تمسكين بأيدي أولادك الصغار في صبر وطمأنينة واحتساب.. فبالله عليك، قولي لي: ما هذه الصفة القوية التي تتمتّعين بها؟ ومن أين لك هذه القدرة الفائقة؟.

فأجابت الوالدة: «الإيمان بالله، والتوكّل عليه، والصبر صفات عظيمة يستطيع الإنسان أن يواجه بها أصعب المشكلات، وأشدّ المواقف في طمأنينة واحتساب».

أكمل أخي الإجراءات اللازمة، ونُقِل جثمان الوالد إلى مدينة «نيويورك»، وكان الخبر قد انتشر كالنار في الهشيم في أنحاء الولايات المتحدة، من محطات التلفاز والإذاعات المختلفة، فوصلت أعداد ضخمة من مسلمي مختلف البلدان إلى مطار «نيويورك» لصلاة الجنازة.. وترك أخي «أحمد فاروق» الوالدة في قاعة الانتظار، وبعد قليل وصلت أعداد من السيّدات المسلمات الباكستانيات والهنديات والتركيات والعربيات والأفريقيات، وقد تركن أزواجهنَّ ينتظرون صلاة الجنازة في ساحة المطار.

بدأت السيّدات الباكستانيات اللاتي كُنَّ يجلسن بجانب الوالدة يتحدثن بينهنَّ، فقالت بعضهنَّ: «لا ندري أَوَصَلَ جثمان الشيخ أم لا؟» فقالت الوالدة: «وصل الميّت»! فسألتها إحداهنَّ مستغربة: «كيف عرفتِ أن الميّت قد وصل؟» فأجابت الوالدة برزانة وهدوء: «لقد

**أراد «المودودي» أن يُكمل كتابه في السيرة إلا أن أمراضه اشتدّت.. وأصابته جلطة قلبية في ٨ سبتمبر ١٩٧٩م لم تمهله أسبوعين**

كنتُ معه» فسألتها السيّدة: «وما قرابتك به؟» فسمعن صوتها تقول في قمة الصبر والاحتساب: «كان زوجي.. يرحمه الله»!

صرخت السيّدات، وقلن: «يا إلهي! أنت زوجة الإمام، وتجلسين هنا بكل هذا الهدوء والاطمئنان؟! كيف تتحمّلين هذه الفاجعة العظيمة، فو الله إننا وأزواجنا كنا نبكي طوال الطريق.. وإن رؤيتك تذكّر الإنسان بالله!

وبعد قليل عرفت الإندونيسيات والتركيات والعربيات والأفريقيات وكلُّ السيّدات أن هذه العجوز الصابرة المحتسبة هي زوجة الشيخ «المودودي»، فكلهنَّ بدأن يعزّين الوالدة، ويهمسن في آذان بعضهن البعض: «واللهِ، هذا هو الصبر!».

### جنازة في ثلاث قارات!

في الوقت الذي كان يدور فيه هذا الحديث في القاعة، كان الرجال يؤدّون صلاة الجنازة، ولضيق المكان في المطار اضطُرَّ الناس أن يصلّوا ستَّ مرّات.

وتوجّهت جموع المسلمين وممثّلو مسلمي

**أُقيمت صلاة الجنازة مرات عدّة في ثلاث قارّات على جثمان مَنْ أيقظ مسلمي العالم من سُباتهم العميق قبل أن يرقد مستريحاً**

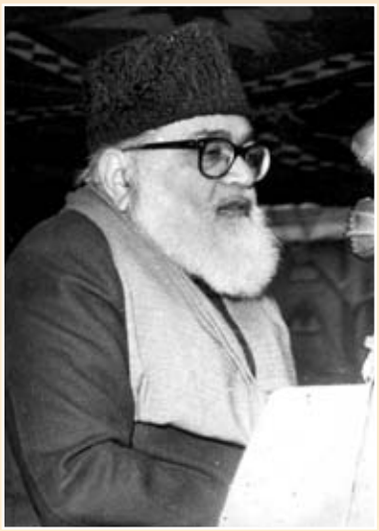

أوروبا إلى مطار «لندن»، وعندما وصلت الطائرة أقيمت صلاة الجنازة مرات عدّة على جثمان الوالد، الذي أيقظ مسلمي العالم من رقادهم العميق قبل أن ينام مستريحاً.. وها هُم المسلمون في ثلاث قارّات يصلّون عليه (في «نيويورك» بالقارّة الأمريكية، و«لندن» بالقارة الأوروبية، و«لاهور» بالقارة الآسيوية) فما أعظمَهُ مِنْ رجل! نسي نفسه ومستقبل أولاده وأسرته، وافتدى هدفه وغايته بحياته كلها، فأحدث في العالم ثورة أصبحت تكبيراتها تُسمَع في أرجاء العالم.

وعندما وصلت الوالدة إلى منزلنا بدأت تسلّي أبناءها وتصبّرهم، قائلةً لهم: «لا تبكوا على هذا الجسد، فهو ليس إلا لباساً بالياً قديماً قد تمزق، فالجسم لباس للروح ليس إلا، تراه يوماً لباساً جديداً جميلاً يجذب الأنظار، وسرعان ما يصبح قديماً بالياً مهترئاً ذهب لونه، وقد أُلصقت عليه رقع كثيرة، فلا يصلح للاستعمال، فتنزعه الروح وترميه بعيداً، وتلبس مكانه لباساً آخر من النور الإلهي.. فأبوكم الآن قد تحسّن جداً وارتاح كثيراً، فقد ذهب إلى من يُكرمه ويقدّره، أما ما ترونه فليس إلا ذلك اللباس القديم البالي الذي رمته روحه بعيداً، وقد حُمِل إليكم في تابوت من أمريكا.. فهل رأيتم من يبكي على لباس قديم بالٍ مهترئ؟!».

كانت والدتي تسلّي أولادها بأسلوبها الجميل، وتلقّنهم الصبر، ولا أدري! أيّ سحر كان في تلك العبارات البسيطة التي كانت تسلينا وتعزّينا بها؛ فتسكت الدموع في عيوننا؟! فقد ضربت أروع الأمثلة بصبرها أمام هذا الموقف العصيب!!■

(١٢٢)

# الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
## (١٣٥٥ - ١٤١٦هـ / ١٩١٧-١٩٩٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

# فارس الأزهر.. صاحب المواقف العظام دفاعاً عن الإسلام

**ولد الإمام الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يوم الخميس ١٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٣٥هـ . الموافق الخامس من أبريل عام ١٩١٧م، ببلدة «بطرة» مركز طلخا . محافظة الدقهلية.**

**ونشأ الإمام الراحل نشأة دينية خالصة في أسرة كريمة، حيث حفظ القرآن الكريم، وأجاد القراءة والكتابة في سن مبكرة جداً في كتّاب القرية، على يد شيخها سيد البهنساوي، ثم التحق بالتعليم الإعدادي بالمعهد الأزهري الأحمدي بمدينة طنطا عام ١٩٣٠م، حيث حصل على الابتدائية الأزهرية عام ١٩٣٤م، والثانوية الأزهرية عام ١٩٣٩م، ثم التحق بكلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر، وحصل منها على شهادة العالمية عام ١٩٤٣م، ثم حصل على الإجازة في القضاء الشرعي عام ١٩٤٥م، وقد عُيّن فور تخرجه موظفاً قضائياً بالمحاكم الشرعية في يناير ١٩٤٦م، ثم أميناً للفتوى بدار الإفتاء عام ١٩٥٣م، فقاضياً في المحاكم الشرعية عام ١٩٥٤م.**

### المناصب التي تولاها

في عام ١٩٥٦م، عيَّن قاضياً بالمحاكم الشرعية، ثم رئيساً للمحكمة عام ١٩٧١م، وفي أغسطس عام ١٩٧٨م عيِّن فضيلته مفتياً للديار المصرية، وبعدها بعامين اختير عضواً لمجمع البحوث الإسلامية، وفي الرابع من يناير عام ١٩٨٢م عيِّن وزيراً للأوقاف المصرية، وبعدها في مارس سنة ١٩٨٢م عين شيخاً للأزهر، وفي سبتمبر عام ١٩٨٨م عُيِّن فضيلته رئيساً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

**معرفتي به:** الشيخ جاد الحق من العلماء القلائل الذين يتميزون بالتواضع والهدوء، ويؤثرون العمل الصامت على المظاهر، ويحتفون بالعلماء الصادقين، ويقربونهم من مجالسهم، ويعرفون للناس أقدارهم، وهو ذو خلق متين وإيمان عميق وعلم غزير ومواقف صلبة واعتزاز بالإسلام وحملته، من الصالحين والدعاة المخلصين وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي المهتمين بنشر الدعوة الإسلامية، ولقد سعدت بلقائه كثيراً سواء في اجتماعات رابطة العالم الإسلامي من خلال مجمع الفقه الإسلامي أو المجلس العالمي للمساجد أو المجلس التأسيسي للرابطة، وكذا خلال زياراتي لمصر لحضور دورات تدريب طلبة البعوث الإسلامية.

**صورة مشرقة للعالم العامل والفقيه المتمكن يؤثر العمل الصامت ولا يخاف في الله لومة لائم**

وكان صورة مشرقة للعالم العامل والفقيه المتمكن، الذي يفهم الإسلام، ويعمل به ويمثل العلماء المجتهدين والدعاة الصادقين الذين يصدعون بكلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم، وكان يتوخّى الدقة في أحكامه، والحكمة في تصرفاته، ومعالجة الأخطاء التي يقع فيها عامة المسلمين، أو المسؤولون وأصحاب القرار، وذلك بإعلان وجه الصواب وفق الفهم الإسلامي الصحيح المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وقد رزقه الله قوة الشخصية ونصاعة البيان، وأدب الخطاب، فضلاً عن الوقار الذي يتمتع به، والهيبة التي يراها فيه من يخالطه دون تكلف.

كان ودوداً عطوفاً، لين الجانب، سهل المعاملة، واسع الصدر، حريص على إيصال الخير للناس، وفي الوقت نفسه هو رجل بكل ما تحمل الرجولة من معنى، أمام المنحرفين وأدعياء العلم من المرتزقة المتأكلين بالدين والسائرين في ركاب السلاطين.

كان فذّاً قلّ نظراؤه في هذا الزمن، وقد تعلمت منه الكثير، وأحببته من كل قلبي.

### جهوده وجهاده

لم يكن شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق خطيباً مفوهاً، لكنه كان باحثاً دقيقاً،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

**تنبيه**

**هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com**

ترك مئات الفتاوى الشرعية القيمة في مختلف المجالات، وكان معروفاً بدقة ألفاظه، وقلة عباراته، وبراعته في الخروج من المواقف الصعبة عن طريق التعميم، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالمسؤولين الكبار، مما أدى إلى إكبار العامة له فضلاً عن الخاصة... كان موقفه من العدو الصهيوني واضحاً لا مجال فيه للمجاملات، وكانت عبارات السخرية القاتلة التي يطلقها على أمريكا والمسؤولين فيها، ودورهم في إشاعة الظلم ومناصرة المعتدين، تزيد من مكانته ومكانة الأزهر في نفوس أبناء الأمة.

وقد أفتى بعدم جواز السفر للصلاة في القدس، حتى تتحرر وتعود إلى أهلها العرب والمسلمين.

## من أقواله

● «لقد نادى الغربيون بحقوق الإنسان وحقوق الفرد والحرية، ووصفوها في مصطلحات معلنة، هي حرية التمتع بالحياة، وحرية الملكية، وحرية الفكر والاجتماع، وحرية القول والعقيدة، وجرى التصور لدى البعض بأن الغرب مقتنع بهذه الشعارات، ولكن الواقع العملي شاهد على أن الغرب يحتفظ لنفسه بحق السيادة والتوجيه للشعوب الأخرى في أفريقيا وآسيا، وحرمانها من حريتها في تصريف شؤونها».

● «إن مصر قد تعرضت لتيارين مختلفين، تيار يدعو إلى التجديد في كل شيء، بحيث تتحو نحو الغرب في الثقافة والأدب والاجتماع والرأي الديني أيضاً، وتيار يتشبث بقيم المجتمع وتقاليده، وآدابه، وقد انتصر الاتجاه الأول، وبدأ التغيير في مصر في كثير من المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية، فانزوت الشخصية الإسلامية العربية في الثقافة والتعليم، وصار للمغتربين اليد الطولى في التخطيط والتنظيم، ثم كانت التغييرات الواسعة في مجالات الأسرة والتعليم والثقافة والتربية والقضاء والتعليم الديني! لقد تواكبت هذه العوامل وتشابكت، وأنتجت شعوراً بعدم الرضا المكتوم في الصدور لدى قطاعات لم تكن لتجد الفرصة

للتعبير عن رأيها فيما تراه من المتناقضات وما تريده من إصلاح.

وعلى الجانب الآخر، فإن فئات أخرى تمكنت من زمام الإعلام والفن، وأخذت تعمل على تغيير الفكر الاجتماعي والتقاليد المصرية، بما لا يتفق أحياناً مع عقيدة هذا المجتمع، مما أوقع المواطن في حيرة بين ما يؤمن به وما يعيشه كرهاً، ثم فشت في السنوات العشرين الأخيرة ظاهرة التحلل الأخلاقي بين الشباب، ولم تلتفت إليها - مع ظهورها - الأجهزة المعنية، ولم تنهض لمكافحتها إلى أن دوَّت طلقات التطرف».

● «لابد من مواجهة الظاهرتين معاً، فلابد من كشف المفهوم الصحيح للتدين، حتى يكون هذا المفهوم في صفائه ونقائه مصدر جذب لكلا التيارين، ومصححاً لمسيرتهما في الحياة! لقد استشرى الانحلال بين قطاعات كبيرة من الشباب، وفقدت الأسرة سيطرتها، وانعدم دور «المجتمع والمدرسة»، وزاد الأمر حدة ما تمارسه بعض وسائل الإعلام، وما ترسخه من قيم غريبة عن المجتمع، لا سيما الأفلام والشرائط التي يساء اختيارها، وتقدم عن طريق السينما والتلفزيون، ولم تعد الصحافة كذلك تلتفت إلى أمانة الكلمة، ولكن تلتفت إلى الخبيث من المثل، وقد أفرغت الحرية من مفهومها الصحيح، حتى صارت الدعوة إلى الفساد حرية، وصار الطعن في الإسلام وصلاحيته حرية، ثم صارت المسارعة إلى توزيع الاتهامات على الناس أسبق من نتائج التحقيق التي تقوم بها الجهات المختصة!

هذه الجولة بين آفاق التطرف والإرهاب أوضحت أنه لا يجوز التركيز على ما يسمى بالتطرف الديني فحسب، وإنما يلزم دراسة التطرف الفكري بوجه عام!».

**أفتى بعدم جواز السفر للصلاة في القدس حتى تتحرر وتعود إلى أهلها العرب والمسلمين**

## من فتاواه

«إن الإسلام حرم الربا بنوعيه: ربا الزيادة وربا النسيئة، وهذا التحريم ثابت قطعاً بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبإجماع أئمة المسلمين، منذ صدور الإسلام حتى الآن، ولما كان الوصف القانوني لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة، وكانت نصوص الشريعة في القرآن والسنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدماً من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات، وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل في نطاق ربا الزيادة، ولا يحل الانتفاع بها، أما ما يُقال بأن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر، فإن هذا النظر غير وارد، بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدماً، ولا سيما وقد وُصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة».

## مواقف جريئة وخالدة

كان لفضيلة الإمام الراحل مواقف جريئة وشجاعة في الكثير من القضايا والمشكلات المحلية والدولية، تمسك فيها بموقف الإسلام،

انطلاقاً من رسالته كشيخ للأزهر وإمام للمسلمين.

ومما قاله فضيلته: «إن الأقليات الإسلامية تتعرض لمحن قاتلة، فهي مستضعفة في أوطانها، مطرودة من ديارها ومساجدها ومدارسها، مهددة بالتدمير، كما يحدث في الهند وكشمير وبورما وبعض دول أوروبا دون ردع أو حماية من حكومات تلك البلاد، وكأن هؤلاء «الأقليات المسلمة» ليسوا من المواطنين، لهم حقوق على تلك الحكومات».

وكان شيخ الأزهر الراحل عندما نشبت حرب إبادة المسلمين في البوسنة . أول من أعلن أن حرب الإبادة هذه هي حرب صليبية في المقام الأول، ونجح من خلال منصبه كرئيس للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وتأييده لحملة لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء بمصر . في أن يجمع ملايين الدولارات، وتم إرسالها للمجاهدين في البوسنة، كما أوفد فضيلته وفداً من علماء الأزهر برئاسة الشيخ «جمال قطب» إلى البوسنة ليستقصي أحوال المسلمين هناك، ويحث المجاهدين من شعب البوسنة على مواصلة الجهاد، وعدم التنازل عن شبر واحد من أراضيهم، وكان لفضيلته موقف شجاع في مناصرة المجاهدين في الشيشان، وقدم لهم الدعم المالي والمعنوي، وأصدر بياناً حول تلك الحرب، حيث أكد أنه لولا تمسك شعب الشيشان بإسلامهم لما حاربهم الدب الروسي.

وقدم الإمام الراحل العديد من المنح الدراسية المجانية لأبناء البلدان الإسلامية المستضعفة، حتى يعودوا إلى أوطانهم دعاة للإسلام، وذلك من خلال الدراسة في الأزهر الشريف.

## قضية القدس

كانت قضية القدس تشغل حيزاً كبيراً من عقل الإمام الراحل وقلبه، وعندما قرر الكونجرس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، أصدر الإمام الراحل بياناً صريحاً واضحاً، قال فيه: «إن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب، وهي أصدق في

**القرضاوي: رجل قدّر جلالة المنصب ولم ينزلق بالأزهر إلى الفتاوى التي زلت فيه أقدام الآخرين**

صداقتها لإسرائيل، تؤيدها وتدفعها إلى المزيد من العدوان على العرب وحقوقهم، وتساعدها على وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها، لكنه دعم غير عادل، فهو دعم للمعتدين الظالمين، واستهانة، وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة.

إن الأزهر الشريف يرفض هذا القرار الظالم من أمريكا التي تسعى إلى إتمام عملية السلام، ولكن هذا القرار أكد أن دعاة السلام صاروا دعاة الغدر والاغتيال للأرض والعرض والمقدسات، لا يرعون حقاً للغير، ولا يدعون إلى خير، وإنما يسعون في الأرض فساداً».

ورفض الإمام الراحل سياسة التطبيع مع «إسرائيل» طالما استمرت في عدوانها واغتصابها للأرض العربية، ومن أقواله في ذلك: «لا سلام مع المغتصبين اليهود، ولا سلام إلا بتحرير الأرض العربية، ورفض فضيلته زيارة المسلمين للقدس، وأعلنها الإمام الراحل بعزة المؤمن الذي لا يخشى إلا الله: «إن من يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم، والأولى بالمسلمين أن ينأوا عن التوجه إلى القدس حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود وتعود إلى أهلها مطمئنة، يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات، وعلى كل مسلم أن يعمل بكل جهده من أجل تحرير القدس ومسجدها الأسير».

وقد سبق وأيد الإمام الراحل الانتفاضة الإسلامية المباركة والعمليات الاستشهادية للمجاهدين الفلسطينيين، مؤكداً أن تحرير القدس لن يتم إلا بالجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

ورفض الإمام الراحل ما تردد عن حصول «إسرائيل» على مياه النيل من خلال مشروع ترعة السلام، وقال مقولته الشهيرة: «إن حصول إسرائيل على مياه النيل أصعب من امتلاكها سطح القمر»، وعن الأسرى المصريين الذين قتلتهم «إسرائيل» عمداً إبان حرب يونيو ١٩٦٧م وأثارتها الصحافة المصرية، قال فضيلته: «القتل العمد ضد أسرانا يستحق القصاص».

## تمسك بحكم الإسلام في مؤتمر السكان

لقد أُريد من قاهرة الأزهر أن تصدر قرارات تناقض تعاليم الإسلام والأديان السماوية، وتعتدي على عفاف البشر وكرامة الإنسان، حيث تناقلت وسائل الإعلام المختلفة، قبيل انعقاد مؤتمر السكان الذي يتضمن إباحة الشذوذ الجنسي بين الجنسين، وإباحة الزنى، وإباحة حمل الصغيرات العذارى، وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر، وفور علم الإمام الراحل؛ أمر فضيلته العلماء والمختصين داخل الأزهر الشريف وخارجه بقراءة الوثيقة جيداً، ودراسة ما فيها، وتقديم تقارير عنها، ثم اجتمع بمجمع البحوث الإسلامية، وأصدر بياناً شديد اللهجة والصراحة برفض وثيقة المؤتمر، وأكد البيان أن الإسلام لا يقر أية علاقة جنسية خارج إطار الزواج الشرعي الذي يقوم بين الرجل والمرأة، كما يحرّم الإسلام الزنى واللواط والشذوذ، ويحرّم إجهاض الجنين ولو جاء عن طريق الزنى، وأهاب البيان بالأمة الإسلامية عدم الالتزام بأي بند أو فقرة تخالف شريعة الله.

كما تصدى الإمام الراحل لقرار وزير التعليم المصري بمنع الحجاب في المدارس الابتدائية المصرية، وضرورة موافقة ولي أمر الطالبة في المرحلة الإعدادية والثانوية على ارتداء ابنته الحجاب، وأصدرت لجنة الفتوى

بالأزهر بياناً أعلنت فيه أن القرار الوزاري يخالف الشريعة الإسلامية ونصوص الدستور، واستند المحامون المصريون إلى هذه الفتوى أمام المحاكم ضد الوزير المصري، حتى تم إلغاء القرار.

## نهضة الأزهر

عانى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق من إهمال الأزهر الشريف، وضعف الإمكانات المادية المتاحة، لكنه بذل جهداً كبيراً في نشر المعاهد الأزهرية في ربوع مصر من خلال تبرعات أهل الخير الذين استجابوا بكل حماسة.

فحين تولى الإمام الراحل مشيخة الأزهر عام ١٩٨٢م، كان عدد المعاهد الأزهرية لا يزيد على ستمائة معهد، ثم بلغت تلك المعاهد في عهده ستة آلاف معهد وبضع مئات.

ولم يقف جهد الإمام الراحل على نشر المعاهد الأزهرية في مصر، بل حرص على انتشارها في شتى بقاع العالم الإسلامي، فأنشأ معاهد أزهرية تخضع لإشراف الأزهر في الدول الأفريقية وغيرها من البلدان الإسلامية، ومن آخر ما عانى منه تقاعس الحكومة عن ترميم أكثر من ألف وخمسمائة معهد ديني أزهري، ضربها الزلزال في أكتوبر عام ١٩٩٢م، فلم يقف الشيخ مكتوف اليدين، بل أرسل رجال الأزهر، ليلتقوا بكبار أهل القرى والمدن، حثاً لهم على استكمال هذه المعاهد وترميمها، وكانت النتائج مشرفة، وتمت في عهده أكبر حركة انتشار لهذه المعاهد منذ عهد الإمام عبدالحليم محمود في السبعينيات.

وردَّ على من اتهم علماء الأزهر بالتقصير في مواجهة الإرهاب والتطرف، بقوله: مكّنوا علماء الأزهر من منابر المساجد، وعندها لن يجرؤ أمير أو غفير أو مدع على الإسلام أن يعلو المنبر، وعندها لَن يسمع عامة الناس وصفوتهم الجهلاء يخطبون فيهم ويعلمونهم.

ودعا الإمام الراحل إلى ضرورة قيام علماء الأزهر الشريف بمحاورة الشباب المتطرف الذي يفهم الإسلام فهماً خاطئاً.

## صفاته

كان الفقيد الراحل رجلاً متواضعاً بسيطاً، لكنه كان كالأسد عندما تنتهك حرمات الله، فيغضب غضباً شديداً، حتى

**صاحب الفضل في نشر المعاهد الأزهرية في ربوع مصر بالتبرعات والجهود الذاتية مواقفه شجاعة في مناصرة المجاهدين المسلمين في البوسنة والشيشان ودعمهم مادياً ومعنوياً**

يرد الكيد إلى نحور الأعداء ومن والاهم، ولذلك سجل اسمه في صفحات التاريخ المضيء لهذه الأمة ولعلماء الأزهر الشريف الذين كانوا دائماً - ولا يزالون - هم أمل كل نهضة ومبعث كل خير.

## مؤلفاته وتراثه الفكري

ترك الشيخ جاد الحق تراثاً علمياً زاخراً، تنوع بين مقالات وفتاوى وكتب، منها:

١ - مع القرآن الكريم.
٢ - النبي في القرآن الكريم.
٣ - الفقه الإسلامي... مرونته وتطوره.
٤ - أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية.
٥ - بيان للناس.
٦ - رسالة في الاجتهاد وشروطه ونطاقه والتقليد والتخريج.
٧ - رسالة في «القضاء في الإسلام».
٨ - وصدر لفضيلته من خلال الأزهر الشريف خمسة أجزاء «مجلدات» من فتاواه، جمعت في حياته بعنوان: «بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة»، وقد أعدها الشيخ جاد الحق في ١١ جزءاً، ولم يصدر منها سوى خمسة أجزاء فقط، وامتنع الأزهر بعد وفاة الشيخ الراحل عن إصدار وطبع الباقي.

## قالوا عنه

يقول عنه الدكتور يوسف القرضاوي: «الحق أن الرجل قدّر جلالة المنصب الذي تبوّأه من قبله رجال كبار أمثال المراغي، وعبدالحليم محمود، وعبدالمجيد سليم، والخضر حسين، وشلتوت، فلم ينزلق بالأزهر إلى الفتاوى التي زلت فيها أقدام آخرين، وحافظ على كرامة الأزهر ومجمع بحوثه، الذي يمثل السلطة العليا للفتوى في الشؤون الإسلامية في مصر.

وكان متعاوناً مع العاملين في الحقل الإسلامي، واقفاً كالصخرة الصماء في وجه العلمانيين والمتغربين الذين يريدون أن يسلخوا الأمة من جلدها، وأن يبعدوها عن شريعة ربها، فلم تلن قناته في مواجهتهم وتحدي أباطيلهم.

لقد كان الشيخ جاد الحق صادقاً مع نفسه، صادقاً - قبل ذلك كله - مع ربه، فلم يبال برضا الناس فيما يعتقد أنه الحق.

وقد كان رجلاً مهذباً، صاحب خلق وفضل، تطاول عليه بعض الناس وهاجموه، فقابلهم بالصمت والتعفف ودفع السيئة بالحسنة، فالحياة أغلى من أن تضيع في المهاترات.

وكانت عقليته عقلية القاضي الذي ينظر إلى الأمور بهدوء واتزان، دون غضب وانفعال، ثم يحكم بما يراه أدنى إلى الصواب.

ولقد اتسع الأزهر في عهده، معاهد وكليات، إتماماً وامتداداً لما قام به الرجل الصالح الشيخ عبدالحليم محمود غفر الله له، كما رأس الشيخ جاد الحق المجلس الإسلامي الأعلى للدعوة والإغاثة.

ويقول **الدكتور محمد رجب البيومي:** لقد كان مجاهداً عملياً يصدع بكلمة الحق في ميدانها الأصيل، تاركاً جزاء كفاحه لربه وحده، جهر في مصر أثناء حرب الأفغان للروس المغتصبين، واستقبل زعيم المجاهدين ليعلن وقوف المسلمين مع إخوانهم، منادياً بوجوب التبرع بالمال والدم.

## وفاته

توفي الإمام الراحل قبيل فجر الجمعة ٢٥ من شوال ١٤١٦هـ - الموافق ١٩٩٦/٣/١٥م عن عمر يناهز التاسعة والسبعين، بعد أن فرغ فضيلته من مراجعة أوراق الأزهر، وبريد الجهات الرسمية الأزهرية، والبريد الوارد إلى مكتبه من أنحاء العالم المختلفة، وكانت وصيته أن يدفن بجوار مسجده الذي بناه في قريته بـ«طرة»، وأن يشهد غسله ويؤم الجنازة عليه الشيخ محمد متولي الشعراوي، وتم تنفيذ وصيته.. رحمه الله رحمة واسعة، وحشرنا الله وإيّاه في زمرة الصالحين من عباده.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

# الحج على نفقة الجمعيات والمؤسسات

**لا شك أن الحج يمثل ركناً أعظم من أركان الإسلام، ويسعى إليه المسلمون على اختلاف مشاربهم، فهو رمز من رموز وحدتهم، استجابة لنداء الله ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج).**

وإذا كان من عادة الناس الذين لا يملكون الزاد للحج أن يدخروا من أموالهم ما يجعلهم يلبون نداء الله، فإن الدولة المدنية أفرزت بعض المؤسسات والهيئات التي جعلت الحج من أنشطتها المهمة، وأتاحت تلك المؤسسات لبعض أعضائها الحج على نفقتها؛ مما يثير تساؤلات شرعية حول صحة بعث الجمعيات والمؤسسات بعض أعضائها للحج دون غيرهم، وصحة هذا الحج من حيث إجزاء الفريضة.

## والفقهاء المعاصرون في هذه المسألة على رأيين:

**الأول:** يرى جواز هذا الفعل، وقد تبناه عدد من الفقهاء المعاصرين، منهم الدكتور نصر فريد واصل، والشيخ محمد صالح المنجد أحد علماء المملكة العربية السعودية، وهو رأي اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث.

د. نصر فريد واصل

الشيخ محمد صالح المنجد

**الثاني:** المنع، إلا إذا كانت قوانين الجمعية تنص على بند الإنفاق على خدمة الحج، وهي فتوى الدكتور علي جمعة. وهو ما أفتت به هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، حيث نصت على أنه لا يجوز لمجلس إدارة الجمعية القيام باختيار بعض الأشخاص المساهمين لأداء مناسك الحج على نفقة الجمعية، إلا إذا كان ذلك بتفويض له من الجمعية العمومية، أو كان ذلك موافقاً للّوائح المعمول بها.

وترى اللجنة أن الأولى توجيه هذه الأموال لسد حاجات فقراء المنطقة، أو غيرهم إذا سمحت اللوائح المنظمة بذلك.

### أدلة الجواز

واستند من قال بالجواز على عدد من الأدلة الشرعية، أهمها: التأسيس على ما قاله الفقهاء من جواز الحج بـ«مال الهبة»، وأن هذا العمل محفوظ من حال السلف، فقد كان عبد الله بن المبارك يأخذ معه للحج عدداً من غير القادرين على الحج. وأن الشركة أو المؤسسة هي صاحبة المال، ولها حرية التصرف فيه، كما استندوا إلى أن اشتراط الزاد والراحلة هو شرط وجوب، وليس شرط صحة، فإن حج من غير ماله صح حجه.

### أدلة المنع

واستند من قال بالمنع إلى أن مال الجمعية مال عام؛ فلا يجوز إلا إذا كانت لوائح الجمعية المنظمة تنص في بنودها على إيفاد الأعضاء للحج.

### الترجيح

الراجح أنه يجوز إخراج بعض الأموال من الجمعيات والمؤسسات لإيفاد بعض أعضائها للحج؛ شريطة أن يكون الاستحقاق ليس فيه «محسوبية» أو تفضيل أحد دون أحد بغير وجه حق، وألا يخل بالنظام الأساسي لأنشطة الجمعيات ذاتها، بمعنى أن يكون هناك فائض من المال للحج.

و لا يشترط في الجمعية أن ينص في لوائحها على إيفاد الحجيج، مادام أعضاء مجلس الإدارة، أو الجمعية العمومية وافق على هذا؛ من باب التكريم لبعض النشطاء أو غيرها من صور المكافأة للعاملين، بالشروط السابقة.■

## من أعلام المفتين:

# عطاء بن يسار.. مفتي الحج

هو التابعي الجليل: عطاء بن يسار ولد سنة ١٩ من الهجرة، روى الحديث عن جمع من الصحابة، منهم: «معاذ بن جبل»، و«عبادة بن الصامت»، و«زيد بن ثابت»، و«عبد الله بن عمر»، و«عبد الله بن عباس»، وغيرهم. روى عنه «زيد بن أسلم»، و«صفوان بن سليم»، و«عمرو بن دينار»، وغيرهم. روى «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» أن أبا حازم قال: «ما رأيت رجلاً كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار، وذكره ابن حبان في الثقات».

اشتهر بالفُتيا؛ فكان لا يعرف عنه خطأ، وأشهر ما كان يعرف عنه في الفتيا في مسائل الحج، حتى كان ينادى في موسم الحج: لا يفتي في الحج إلا عطاء، فإن لم يكن، فابن أبي نجيح. وفي موسم الحج دخل عليه الخليفة «سليمان بن عبد الملك» وطلب منه الفتيا، فأمره عطاء أن ينتظر دوره، فلما جاء دوره أجابه، فجمع «سليمان» وجهاء بني أمية ممن كان معه، فخطب فيهم، وقال لهم: «يا بَنيّ تعلّموا العلم؛ فإنه بالعلم يشرف الوضيع، وينبه الخامل، ويعلو الأرقاء على مراتب الملوك. تعلموا العلم.. فوالله ما أذلني أحد في حياتي إلا هذا العبد؛ لأنه أعلم مني. كان عبداً فأعتق، فلزم المسجد الحرام فراشاً لعطاء نحواً من عشرين عاماً. وقد بلغ من العلم منزلة أن الناس كانوا يسألون ابن عمر، فيقول لهم: تسألوني وفيكم عطاء بن أبي رباح؟!» توفي سنة ١٠٣هـ.■

## من فتاوى هيئة كبار العلماء بالسعودية:

# السعي فوق سقف المسعى

بعد تداول الرأي والمناقشة انتهى المجلس بالأكثرية إلى الإفتاء بجواز السعي فوق سقف المسعى عند الحاجة، بشرط استيعاب ما بين الصفا والمروة، وألا يخرج عن مسافة المسعى عرضاً لما يأتي:

- لأن حكم أعلى الأرض وأسفلها تابع لحكمها في التملك والاختصاص ونحوهما، فللسعي فوق سقف المسعى حكم السعي على أرضه.

- لما ذكره أهل العلم من أنه يجوز للحاج والمعتمر أن يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة راكباً لعذر باتفاق، ولغير عذر على خلاف من بعضهم، فمن يسعى فوق سقف المسعى يشبه من يسعى راكباً بعيراً ونحوه، إذ الكل غير مباشر للأرض في سعيه، وعلى رأي من لا يرى جواز السعي راكباً لغير عذر، فإن ازدحام السعاة في الحج يعتبر عذراً يبرر الجواز.

أجمع أهل العلم على أن استقبال ما فوق الكعبة من هواء في الصلاة كاستقبال بنائها، بناء على أن العبرة بالبقعة لا بالبناء، فالسعي فوق سقف المسعى كالسعي على أرضه.

اتفق العلماء على أنه يجوز الرمي راكباً وماشياً، واختلفوا في الأفضل منهما، فإذا جاز رمي الجمرات راكباً جاز السعي فوق سقف المسعى، فإن كلاً منهما نسك أُدي من غير مباشرة مؤدية للأرض التي أداه عليها، بل السعي فوق السقف أقرب من أداء أي شعيرة من شعائر الحج أو العمرة فوق البعير ونحوه؛ لما في البناء من الثبات الذي لا يوجد في المراكب.

- لأن السعي فوق سقف المسعى لا يخرج عن مسمى السعي بين الصفا والمروة؛ ولما في ذلك من التيسير على المسلمين والتخفيف مما هم فيه من الضيق والازدحام، وقد قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة١٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨)، مع عدم وجود ما ينافيه من كتاب أو سنة، بل إن فيه ما تقدم من المبررات ما يؤيد القول بالجواز عند الحاجة.

وقد ذكر ابن حجر الهيثمي - رحمه الله - رأيه في المسألة: فقال في حاشيته على (الإيضاح) لمحيي الدين النووي ص(١٣١): «ولو مشى أو مَرَّ في هواء المسعى فقياس جعلهم هواء المسجد مسجداً، صحة سعيه. اهـ».■

## من الألغاز الفقهية:

س: ما تقول في عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك، فإذا فعلها هو أيضاً لم يفعلها أحد غيره على وجه الأرض حتى ينتهي منها.. وهكذا.

**ج: - هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.**

س: ما تقول في رجل ذبح شاة وجاز له أن يوزع لحمها على الناس وحُرم عليه أن يأكل منها شيئاً، وليس في المسألة حَلِف أو نذر؟

**ج: - هذا رجل محرم بالحج أو العمرة وفعل محظوراً من محظورات الإحرام فوجب عليه دم يذبحه فدية يكفر بها عما فعل، فهذا إذا ذبح الفدية لا يجوز له أن يأكل منها شيئاً، وإنما يوزع اللحم على فقراء الحرم.**

س: ما تقول في رجل قيل له: إن التلفظ بالنية في العبادات بدعة، ولا يجوز فقال لي حالتان في الشرع يُسن لي أن أتلفظ بالنية فما هما؟

**ج: - الأولى: عند الدخول في الإحرام لحج أو عمرة؛ فإنه يُسن له أن يتلفظ المحرم بالنية للدخول في النسك، والثانية: عند ذبح الهدي أو الأضحية يُسن له أيضاً أن يتلفظ بالنية.■**

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

## ابن بنت الأخت هل هو محرم للحج؟

**● أريد الحج هذا العام ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي، فهل يصح أن يكون محرماً لي؟**

**- ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأنه فرع من الأبوين وكذلك من كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ (النساء).

**وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، ويكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.■**

## مع حجاج بيت الله الحرام

# القُرب من الله والسكينة بمعيته والتنعّم بكرم وفادته.. من عطايا حجاج البيت الحرام

**لقد جاؤوا وافدين على الملك العظيم عز وجل ضيوفاً من كل فجّ عميق.. جاؤوا ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ.. ﴾ (الحج:٢٨).. جاؤوا ليحظوا بمنزلة القرب منه سبحانه، ويشعروا بطعم السكينة في مَعيَّته، وينعموا بالكرم في ضيافته، ويغرفوا من مَعين عطاياه.. إنهم ضيوف الرحمن الرحيم، والملك الكريم، حجّاج بيته المحرم، وطلاب مغفرته، ومُريدو رضاه، وإن لهم عنده لزيادة عطاء وحسن تكريم؛ لأنه أكرم الأكرمين، فبيده الخزائن كلها لا ينفد منها شيء، ومقاليد الأمور جميعها لا ينسى منها أمراً، وهو سبحانه وتعالى ﴿ .. لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.. ﴾ (البقرة:٢٥٥) ذو الملك الواسع والعظمة والكبرياء.**

إيمان مغازي الشرقاوي

أرأيت أكرمَ منه مضيفاً، وأعظم منه مالكاً، وأفضل منه مسؤولاً.. إنه تواب يتوب عليهم، غفّار يغفر لهم، رحيم يرحمهم، كريم؛ إذ يضع عنهم أوزارهم، ويرفع في الملأ الأعلى ذكرهم، شكور يجازي على القليل كثيراً ويباهي بهم ملائكته، يهبهم أمناً وعدهم به قبل مجيئهم، حين أمرهم بالزيارة لبيته الذي جعله مثابة للناس وأمناً ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (آل عمران:٩٧)، ومع كل هذا الحب الذي يمنحه لهم بهذه النفحات الربانية يقول لهم: «يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً. يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» (مسلم). ومع ذلك يدعوهم لزيارة بيته وهو الغني عنهم، فيقول: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران).

**«لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»..** وها هم ضيوف الرحمن قد شدّوا رحالهم إليه، وتسابقوا للوقوف بين يديه.. تخلّوا عن كل ما يملكون من متاع الدنيا إلا ما يبلغهم إليه، ولبسوا ملابس إحرامهم وعظّموا حرمات الله، لسان حالهم يقول: ها قد أتيناك يا ربنا، وخلعنا مع ثيابنا كل ما يبعدنا عنك ويُقصينا عن بابك، خلعنا ثوب المعاصي والآثام والمنكرات، ولبسنا ثوب التوبة والطاعة والخيرات، ها نحن نتخلّى عن ثيابنا التي دنستها الذنوب ولوثتها الفواحش لنتحلى بكل ما يرضيك، ها نحن نبدّل ثوب الكبْر والتعالي بلباس التقوى والتواضع والخضوع لعظمتك، ﴿ ..وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ.. ﴾ (الأعراف:٢٦).. أتيناك ربنا وقد نزعنا ثوب الذل عنا إلا لك، ونحن الفقراء إليك فلا تحرمنا عطفك، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨) ﴾ (آل عمران).

ويصل الحجيج وفوداً على ربهم كما يقول النبي ﷺ: « وفد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر» (رواه النسائي). وفدوا بعد أن شدوا رحالهم لأداء فريضة الحج، و«إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد إبراهيم ومسجد محمد ﷺ وبيت المقدس» (رواه أحمد). وها هم أولاء سارعوا للأعمال الفاضلة التي وجههم إليها رسول الله ﷺ حين سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال «جهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (رواه البخاري). ورغبوا في سلوك الطريق إليها والاستعداد لها والسفر من أجلها؛ رغبة فيما عند ربهم من جزاء، وفي الحديث: «الحجة المبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» (رواه النسائي). والحج المبرور هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البر وهو الطاعة، وهو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب، لا رياء فيه ولا يعقبه معصية.

وها هو نبينا ﷺ مع وعثاء السفر ومشقة الطريق يبشر من خرج حاجّاً مخلصاً لله فيقول له: «أمّا خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ويمحو عنك بها سيئة» (الطبراني).

### ومن الآداب قبل الذهاب للحج:

- أن يعجّل بالتوبة والتخلص مما ران على قلبه من آثار المعاصي وألّا يؤجّلها، ويكون ذلك قبل سفره بوقت يكفي لترويض النفس عليها وتهذيبها، حتى يتهيأ للوفود على الله عز وجل.. ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) ﴾ (الشورى)، وقد قال لقمان لابنه: «يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين، أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى

يصير رَيّنا وطبعاً فلا يقبل المَحو. والثاني: أن يعالجه المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو!».

– أن يخلص نيته في هذا الحج وأن يطلب به رضا الله عز وجل، لا شهرة ولا رياء ولا سمعة. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ .. ﴾ (البينة:٥). وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: أفضل الحاج أخلصهم نية، وأزكاهم نفقة، وأحسنهم يقيناً.

– أن يتعلم فقه الحج وآدابه حتى يؤديه على أكمل وجه فربما لا يتيسر له حج آخر. قال الإمام الغزالي – رحمه الله: اعلم أن أول الحج الفهم، أي فهم موقع الحج من الدين، ثم الشوق إليه، ثم قطع العلائق المانعة منه، ثم شراء ثوب الإحرام، ثم شراء الزاد، ثم اكتراء الراحلة، ثم الخروج.

– أن يبدأ بردّ المظالم إلى أهلها، فما يتعلق منها بحق الله تداركه بالتوبة والندم والتحسر والعزم على ترك مثله في المستقبل والإتيان بالحسنات التي هي أضدادها، وأما مع الناس فإنه يقابل إيذاءهم بالإحسان إليهم، ويكفر عن تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله، وأما أمواله الحاضرة إن كان فيها حق أخذه من أحد ظلما أو غصبا فليرده إلى صاحبه لتبرأ ذمته، وما لا يعرف له مالكاً فعليه أن يتصدق به؛ فإن اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار.

– أن يسارع بقضاء الديون التي عليه، وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقتهم، ويرد الودائع إن كانت عنده، ولا يأخذ لزاده إلا الحلال الطيب.

– أن يجهّز نفقة حجه من كسبه الحلال «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً».

– أن يختار رفيقاً في سفره وأن يودّع الأهل والأصدقاء، ويطلب منهم أن يسامحوه.

## ومن الآداب في أثناء الحج:

– أن يجدد نيته ويسأل الله تعالى الإخلاص فيها والعون على أداء حجه وإتمامه كما يريد، قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ ﴾ (البقرة:١٩٦).

– أن يحفظ جوارحه، فَمَنْ ألزم وأوجب على نفسه الحج بالشروع فيه بالنية قصداً باطناً، وبالإحرام فعلاً ظاهراً، وبالتلبية نطقاً مسموعاً وجب عليه أن يجتنب ما يفسده أو ينقص من أجره.. قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ منكم مَّرِيضًا أَوْ به أَذًى مِّن رَّأْسِه فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(١٩٦) ﴾ (البقرة).

**من الضروري أن يتعلم المسلم فقه الحج قبل الرحلة لتأديته الفريضة على أكمل وجه**

والرفث: هو اللغو من الكلام، وقيل: الرفث هو الجماع والتعريض بذكره: أي فلا جماع في الحج؛ لأنه يفسده، وعليه حج من العام المقبل والهدي. أما الفسُوق فيعني جميع المعاصي كلها، والجدال هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه، وفي الآية نهي عن كل ذلك وتحريض، وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال.

– حسن الخلق مع الناس خاصة الحجاج معه، فعليه أن يلين القول لهم، وألاّ يزاحمهم فيؤذيهم، وأن يرحم ضعيفهم ويساعده ويعطي المحتاج منهم، ويصبر عليهم. وفي الحديث: «بر الحج إطعام الطعام، وطيب الكلام» (الحاكم).

– أن يدعو لأهله وإخوانه ولكل المسلمين ويستغفر لهم، ولا ينسى الدعاء لمن أوصاه به، فقد قال النبي ﷺ: «يغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج» (الطبراني).

–أن يغتنم كل لحظة في أيام حجه ولياليه، ولا يضيع وقته في الكلام بغير الذكر، أو في الذهاب للأسواق بغير ضرورة، فقد اجتمع له في حجّه شرف الزمان مع شرف المكان، وقد قال رسول الله ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة» (الطبراني).

– أن يكون طيّب النفس بما أنفقه من نفقة وجهد؛ فإن ذلك من علامات قبول حجه.■

ثمامة بن أثال.. رائد المقاطعة الإسلامية (٢-٢)

# التعامل التجاري مع العدو في ميزان الشرع

**تناولنا في المقال السابق قصة ثمامة بن أثال - سيد بني حنيفة.. أسره وإسلامه ومقاطعته الاقتصادية التي ضجت منها قريش، وأرسلت إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة ليوقف مقاطعته لهم.**

**محمد مسعد ياقوت (*)**

**منتجات الأعداء:** نأتي إلى الحكم الشرعي في التعامل التجاري مع العدو، فبناءً على ما سبق نقول:

١- إن الأصل في طعام أهل الكتاب هو الحل، لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾(المائدة:٥).

ومن ثم فلا جناح على المسلمين في التعامل التجاري معهم، ما داموا لم يقاتلوا المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾(الممتحنة).

٢- بيد أنه لا يجوز التعامل التجاري أو عقد اتفاقات اقتصادية مع الأعداء أو المحاربين للمسلمين أو المحتلين للأرض الإسلامية، فضلاً عن حرمة شراء منتجات العدو وتوزيعها وشحنها واستيرادها.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾(الممتحنة).

وتحريم الشراء منهم - في هذه الحالة - لعلة وجيهة، ولسبب بيِّن، وهو أن التعاون التجاري يقوي أعداء المسلمين، فإذا كانت النكاية في أعداء المسلمين فريضة، فإن تقويتهم كبيرة من الكبائر، وهي كالخيانة العظمى، سواء بسواء.

ومن ثم لا يجوز التعامل التجاري مع مصنع أو شركة أو مؤسسة تابعة للعدو، حتى ولو لم تمد الجيش المعتدي المحارب بمعونة أو سلاح..

٣- أما إذا وُجد «مصنع» أو «شركة» للعدو تصرف سهماً من الأرباح لدعم الجيش المعتدي على المسلمين - كما هو الحال في شركات صهيونية مثل: «بيبسي» و«كوكا كولا»، و«ما كدونالدز»، و«ستاربكس» - تخصص نسبة من أرباحها للجيش الصهيوني ولبناء المستوطنات الصهيونية على أرض المسلمين - فإن حرمة التعامل معها أشد.

فشركة «ماكدونالدز» - على سبيل المثال - تخصص ريع أيام معينة في السنة لصالح الجيش الصهيوني، وهذا في جميع فروعها، ومعنى ذلك أن المسلم الذي اشترى طعاماً من هذا المطعم؛ فإنه قد شارك يقيناً في قتل مسلم، أو أسر مسلم، أو هدم مسجد في فلسطين!

## يجب مقاطعة الشركات التي تدعم الصهاينة

**يقول الشيخ يوسف القرضاوي - حفظه الله - في فتواه الشهيرة:**

«حرام علينا أن نشتري من بضائع هؤلاء، لا يجوز لمسلم أن يدفع لهم درهماً أو ريالاً أو جنيهاً أو عملة من العملات.. كل عملة من هذه، كل ريال يدفع لهم؛ يتحول إلى رصاصة في صدر أخيك وأختك، وابنك وابنتك هناك في فلسطين، أنت إذن بهذا تساعد على قتلهم، فلا يجوز أن تقتل إخوانك، إذا لم تقاتل عنهم فلا تقتلهم.. أنت تقتلهم بمالك الذي تشتري به هذه الأشياء، سواء كانت بضائع «إسرائيلية» أم بضائع أمريكية» (زاد الخطيب إلى تحرير الأقصى الحبيب، ص ٣٣٦).

**وأوصيك أخي:**

١- أن تعمل على إحياء «المقاطعة» كلما ماتت، وإيقاظها كلما نامت، أحيها في الناس حولك، أيقظها في نفوس التجار والمستهلكين.. إن ذلك من الولاء والبراء لله ولرسوله وللمؤمنين، ونصرة المظلوم واجبة، والجهاد بالمال فريضة..

٢- أن تطالب أولياء

(*) عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

## الجهاد بالمال فريضة والمقاطعة الاقتصادية من الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين

الأمور والساسة والقادة بأن يساندوا شعب فلسطين المسلم.

٣ـ أن تحذِّر سفهاء الأحلام الذين جعلوا من مقاطعة الأعداء بدعة، من مغبة ظلمهم لأخوانهم بهذا القول الشنيع، «فالخَرس خير من الخِلابَة، والبَكَمُ خير من البَذاء». ألا يرعوون! ألا يتخوفون قارعة تحل بهم جراء تقصيرهم!

٤ـ أن تحذِّر من خطورة الاعتراف بأي حق مزعوم للصهاينة في فلسطين، فالاعتراف لهم بذلك خيانة، والسكوت عن ذلك أشرّ من الدياثة، ولقد أصدر علماء الأزهر فتوى في الأول من يناير عام ١٩٥٦م، جاء فيها:

«لا يجوز الصلح مع اليهود أعداء الله، مغتصبي فلسطين، ولا يجوز الدخول معهم في مشروعات استثمارية.... ولا يجوز الدخول في تحالفات مع الدول التي تدعم الكيان الصهيوني».

٥ـ أن تنشر قوائم المنتجات المحرّمة، والمقرر مقاطعتها، انشرها بين الناس، علّقها، انسخها، مستخدماً كافة الوسائل.

٦ـ أن تهتم بقضية المسلمين في فلسطين وفي غيرها من بلدان الاستضعاف، وقد جاء في الأثر: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، فتستطيع أن تنشر القضية الفلسطينية فيمن حولك.. انشر قضية إخوانك المستضعفين وحث الناس على دعمهم، والجهاد بالنفس والمال واللسان في سبيل الله، ذكّر أهلك وأولادك وأقاربك.. حث أصحابك وزملاءك، راسل الصحف والمجلات ومواقع الشبكة العنكبوتية، شارك بمقالة أو بمشاركة صغيرة.. شارك في المنتديات والمدوّنات، أو صمم مدوّنة بنفسك على الإنترنت تبث منها القضية، وذكّر شباب المسلمين بقضية فلسطين، شارك ـ قدر استطاعتك ـ في جميع الفعاليات المعنية بالقضية الفلسطينية من مؤتمرات وندوات ومحاضرات، إن هذه الفعاليات تعطي دعماً معنوياً كبيراً لشعبنا في فلسطين.■

# هذا هو الحجّ

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الحج رحلة دينية ورياضة روحية، طالبت به الأديان على اختلاف المعتقدات عبر أزمنة عديدة، فالمصريون القدماء كانوا يحجون، واليونان والصينيون، والهنود والنصارى واليهود، كل أولئك يحجون، لما في الحج من مزايا روحية لا تنال بغير الحج.

وكان العرب قبل الإسلام بقرون يحجّون إلى الكعبة ويأتون بأعماله من طواف وسعي وغير ذلك من شعائر الحج، فجاء الإسلام وأقرّ بعض الشعائر مما يتفق مع الشرع المطهر وأنكر بعضها.

وأصبح الحج ركناً من أركان الإسلام الخمسة وليس ذكر الحج في آخر الأركان (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج» إلا لأنه عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين.

ثم إن في الحج فوائد دينية عديدة، فالحاج إذا نوى السفر من وطنه استحضر أعماله، واستذكر سيئاته، وندم عليها، وتهيَّأت نفسه لقبول الخير، فكان في ذلك طهارة من ذنوبه وحسن استعداد لطهارة نفسه، وقربها من الخير وبعدها عن الشر.

فإذا تقدم في أعمال الحج فأول ما يواجهه الإحرام، وهو أن يتجرد الحاج من كل ثوب مخيط ويلبس إزاراً ورداءً، ويلبس في رجليه نعلين، واختيار اللون الأبيض في الإحرام فيه دلالة على الطهارة والنظافة الجسدية والمعنوية.

كما أن بياض الحجاج يدل على بياض نفوسهم، شعارهم الدائم هو التلبية: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

والحاج وهو في هذه الحالة، كلما قابل أحداً أو دخل مجتمعاً أو صعد أو هبط كرر: (لبيك اللهم لبيك)، ليذكر دائماً موقفه أمام ربه، وليحفظ على نفسه طهارتها وصفاءها، وشوقها إلى خالقها.

يقول الأستاذ أحمد أمين: ولا يزال الحاج على هذه الحالة النفسية، بين إحرام وتلبية، وتفكر في الله وتضرع إليه حتى يدخل مكة.

والحاج في هذا كله يرتاض رياضة بدنية إلى جانب هذه الرياضة الروحية، فهذا العيش اليسير، والملبس البسيط، والحركة الدائمة، والسفر ومتاعبه، يجعل من الإنسان قادراً على احتمال المشاق، غير منغمس في النعيم الذي يذهب بآدميته.

فإذا شاهد الحاج مكة ثارت في نفسه الذكريات.

**هذه هي «مكة»** التي كانت وادياً غير ذي زرع.

**هذه هي «مكة»** التي أخذت شهرتها تنمو وتتسع حتى قصدها الناس من كل فج عميق.

**هذه هي «مكة»** التي سكنتها قريش واعتزت بما كان في يدها من مفاتيح الكعبة.

**هذه هي «مكة»** التي ولد فيها رسول الله ﷺ وتتابع الوحي فيها ثلاث عشرة سنة.

**هذه هي «مكة»** التي جرت فيها الأحداث الجسام والمحاولات الدعوية والاجتماعية والعسكرية.

**هذه هي «مكة»** التي هاجر منها رسول الله ﷺ بعد أن ألحَّ قومه في إيذائه وأصحابه.

**هذه هي «مكة»** التي ظلت مقصد الناس في حجهم من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى اليوم.

كل هذه الذكريات وغيرها تملأ النفس وتأخذ بمجامع القلب وتدخلها في موسم الحج، فترى عجباً أي عجب، مئات الألوف من الناس في ثوب الإحرام مغمورون بالشعور الديني، يعجّون بالدعاء والتلبية وترى معرضاً يفوق كل معرض من الأجناس البشرية مختلفي الألوان، مختلفي الألسنة، مختلفي العادات، لكن العقيدة والعبادة والأخوة قد وحَّدتهم.

يشيع في هذا الجمع الحب والإخاء والمساواة والتعاطف.

**هنا . في مكة .** تتساوى الرؤوس وهنا يقوّم الإنسان قيمته الذاتية، فلا فضل لأحد على أحد بماله أو جاهه أو لونه أو أي غرض دنيوي.

هذه كله ذكريات تمر بذهن الحاج وهو في موسم الحج، تقبل الله تعالى من المسلمين حجهم وأعاده على المسلمين بالخير والسعادة والعزة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود

**يقال: «إذا توقفنا يوماً عن حب أنفسنا فسيصبح العالم مكاناً مخيفاً بالنسبة لنا»، فيا تُرى كيف نحب أنفسنا؟ وما نوع هذا الحب؟ هذا ما سنحاول أن نتوصل للإجابة عنه في رحلتنا الاستكشافية التي سنقوم بها اليوم داخل أنفسنا، ربما تكون هذه الرحلة هي الأهم في حياتنا، ونحقق قول الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾(الذاريات).**

# كيف.. ولماذا نتقبل ذاتنا؟

## تقبّل الذات يعني فهم النفس بقوتها وضعفها.. والمضي قدماً في إصلاحها وتطويرها

تيسير الزايد (*)

لنقرأ ماذا كتب صاحب الظلال عن هذه الآية: «كل فرد من هذا الجنس عالم وحده، ومرآة ينعكس من خلالها هذا الوجود كله في صورة خاصة لا تتكرر أبداً على مدى الدهور».

ويستطرد قائلاً: «كثير من عجائب الجنس البشري مكشوفة للبصر، تراها العيون، وما تراه العيون من عجائبه يشير إلى المغيب المكنون.

وهذه العجائب لا يحصرها كتاب، فالمعلوم المكشوف منها يحتاج تفصيله إلى المجلدات، والمجهول منها ما يزال أكثر من المعلوم، والقرآن لا يحصيها ولا يحصرها، ولكنه يلمس القلب هذه اللمسة ليستيقظ هذا المتحف الإلهي المعروض للأبصار والبصائر».

ويتابع: «إن القرآن بمثل هذه اللمسة يخلق الإنسان خلقاً جديداً، بحس جديد، ويمتعه بحياة جديدة، ويهبه متاعاً لا نظير له في كل ما يتصوره في الأرض من متاع».

**هل أدركنا الآن قيمة ما نملك؟**

**أليس من واجبنا على الأقل أن نتقبل هذه النفس ونشعر بالراحة ونحن معها تقبلاً يدفعنا للسمو بها وتزكيتها؟!**

تقبُّل الذات يعني مدى تفهمنا لأنفسنا بنقاط ضعفها وقوتها، بصوابها وبخطئها، وتقديرنا لذاتنا وشعورنا بتفردنا بما خصنا الله به.. وهذا التقبل لا يعني الوقوف عند ما نحن عليه، ولكنه تقبُّل يساعدنا على المضيّ قُدماً في تطوير هذه النفس.

هناك من يضخِّم أخطاءه، ويجلد نفسه عقاباً لأشياء حدثت له خارج نطاق سيطرته أو يطلب منها أن تقوم بأعمال أكثر من طاقتها، ويركز على العيوب، ويغفل النظر عن الصورة الأكبر لنفسه التي حباه الله بها، ونتيجة ذلك إحباط وتقهقر للخلف وعدم إنجاز.

ولكن لتعلم أن تقبُّلك لذاتك هو الخطوة الأولى التي يمكن أن تخطوها لتبدأ ممارسة الثقة بالنفس، والرضا والسعادة هو بداية الطريق للتصحيح، فأنت عندما تنظر إلى نفسك بلا خوف تعرف قصورها وتنميه، وتعرف مميزاتها فتستغلها.

وتقدير الذات لا يعني الأنانية وحب الذات، بل إن تقديرنا لذاتنا يجعلنا محبين للآخرين متعاونين معهم.

وتقدير الذات لا يعني أيضاً التعالي على البشر، فالتعالي هو تقدير النفس والعمل بصورة أكبر مما تقوم بها مع الآخرين، وما يوازي التعالي في الأثر السلبي هو الحطّ من قيمة النفس، والمطلوب هو التوازن بين هذا وذاك، فكما جعل الله العقاب جعل الثواب، وكما جعل الخوف جعل الرجاء.

**ويبقى السؤال: كيف أتقبل ذاتي؟ وخطوات تقبل الذات تتمثل في:**

- **حرِّر نفسك من تراكمات الماضي:** سواء ما قمت به من خطأ، أو ما حدث لك ولم يكن بيدك تجنبه، وتحرير النفس يكون بالتوبة وبالمسامحة: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾(الفرقان).
- **لا تدع التاريخ والأشخاص يتدخلون في علاقتك بنفسك:** فكل ما عليك فعله هو أن تتفهمها وتتقبلها لتمضي قُدماً معها للطريق نحو الأفضل.
- **لا تركز على نقاط ضعفك فقط،** بل قدِّر أيضاً نقاط قوتك، فأنت كائن معقّد التركيب ومخلوق بإبداع كبير، فقط اكتشف سر إبداعك، ومن ثمّ ضع نفسك في قدرها الصحيح.
- **كن دائماً في حالة عمل مستمر:** فإنك لن تصل للكمال أبداً، فاعرف قدراتك، وارسم أهدافك، واستمتع بما تصل إليه من إنجاز.
- **حاول دائماً أن تنقد نفسك من أجل أن تصلح أخطاءك وليس من أجل تعذيب ذاتك،** فهناك فرق بين النقد الإيجابي والنقد السلبي،
- **سامح نفسك وسامح الآخرين،** ولكن هذا لا يعني أن تكون عرضة للأخطاء المستقبلية.
- **لا تقيِّم ذاتك بل قيِّم تصرفاتك وأفعالك:** فمثلاً لا تقل: «أنا إنسان سيئ، بل أنا إنسان تصرفت بسوء»، وأيضاً لا تقل: «أنا إنسان جيد، بل قل أنا إنسان تصرفت تصرفاً جيداً، وأنجزت إنجازاً جيداً».
- **لا تقم بالعمل لمجرد إثبات نفسك،** بل لأنك تحب ما تقوم به وتشعر بالراحة عندما تنجزه.
- **تخلَّص من المشاعر الكاذبة** التي تدعوك لأن تكون شخصاً آخر أو بحجم آخر أو بمظهر آخر، تقبّل نفسك الآن كما هي، وراقب ما سيأتي من مفاجآت في الأيام المقبلة إذا تقبّلت نفسك بصدق.

(*) كاتبة كويتية

**الثقة بالنفس بداية طريق التصحيح لعلاج قصورها واستغلال مميزاتها**

**حرّر نفسك من تراكمات الماضي ومن الأفعال الخاطئة بالتوبة والمسامحة**

وقد اتفق المختصون في التنمية البشرية على أن تقبّل الذات شعور مكتسب من تجارب الإنسان في الحياة وطريقة ردة فعله تجاه التحديات والمشكلات في حياته، ويبدأ التدرب عليه من الطفولة، ولهذا كان من الأفضل التعامل مع الأطفال بحب، وتشجيعهم وتكليفهم بمهام يستطيعون إنجازها فتكسبهم الثقة في أنفسهم؛ كما أن احترام الطفل والاستماع له، وإحاطته بأصدقاء محبين كلها عوامل تساعد على إكسابه احتراماً لذاته.

**رفع مستوى الشجاعة من أولى خطوات العلاج** لنقص تقدير الذات لدى الشخص ليرى عيوبه ويعمل على حلها، ورفع مستوى الشجاعة يكون بالحديث الإيجابي مع النفس.. كأن تقول: «أنا أحترم ذاتي وأقدِّرها، وهي تستحق كل الخير، ويجب أن أضعها في مكان لائق بها». فجهل الإنسان بنفسه وعدم معرفته بقدراته يجعله يقيم ذاته تقييماً خاطئاً، فإما أن يعطيها أكثر مما تستحق فيثقل كاهلها، وإما أن يحط من قيمتها فيسقط بها.

**لا تعتمد على الآخرين في تقدير ذاتك**، فإن تقدير الذات يجب أن ينبع من داخلك وليس من مصدر خارجي.

**قاوم الرسائل السلبية التي تصلك من داخل نفسك**، كأن تقول لك: إنك إنسان سيئ لا فائدة منك، أو إنك غير قادر على مواجة مشكلاتك.

## لماذا أتقبل ذاتي؟

عندما تتقبل ذاتك فأنت تضعها في موقع أفضل يمكنك من تطويرها، لأنك حين تتقبل ذاتك تراها بوضوح وتعرف ما الذي تحتاجه من أجل النهوض.

تقبُّل الذات وتقديرها سياج لها يحميها من الشهوات، فلكي تحتفظ باحترامها تحفظها من الوقوع في المحظور ولا تهنها بعمل المنكرات، ألم تجادل هند بنت عتبة النبي ﷺ في زنى الحرة، وتقل في تعجب: «أوتزني الحرة؟» نعم.. كيف تزني من تحترم نفسها وتقدِّر ذاتها؟

تقدير الذات هو المفتاح لكل أنواع النجاح، فمهما تعلَّم الإنسان طرق النجاح وتطوير الذات، وكان تقديره لذاته ضعيفاً، فلن يأخذ بأي من تلك الطرق للنجاح، فهو يرى نفسه غير مستحق لذلك النجاح.

الأشخاص المحترمون لذاتهم تجدهم سريعي الاندماج في أي مكان ولديهم القدرة على مواجهة التحدي، وبما أنهم أكثر مقدرة على التحكم في حياتهم فهم أكثر إنتاجية وأكثر سعادة ورضا، ليس بالضرورة أن يعتقدوا بأنهم الأفضل؛ ولكنهم متفائلون وواقعيون مع أنفسهم وأقوياء في مواجهة عثرات النفس.

## ماذا يحدث إذا لم أتقبل ذاتي؟

تخيّل ماذا يحدث إذا فقدت تقديرك لذاتك واحتقرتها؟

ستدفع بالتأكيد الثمن عملياً في كل حقل تعمل به، فأنت سترى دائماً من حولك أفضل منك، وينجزون أكثر منك، وبالتالي ستدمِّر ما لديك من قدرات وتقلّل من شأن طاقاتك إلى درجة ممكن أن تصل فيها للقلق والاكتئاب والوحدة والغضب وأحياناً في الرغبة بالثأر.

الذين يزدرون أنفسهم يبحثون عن الأخطاء ولا يرون إلا السلبيات ويفرحون لأخطاء الآخرين ومشكلاتهم.

الذين لا يقدرون ذواتهم لهم صفات معينة تميّزهم عن غيرهم، مثل: الشعور بالذنب، الاعتذار المستمر، الاعتقاد بعدم استحقاق مكانة معينة، يميلون لسحب رأيهم خوفاً من السخرية، عدم الشعور بالكفاءة، الانطوائية.

الإحساس بتدني قيمة الذات يجعل الإنسان يصل إلى ما هو أسوأ من اليأس والإحباط، وهو الوقوع في الزلل.

كل هذه المكتسبات من تقبُّل النفس وتقديرها.. ألا تجعلنا نقف متمعنين في قول الله تعالى:

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات).

«اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».. آمين آمين.■

# خريف العمر

**حينما يتجاوز الرجل الثلاثينيات من عمره، ويدخل الأربعينيات، نقول عنه: لقد أصبح إنساناً ناضجاً وراشداً، ونصفه بأنه في ربيع العمر! أما حينما تجتاز المرأة عتبة الثلاثينيات من عمرها نقول: لقد دخلت خريف العمر، وفاتها القطار!! في تناقض آخر لمنظومة أفكارنا ونظرتنا للأشياء؛ نحدد للمرأة قطاراً يتجاوزها في عمر معين؛ لتصبح على قارعة الطريق، لا تجد في الحياة مشاركة أو تفاعلاً، بل تتحول إلى مشاهدة وحدث، ويقال عنها الكثير، وتبقى محط استفهامات وتساؤلات ونظرات الجميع.. أما الرجل، فإنه القطار الذي يتجاوز كل القوانين بما فيها البيولوجية!**

# ظاهرة «العنوسة»..أسباب وحلول

لافا خالد (*)

كلنا نعي أن «العنوسة» كانت ولا تزال ظاهرة اجتماعية، ولكنها تحولت إلى أزمة مستفحلة في مجتمعاتنا الشرقية، رغم الكم الهائل من الموروث الديني والثقافي، الذي يعمل على منع ظهور هذه الظاهرة، ولكن ثمة عادات، وعقلية متخلفة، وشروطاً شكلية كثيرة دخلت على الخط، فغيرت مسارات كثيرة نحو الاتجاه المعاكس ونتساءل: هل من عمر زمني معين حتى يقال: إن المرأة أصبحت عانساً؟ ثم ما العنوسة أساساً؟ وما أسبابها؟ وما نتائجها الإنسانية على صعيد الفرد؟ وما تأثيرها بالتالي على عموم المجتمع؟

يقال عادة عن الفتاة التي تتأخر في السن دون زواج: إنها «عانس»، وعموماً لا يمكن تحديد سن معينة لمرحلة العنوسة؛ وذلك لاختلافها باختلاف المجتمعات، وحسب تكوينها الثقافي، وعاداتها وتقاليدها؛ غير أن هناك شبه إجماع على اعتبار سن الـ٣٥ وما بعدها سناً للعنوسة؛ حيث تعيش الفتاة ظلال الحياة وظلها، ناهيك عن تأثيراتها على الحالة النفسية والاجتماعية، التي بدت أكثر من تأثيرات ظاهرة وسلبية في السنوات الأخيرة، وذلك على خلفية أسباب وعوامل كثيرة.

## العامل الاقتصادي

أما أهم أسباب انتشار ظاهرة العنوسة في مجتمعاتنا – ومنها البيئة السورية – فهو العامل الاقتصادي، حيث يعد هذا العامل ركناً أساسياً في أية علاقة إنسانية، إن لم نقل إنه المُحَدِد الأهم في شبكة العلاقات، بين الأفراد والأمم، فالعامل الاقتصادي يؤثر في قرار الرجل من ناحية قدرته على تحمل مصاريف المهور العالية، والقدرة على بناء عائلة، وإنجاب الأطفال..

إن ارتفاع الأسعار على الصعيد العالمي، وخاصة في مجتمعاتنا، وبالتحديد أسعار الأراضي والبيوت والإيجارات والأثاث ضاعف من تأثير الجانب الاقتصادي برفع نسبة العنوسة، فعلى سبيل المثال: ارتفاع سعر الإسمنت ٥٠٪ عام ٢٠٠٦م في «سورية» أدى إلى رفع أسعار السكن أكثر من ١٠٠٪، وأسعار المنازل ارتفعت في حي «المزة» بين ١٥٪ إلى٢٠ ٪، أما بالنسبة لحالات العنوسة في المجتمع الكردي بـ«سورية» فيمكننا القول: إنها أكبر من بقية المناطق لأسباب كثيرة، إضافة للعوامل المشتركة على الصعيد العام، ومنها: المعاناة الإنسانية الناتجة عن مصادرة الهوية الوطنية لعدد

(*) كاتبة كردية

كبير من النساء والرجال الأكراد في سورية (مشكلة المجردين من الجنسية بموجب الإحصاء الاستثنائي الذي طبق على الكرد، وجرّد الآلاف من الجنسية السورية بين عشية وضحاها!).

### وماذا عن العالم العربي؟

وبنظرة خاطفة إلى بعض الإحصاءات التي درست ظاهرة العنوسة في بعض الدول العربية يتأكد مدى تأثير الجانب الاقتصادي في انتشار الظاهرة، فنسبتها كانت في العراق ٨٥٪ ممن بلغن سن الزواج، وتجاوزن عمر ٣٥ سنة.

وتقول الدراسات: إن ٥٠٪ من الشباب السوري عزّاب، و٦٠٪ من الفتيات السوريات عازبات، أما «مصر» فيبلغ عدد العوانس بها ٦,٥ ملايين، ممن تجاوز أعمارهن ٣٥ عاماً، وثلث سكان «الجزائر» عوانس وعزّاب ممن بلغوا سن الزواج وتجاوزوها، ونسبة العزاب ٢٠٪ في كلٍّ من «السودان»، و«الصومال» وفي «الأردن» النسبة ٥٪.

لا شك أن العامل الاقتصادي عامل مؤثر في انتشار الظاهرة؛ ولكنه لا يمثّل العامل الوحيد، فعلى سبيل المثال فإن دول الخليج لا تعاني نسبياً من المشكلة الاقتصادية، ولكن لغة الأرقام تؤكد انتشار الظاهرة بها، حيث بلغت نسبة العنوسة في «الإمارات» ٦٨٪، وفي «السعودية»، و«قطر» ٢٦٪.

### حروب وصراعات

وتؤكد الإحصاءات أن عدد المواليد وخصوصاً الذكور يرتفع مع كل حرب تشهدها البشرية، وذلك في عملية طبيعية لحفظ التوازن الطبيعي للسكان، وبالذات في مجال التوازن الجنسي، وكذلك يرافق كل حرب انتشار كبير لظاهرة العنوسة، وخلق أشكال جديدة لها، فالحرب هي أم الأزمات، وبخاصة الاقتصادية، وتبعد الشباب عن المجتمع إلى ساحات غير إنسانية تمارس فيها عمليات القتل المجاني، الذي يؤدي إلى خلق «الأرامل» وهي أشكال جديدة لـ«العنوسة».

ويمكن اعتبار الحرب – لكونها امتداداً عنيفاً للسياسة – عاملاً مركباً في خلق الظاهرة، والأكثر وضوحاً في ملاحظتها، فعلى سبيل المثال ونتيجة للحروب التي شهدها «العراق» وشنها زمن نظام الرئيس الراحل «صدام حسين»، انتشرت العنوسة لتبلغ ٨٥٪ ممن بلغن سن الزواج وتجاوزن عمر ٣٥ سنة.

**« العنوسة » ظاهرة استفحلت في المجتمعات الشرقية رغم الموروث الديني والثقافي الذي يحد منها الغلاء العالمي المسؤول الأول عن ارتفاع النسبة لعجز الرجل عن توفير مقومات الأسرة**

**العامل الاجتماعي:** كما يمكن اعتبار العامل الاجتماعي أحد الأسباب المؤثرة في شيوع الظاهرة؛ فعلى سبيل المثال فإن ظاهرة قيام الأسرة المصرية بتجهيز البنت للزواج، وعدم قدرة العائلة على المصاريف، يمثل أحد أسباب انتشار العنوسة في «مصر»، وانتشار ظاهرة عدم تزويج البنت الصغرى قبل الكبرى في المجتمعات العربية هو شكل آخر من أشكال المحددات الاجتماعية.

ويمكن اعتبار انتشار التعليم، وإكمال المرأة لمستويات عليا من التعليم أحد أسباب تأخر زواجها، والغريب أن ارتفاع مستوى المرأة علمياً ومهنياً يؤثر في تأخّر زواجها في مجتمعاتنا!!

إن الصراعات القومية والقبلية والعائلية تمثل أشكالاً أخرى لانتشار الظاهرة؛ فعلى سبيل المثال: حالات الزواج بين القوميات والديانات والمذاهب المختلفة في الوطن العربي تمثل حالات قليلة – أشرنا إلى جانب منها .. وهو زواج أبناء الطوائف في دراسة سابقة – وهو سبب يؤدي إلى انتشار ظاهرة العنوسة أيضاً، إضافة إلى الغياب شبه الكامل لزواج أبناء القوميات المختلفة.

**آثار التأخر والعزوف:** إن تأخر سن

الزواج والعزوف عنه يخلق أنواعاً أخرى من الزواج غير معترف بها رسمياً، مثل: «الزواج العرفي»، و«زواج المتعة»، و«زواج المسيار»، وهذه الأنواع تقوّض الأسرة وتفتح بوابة المشكلات، إضافة إلى أن تأخر سن الزواج والعزوف عنه يفقد المجتمع الإحساس بالمشاعر والعواطف، ويصبح الفرد فيه كالآلة التي تتحول فيها نبضات القلب إلى مضخة تدفع بالدورة الدموية ليس أكثر، وتسهم الظاهرة في تغيير التركيبة السكانية للمجتمع، وخلق فجوة بين الأجيال؛ فيصبح المجتمع مكوناً من أطفال وكهول، أو من شباب دون أطفال، ثم كهول دون شباب.

وثمة تأثيرات نفسية على المرأة، وكذلك الرجل، وما يخلفه على السلوك والقرارات والاختيارات من جهة، وكذلك تأثيراتها الاقتصادية وخفض معدلات إنتاجية الفرد في المجتمع من جهة أخرى.

**مع كل حرب جديدة تشهدها البشرية تنتشر الظاهرة لما تخلفه من عواقب اقتصادية واجتماعية «الزواج العرفي» و«المسيار» و«المتعة» من إفرازات العنوسة التي تقوض الأسرة وتفقد المجتمع المشاعر والعواطف تخفيض المهور ودعم الحكومة لتكاليف الزواج وتسليط الضوء على الظاهرة إعلامياً.. حلول للمشكلة**

## حلول ومقترحات

بما أن الظاهرة هي نتاج شبكة معقدة ومتداخلة ومركبة لجملة عوامل؛ فإن حلها لن يكون إلا بمعالجة تلك الأسباب، وبالأخص الجوانب الاقتصادية، (كتقليل الفوارق الطبقية، وتوفير العمل، من خلال حل مشكلة البطالة، وحل مشكلة التضخم، وتحجيم الارتفاع الجنوني للأسعار).

ولأن الحلول الجذرية تبدو بعيدة التحقق، وبخاصة في مجتمعاتنا، فإن هنالك عدة مقترحات عملية يمكن أن تحد من الظاهرة وهي:

**١- خفض المهور:** إن ارتفاع المهور يمثل المشكلة الأولى التي تواجه الشاب حينما يفكر في الزواج، ويمكن للجهات المسؤولة أن تسن القوانين التي تحدد أو تحد من ارتفاعها، وإن قيام أي إجراء بهذا الاتجاه يصب في تطبيق الأحاديث النبوية التي نهت عن المغالاة في المهور؛ حيث قال النبي ﷺ: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة».

**٢- قيام الحكومة بجملة إجراءات تشجيعية للمتزوجين،** وعلى سبيل المثال، يمكن وضع قروض سهلة وتفضيلية للمتزوجين، وكذلك المساهمة في جعل الأولوية للمتزوجين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية.

**٣- إنشاء صندوق للزواج، ودعم الدولة المادي لحفلات الزواج الجماعية:** .. مؤخراً بادرت بعض الفعاليات الاجتماعية إلى هذا النوع من الزواج لتخفيف الأعباء عن الشباب، وبالتالي فتح الباب أمام المساهمات التي تدفع الشباب للزواج، وتقلل نسبة العنوسة.

**٤- قيام وسائل الإعلام بدورها:** من خلال تسليط الضوء على المشكلة، ووضع الحلول العملية لها، ونشر ثقافة الزواج، وأهميته لتوفير الكثير من الاحتياجات الفطرية للنفس السوية، بشكل سوي يتوافق مع القيم الدينية والأخلاقية والأعراف السليمة.

**٥- تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية للعانس:** خاصة إذا تعرضت لمشكلات مادية أو نفسية أو اجتماعية، مع مراعاة مشاعرها، خاصة وأن مجتمعاتنا تعاني كثيراً من حساسية ظرف الفتاة، التي تأخرت في الزواج، والوضع أصعب بالنسبة لها، حينما تكون دونما مورد مادي مستقل، يقيها شر الأسئلة الكثيرة التي تؤثر على نفسيتها ومزاجها وحياتها عموماً.■

## الرسائل الإيجابية في تربية الطفل

**من أهم المراحل التي تتشكل فيها شخصية الطفل مرحلة ما قبل المدرسة، ففي هذه المرحلة يكون هناك مؤثران قويان ألا وهما الوالدان اللذان يستطيعان أن يضعا اللبنة الأساسية في تكوين شخصية الطفل، وقد وضح لنا الرسول ﷺ هذه القاعدة وقال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (أخرجه البخاري).**

**وهناك أساليب عديدة تساعد على برمجة الطفل وهي:**

**١- إشعاره بذاته:**

**يخطئ كثير من الآباء والأمهات في عدم السماع لأحاديث الطفل. والواجب الجلوس مع الطفل والحديث معه والاستماع له مع تصحيح بعض معلوماته؛ فهذا يشعر الطفل بذاته، وأنه مهم عند والديه؛ فبالتالي يحاول أن يتحدث أو يتصرف بالذي يرضي والديه حتى يتقرب إليهما أكثر.. وهنا يستطيع الوالدان برمجة الطفل وتعليمه كل ما يريان أنه في صالحه.**

**٢. الرسائل الإيجابية:**

**هي عبارة عن كلمات مكررة يختزنها العقل الباطن ومع الأيام تنعكس إلى سلوك. ولكي نبرمج الطفل على سلوك معين من خلال تقنية الرسائل الإيجابية ينبغي مراعاة ما يلي:**

**أ- أن تكون الرسالة واضحة ومحددة: أي أن توضح هل هي الشجاعة، الصدق، الذكاء... الخ. كأن تقول له: (أنت قوي، أو أنت صادق، أو أنت ذكي...).**

**ب- أن تكون الرسالة إيجابية: أي لا تبدأ بنفي، مثل أن تقول: لا أريدك أن تكون كاذباً. والصحيح: أريدك أن تكون صادقاً.**

**جـ- يجب أن يصاحب الرسالة إحساس قوي.**

**د- يجب أن تكرر الرسالة عدة مرات حتى تبرمج.**

**٣- القصة قبل النوم:**

**يقول علم البرمجة اللغوية العصبية: إن أفضل وقت يكون فيها العقل الباطن متهيئاً للبرمجة هو مابين حالة اليقظة واستسلام الشخص للنوم؛ في هذه الحالة نستطيع برمجة الطفل من خلال القصة التي نذكر فيها ما نريد أن نوصله للطفل.■**

**المصدر: «منتديات حوارات»**

# نجوم صنعتهم كلمات

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

**تناولنا في العدد الماضي قصص بعض النجوم، الذين صنعتهم كلمات وعبارات وأفعال وبيئة تضافرت فصنعت منهم نجوماً متلألئة في حياتنا، وفي هذا العدد نستكمل الحديث عن عدد آخر من النجوم صنعتهم عبارات.**

## ٣ لو كان ما يسمع من حسن صوتك بالقرآن !:

إنها عبارة صنعت من «زاذان الكندي» وقد كان مغنياً لاهياً، بعيداً عن الحق وأهله، وغارقاً في اللهو والغناء والخمر، ليكون أحد كبار العلماء المحدثين.

فقد مر عليه ابن مسعود رضي الله عنه وهو سادرٌ في غيِّه يغني مع صاحب له، وهو يضرب بالطنبور بصوته الجميل..

فقال له: «لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت، ثم مضى [١]». يقول زاذان: «فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فألقيت في نفسي التوبة، فسعيت أبكي، وأخذت بثوبه، فأقبل عليّ فاعتنقني وبكى، وقال: مرحباً بمن أحبه الله.. اجلس، ثم دخل وأخرج لي تمراً [٢] وغدا نجماً كبيراً يُضرب به المثل في الخشوع، حتى أنه كان إذا صلّى كأنه جذع، لطول قيامه وسجوده - رحمه الله!

## ٤ أحذرك ليلة تمخَض بالقيامة:

هذه العبارة هي التي تسببت في التحول الكبير في حياة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من الترف واللهو واللامبالاة، إلى الزهد والخوف من الله، ومن شخصية كانت تعبد ذاتها، إلى شخصية ضربت أروع الأمثلة في الورع وشدة الخوف من الله، والزهد في هذه الحياة الدنيا، ومن رجل كان من الممكن أن يمر ذكره هكذا كأي حاكم من حكام ذلك الزمان إلى نجم في القمة من ألمع النجوم، وألمع السياسيين، وألمع خلفاء بني أمية، نجم في الأخلاق والزهد والعدالة والحكمة والتدبير والعلم، ويبين أثر هذه العبارة في ذلك الانقلاب الكبير في حياته، فيقول: «إن أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم [٣]: حبست رجلاً فجاوزت في حبسه القدْر الذي يجب عليه، فكلّمني في إطلاقه، فقلت: ما أنا بمخرجه حتى أبلغ الحيطة فيه، فقال مزاحم: يا عمر بن عبد العزيز، إني أحذرك ليلة تمخض بالقيامة في صبيحتها يوم الساعة. يا عمر، ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع (قال الأمير، وقال الأمير)، فو الله ما هو أن قال ذلك فكأنما كشف عن وجهي غطاءً! فذكّروا أنفسكم رحمكم الله؛ فإن الذكرى تنفع المؤمنين» [٤].

## ٥ لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية:

أورد الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه (التوابين) إحدى روايات توبة الإمام «بشر الحافي» من لاهٍ يعاقر الخمر إلى أحد أكبر وأشهر أئمة القرن الثاني للهجرة.. حيث يقول: «حكي أن بشراً كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون ويطربون، فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدق الباب، فخرجت عليه جارية، فقال: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر! فقال: صدقت، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب، فسمع بشرٌ محاورتهما فسارع إلى الباب حافياً حاسراً وقد ولى الرجل. فقال للجارية: ويحك! من كلّمك على الباب؟ فأخبرته بما جرى. فقال: أي ناحية أخذ الرجل؟ فقالت: كذا، فتبعه بشرٌ حتى أدركه، فقال له: يا سيدي أنت الذي وقفت بالباب، وخاطبت الجارية؟ قال: نعم. قال: أعد عليّ الكلام. فأعاده عليه، فمرّغ بشرٌ خديه على الأرض وقال: بل عبد! عبد! ثم هام على وجهه حافياً حاسراً حتى عرف بالحفاء [٥]. وانقلبت حياة اللهو إلى حياة العبودية، وصعدت به هذه العبارة إلى أعلى القمم فأصبح نجماً عالياً براقاً، وأصبح لا يذكر اسمه إلا إذا سبقه الإمام.

يقول الإمام الذهبي في ترجمته: «الإمام المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام» [٦].

ويقول عنه الإمام إبراهيم الحربي: «لو قُسّم عقل بشر على أهل بغداد، لصاروا عقلاء» [٧]. ■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

## الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨١.
(٢) السابق ٤/ ٢٨١.
(٣) مزاحم هو مولى عمر بن عبد العزيز.
(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز. لابن الجوزي ص ١٦٦.
(٥) كتاب التوابين لابن قدامة ص ٢١٠. ٢١١ ط / دار الكتب العلمية.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩. ٤٧٧.
(٧) المرجع السابق.

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

## ذكاؤك العاطفي (٢)

# كيف تقيسُ ذكاءك العاطفي؟

الذكاء العاطفي هو قدرتك على فهم مشاعرك والسيطرة عليها، وفهم مشاعر الآخرين وإحسان التعامل معهم.

ولقد اجتهد التربويون وعلماء النفس في بناء مقاييس الذكاءات المتعددة، ومن بينها مقاييس الذكاء العاطفي.

بيد أن المقاييس والاختبارات في العلوم التربوية والإنسانية والاجتماعية تعطي نتائج تقريبية، فهي ليست كالمقاييس في العلوم الطبيعية التي تعطي عند تطبيقها نتائج دقيقة، وهذا يعني أنك إذا حاولت، عزيزي القارئ، أن تطبق مقياساً لتعرف من خلاله ذكاءك العاطفي، فإن النتائج التي ستحصل عليها إنما هي نتائج تقريبية.

والآن يمكنك أن تحدد مستوى ذكائك العاطفي تقريباً، أو تحصل على مؤشرات تعرفك بذاتك من حيث الذكاء العاطفي، وذلك بقراءة المقياس التالي، وهو عبارة عن عدة أسئلة، لكل سؤال ثلاث إجابات، لتختار منها الإجابة التي تمثل تصرفك في كل موقف، وفيما يلي هذه الأسئلة، وإجاباتها المتعددة:

**(١) إذا أساء إليك مديرك في العمل:**

أ. تتضايق لحظتها، أو يستمر تضايقك بعدها بقليل؛ ولكن تستطيع إنجاز عملك.

ب. تتضايق طول اليوم وربما بعدها بأيام، ولا تستطيع إنجاز عملك.

جـ. لا تتضايق ولا تعبأ به، والمهم أن تنجز العمل.

**(٢) إذا قابلت مسكيناً أو محتاجاً:**

أ. تتألم لحالته طويلاً برغم مساعدتك له قدر استطاعتك.

ب. تتألم لحالته ساعتها وتريح مشاعرك بمساعدته قدر استطاعتك.

جـ. لا تتأثر به؛ فربما يكون كذاباً مخادعاً.

**(٣) إذا تعرضت لموقف حرج أمام الناس:**

أ. تتألم بشدة وتتجنب رؤية هؤلاء الناس تماماً.

ب. تتألم، ولكن تحاول أن تهون الأمر على نفسك.

جـ. تهمل الأمر تماماً، ولا تفكر فيه لأنه اعتيادي.

**(٤) إذا شاهدت قوياً يظلم ضعيفاً ولم تقدر على مواجهة الظالم:**

أ. أغرق في بكائي وتتأثر صحتي النفسية والجسدية.

ب. أتعاطف مع المظلوم، وأحاول مساعدته قدر استطاعتي.

جـ. لا أهتم بالأمر؛ فالحياة مليئة بالظالمين والمظلومين.

**(٥) إذا سمعت قصة محزنة:**

أ. أبكي بكاء مراً طويلاً يؤرقني.

ب. أحزن حزناً مؤقتاً ثم أعود لحالتي الطبيعية.

جـ. لا أهتم ولا أتفاعل؛ لأنه أمر لا يعنيني.

**(٦) إذا كنت تهمُّ بالخروج لزيارة أحد أقاربك حسب موعد سابق، فجاءك صديقك أو جارك يطلب استشارتك:**

أ. تجلس معه ما شاء من الوقت حتى يحقق هدفه.

ب. تستقبله حتى تستمع إليه ثم تتفق معه على موعد لاحق.

جـ. تعتذر إليه ولا تستقبله؛ لأنك مرتبط بموعد.

**(٧) حين ترتكب خطأ في حق صديقك أو أحد أقاربك:**

أ. تقسو على نفسك، وتعاقب ذاتك.

ب. تنتظر حتى تهدأ نفسياً، ثم تعتذر إليه.

جـ. لا تهتم بالأمر؛ فكل شخص يخطئ.

**(٨) إذا التقيت بشخص ورغبت في أن تتخذه صديقاً:**

أ. تبرز وصف مشاعرك الشديدة لشخصه كصديق.

ب. تصف له مشاعرك تجاهه بصدق واعتدال.

جـ. لا تبدي مشاعرك تجاهه، وتنتظر حتى يبادرك هو.

**(٩) إذا طلب منك أحد زملائك أن تساعده على حساب وقتك والتزاماتك.**

أ. تعطيه ما يحتاج إليه بلا حدود ولا حساب.

ب. تعطيه بعض وقتك، دون أن تجور على وقتك.

جـ. لا تعطيه أي وقت، مادمت في حاجة إليه.

**(١٠) إذا مرضت الخادمة في البيت أو العمل واحتاج علاجها إلى أن تسهم بخمسين ديناراً وليس معك سواها:**

أ. تتحسر على حالها، وتعطيها المبلغ كله، ولا تبقي لأسرتك شيئاً.

ب. تعطيها جزءاً، وتبقي على المبلغ المتبقي لأسرتك.

جـ. لا تعطيها شيئاً ما دام بيتك يحتاج إلى ما معك.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

**والآن صحح إجاباتك عزيزي القارئ لتضع لنفسك درجة حسبما يلي:**

- **إذ كانت إجابتك هي (أ) في أي سؤال أعط نفسك (٣) درجات.**
- **إذا كانت إجابتك هي (ب) أعط نفسك درجتين.**
- **إذا كانت إجابتك هي (جـ) أعط نفسك درجة واحدة.**

**اجمع درجاتك في الأسئلة العشرة، لتكتشف مستوى ذكائك العاطفي وفق المعايير التالية:**

- **(من ٢٤ إلى ٣٠ درجة) عاطفي جداً (مُفرط في عواطفه).**
- **من (١٧ إلى ٢٣) عاطفي معتدل (مثالي في عواطفه).**
- **(من صفر إلى ١٦) جامد العواطف (ضعيف في عواطفه)**

**والآن.. تعرّف إلى ذكائك العاطفي بشكل أوضح، واعرف ذاتك بشكل أعمق، حيث وصف علماء النفس الفئات الثلاث السابقة الذكر كما يلي:**

**(١) عاطفي جداً:**

**هو شخص تطغى لديه العواطف على العقل، حيث تنهمر دموعه بغزارة، ويبكي بسهولة بكاء شديداً طويلاً بشكل يفوق حجم الحدث أو الموقف، وعند تعامله مع أصدقائه وأحبابه والمقربين إليه يتعبهم، فهو «يصنع من الحبة قبة»، و«يضخم الصغير»، فعلماء النفس يشبهون مشاعره بكتلة نارية تحرق من يقترب منها، ولذلك نجد الأشخاص المُفْرطين في الرومانسية والعواطف لديهم بعض التصرفات والأفكار التي تنكد على أحب الناس إليهم، وتكدر الصفو، وهؤلاء الرومانسيون «النكديون» يقتنعون بأن الحزن أحد المكوّنات الأساسية للرومانسية.**

**(٢) عاطفي مثالي:**

**هو شخص ذو عاطفة معتدلة، يوازن في أقواله وأفعاله بين العقل والعاطفة، ويساعد الناس وقت الشدة قدر استطاعته دون أن يجور على ذاته وحقوق ذويه، ويحسن انتقاء كلماته، ويراعي قواعد الذوق، ويتصرف تصرفاً طبيعياً دون تصنع ولا تكلف، ويسعد من يتعامل معه، ويحب الناس وهم يحبونه، كما أنه محب للخير.**

**(٣) جامد العواطف:**

**هو شخص ذو مشاعر جامدة أو قريبة إلى الجمود، لا يبالي بمشاعر غيره، ولا يتأثر بالمواقف المؤلمة أو المحزنة، ويعتقد أن العواطف والعلاقات الاجتماعية والإنسانية مضيعة للوقت، ولا يهتم بأن يكون له أصدقاء.. غير حريص عليهم، فسرعان ما يفقدهم إن وجدوا في حياته دون أن يأسف عليهم.■**

# أبناؤنا بين اللعب والمذاكرة

**قال لي صاحبي يوماً وقد ظهرت نتيجة امتحان آخر العام، وحصل أبناؤه على درجات منخفضة: الساعات الطوال آمرهم بالمذاكرة وأنهاهم عن اللعب، لقد تابعتهم بكل دقة حتى إنهم قضوا معظم وقتهم بين الكتب، يذاكرون ويجتهدون ويجدّون، ووالله لم يعرف اللعب طريقه إلى حياتهم، فماذا حدث؟ لقد احترت وتعبت.. فماذا أصنع؟**

**فقلت له والحزن يملأ قلبي: جزاك الله خيراً على هذا الجهد الكريم، ولكن اسمح لي أن أقول لك: إنك أنت السبب الرئيس في تأخرهم الدراسي، وحصولهم على درجات منخفضة.. فقال مندهشاً: ماذا تقول؟ هل هناك أب يضر أبناءه وهم أغلى شيء عنده في الحياة؟ لابد وأنك لا تعي ما تقول..**

**فقلت له: لا تنفعل يا صاحبي، ودعنا نناقش الأمر بهدوء: الطفل بفطرته يحب اللعب حتى إنه يمكننا أن نعد اللعب لازمة من لوازم الطفولة، فكيف تحرمه من حاجة ضرورية؛ ثم تطلب منه بعد ذلك أن يتفوق؟! إنك بهذا التصرف تجعله يكره المذاكرة دون أن تدري، وذلك لأنك تحرمه من شيء يحبه بل ويحتاجه، وتقول له: عليك أن تذاكر بدل أن تلعب.**

**يا صاحبي: اللعب والمذاكرة وجهان لعملة واحدة، لا يصلح أحدهما بدون الآخر؛ وذلك لأن الصلة وثيقة بين لعب الطفل وتفوقه الدراسي بل والأخلاقي، حيث إن اللعب لا يراد به قتل الوقت بقدر ما هو نشاط يتخلص به الطفل من إرهاق التحصيل أو الكسل الحاصل بالنوم، ثم إنه يعده لمرحلة أخرى يكون فيها أقدر على المذاكرة والتحصيل من جديد بنفس راضية وقلب مستريح، بعد أخذ حظه من اللهو البريء الذي تتفتح به النفس للحياة؛ لتقبل على المذاكرة والعمل بجد ونشاط.**

**ولذلك قال الإمام الغزالي - رحمه الله: «ينبغي أن يؤذن له (أي للطفل) بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً».**

**فقال لي صاحبي: معنى كلامك أن اللعب يؤدي دوراً مهماً في حياة الطفل؛ لأنه**

**المتنفس المشروع للطاقة الهائلة والزائدة عند الطفل؛ ولأنه وسيلة للتعبير عن الانفعالات العميقة عند الطفل؛ ولأنه في نفس الوقت الوسيلة المقبولة للاستمتاع والسرور والسعادة؛ ومن خلاله تنمو مهارات الطفل والتي منها مهارات التفكير والحفظ والفهم، ومعنى كلامك أيضاً أننا حينما نحرم الطفل من اللعب بسبب حضه على المذاكرة و التحصيل، فإن ذلك يكون من أسباب تأخره الدراسي، ووقوعه في حالة من القلق والاضطراب وعدم الرضا.**

**فقلت له: هذا فعلاً ما أقصده، بل إن هذه الحقيقة ذاتها هي التي دفعت علماء النفس المعاصرين إلى القول بأن: «التعليم في الطفولة لا يؤتي أكله، ولا يمكن أن يتحمله الأطفال ولا يستسيغوه إلا إذا كان مصبوغاً بصبغة الألعاب، إننا نريد طريقة تعليمية ظاهرها اللعب واللهو وباطنها العمل والجد والتعليم والتربية، ولعل السبب في كراهية أطفالنا للمذاكرة هو: أن معظم نظمنا التعليمية الحاضرة قد غفل واضعوها عن هذا المبدأ، فجاءت عقيمة، نائية عن طبيعة الطفل».**

**ولعب الطفل يجب أن يكون في حدود الاعتدال.. ولا يكون على حساب حق الله في العبادة، أو حق نفسه في المذاكرة وتحصيل العلم أو حق أبويه في الطاعة والبر.■**

**من موقع أسرتي بتصرف**

# الدليل الشهري للمرأة الحامل (٦من٩)

## الشهر السادس

**ما يحدث في أحشائك:** يبلغ ارتفاع الرحم ٢٤ سم.. تزيد حركة الطفل ويبدي ردة فعل على الضجيج.. يمكنه القيام من ٢٠ إلى ٦٠ حركة في نصف ساعة. أما إذا كان نشيطاً؛ فقد ينجز ١١٠ حركات. ينام الآن لساعات طويلة ويصحو طوال ساعات أيضاً. تصبح سماته أكثر وضوحاً.. تطورت رئتاه جيداً، ولكن ليس بالقدر الكافي إذا ولد قبل أوانه؛ فهما لن تكونا كاملتين قبل نهاية الشهر الثامن.. طول الطفل ٣٧ سم ووزنه كيلو جرام واحد.

**ما تشعرين به:** يزداد وزنك من ٢٠٠ جم إلى ٣٠٠ جم في الأسبوع. يبدو ذلك واضحاً على وجهك الذي يزداد جمالاً وخصرك الذي يمتلئ وثدييك اللذين أصبحا أكبر حجماً. قد تلاحظين ظهور ظلال داكنة على وجهك تسمى (قناع الحمل) ، وخطاً يمتد من السرّة إلى أسفل البطن ويسمى (خط الحمل) تصبح حلمتا الثديين داكنتي اللون أيضاً.. تعكر حركات طفلك ووزن الرحم صفو ساعات نومك في الليل.

**ما يجب عليك فعله:** استمري في تناول وجبات متنوعة ومتوازنة من الطعام.. غيّري وضعيتك ليلاً إن شعرت بعدم الراحة.. تمارين التنفّس تساعدك على تخطي التوعكات البسيطة التي تشعرين بها.. ابدئي بتحضير جهاز الطفل وغرفته. حضِّري لائحة أسماء لتختاري منها اسماً لطفلك.. إنه الوقت المناسب للزيارة الرابعة لطبيبة النساء.■

## لصحة جيدة .. إليك هذه الوصايا العشر

- **تناول** الطعام بعد الطهي مباشرة قدر الإمكان.
- **احرص** على الأكل عدة مرات بكميات صغيرة، أفضل من مرات أقل وبكمية أكبر.
- **احفظ** الغذاء في أوانٍ مغطاة ومبردة في درجة أقل من ١٠م.
- **تناول** الألياف الغذائية والأغذية الغنية بالفيتامينات، والأملاح، والكالسيوم منذ الصغر لتجنب هشاشة العظام.
- **تأكد** من تاريخ الصلاحية خاصة الأغذية المعبأة والمغلفة، وتناول الأطعمة الطازجة فهي أفضل من المعلبة أو المحفوظة.
- **احرص** على ري عطشك بالماء دائماً أفضل من أي مشروبات أخرى، خاصة المياه الغازية.
- **تناول** خبز الرَّدة فهو أفضل من الخبز الأبيض؛ لأنه أغنى بالفيتامينات والأملاح والألياف الغذائية.

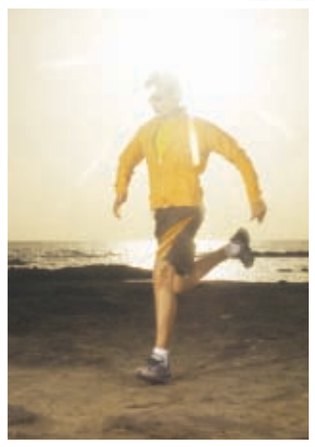

- **تناول** الأغذية الغنية بالفيتامينات والأملاح.
- **تناول** **الحبوب** والبقول معاً في وجبة واحدة؛ لأن ذلك يؤدي إلى رفع القيمة الغذائية للبروتين.
- **احرص** على مزاولة الرياضة أو المشي لمدة ٣٠-٦٠ دقيقة في اليوم.

في بداية الأمر ستجد بعض الصعوبة في تغيير نظام يومك الغذائي؛ ولكن الأمر يحتاج إلى الصبر والمثابرة حتى تنقذ ما تبقى من عمرك في أن يضيع نتيجة لإهمال هذه الوصايا الغذائية.■

## قلة النوم.. بداية الشيخوخة!

أكد باحثون أمريكيون أن تراجع مدة «النوم العميق» لدى الرجال الذي يبدأ غالباً في سن الخامسة والعشرين يشكل البداية الحقيقية لمرحلة الشيخوخة؛ حيث يبدأ إفراز الهرمونات - ولا سيما الخاصة بالنمو- في الاضطراب.

وإذا كانت مدة النوم الإجمالية تظل ثابتة عموماً حتى حوالي سن الخامسة والأربعين، فإن نسبة النوم العميق منها تنتقل من ٢٠٪ من مدة النوم الإجمالية لدى الرجال في سن ٢٥ عاماً، إلى أقل من ٥٪ لدى من هم في سن ٣٥ عاماً، ويترافق تراجع مدة النوم العميق مع تراجع إفراز الهرمونات؛ فهرمون النمو الذي يحدث خلال فترة النوم العميق يتراجع بنسبة ٧٥٪ بين سن ٢٥، و٣٥ عاماً.

وقد شكل تدني إفراز هرمون النمو موضوعاً لدراسة أكثر عمقاً لدى المسنّين، بينت ارتباط ذلك بالإصابة بالسمنة، وتراجع كتلة العضلات، والقدرة على القيام بالتمارين الرياضية.

وتتم المرحلة الثانية من تناقص النوم بعد سن الخمسين، وهي تتميز بتدني الفترة الإجمالية للنوم بمعدل ٢٧ دقيقة يومياً كل عشر سنوات، وبالأرق، وبتراجع فترة النوم التي تحدث فيها الأحلام إلى النصف.■

# أشهر سبع معلومات طبية.. خرافة!

قام باحثان أمريكيان هما «أيرون كارول»، أستاذ مساعد بطب الأطفال في معهد ريجينسترف بإنديانابوليس، و«راشيل فريمان»، نائبة في بحوث الخدمة الصحية للأطفال بكلية الطب في جامعة إنديانا، بتتبع سبع خرافات هي الأكثر شهرة في مجمل البحوث الطبية السابقة ليتأكدا من مدى صحتها علمياً، على الرغم من كثرة تناقل وسائل الإعلام لها، ورصدت الدراسة، التي نشرت أيضاً بالدورية الأمريكية لعلم النفس النقص البالغ في الأدلة العلمية التي تؤكد تلك الأفكار المتداولة بين الناس، وهي:

**١- ضرورة تناول ٨ أكواب من الماء يومياً: فإنهما لم يجدا أساساً علمياً لهذا العدد المحدد من الأكواب.**

**٢- القراءة في ضوء خافت تؤذي الإبصار:** يذكر الباحثان أن غالبية خبراء العيون لا يعتقدون أن هذا الأمر قد يؤذي العين، كل ما قد يصيبك هو إحساس مؤقت بالحَوَل، إضافة لفتح العين وتغميضها بشكل أكثر من الطبيعي، أو قد تواجه صعوبة وقتية في الحصول على رؤية واضحة.

**٣- الحلاقة تعجل بنمو الشعر وتجعله أكثر خشونة: تقول الدراسة:** إنه لا يوجد ما يؤثر على كثافة أو معدل نمو الشعر، ولكن ما يتبقى من شعر دقيق بعد الحلق بفترة هو الذي يعطي الإيحاء بالخشونة.

**٤- تناول الديك الرومي يجعلك تشعر بالنعاس:** الديك الرومي يحتوي الحمض الأميني المسمى التربتوفين، وهو بالفعل مسبب للنوم، كما يتحكم في الحالة النفسية؛ لكن لحم الديك الرومي لا يحتوي من الحمض كمية أكبر من تلك الموجودة في الدجاج أو اللحم البقري المفروم؛ لذا أرجعت الدراسة سبب الشعور بالنعاس إلى تناول الكثير من الطعام والشراب إلى جانب الديك الرومي.

**٥- نحن نستخدم ١٠٪ فقط من أمخاخنا:** ظهرت هذه الخرافة منذ عام ١٩٠٧م، ولكن المؤكد علمياً عبر الأشعة المختلفة أنه لا يوجد منطقة في المخ ساكنة أو غير نشطة كلية.

**٦- الشعر والأظافر يستمران في النمو بعد الموت:** هذه الفكرة ربما تكون نابعة من القصص الأسطورية المخيفة؛ لكن ما يؤكده الباحثان أن الجلد يجف وينكمش بعد الموت، فيبرز الشعر والأظافر ويظهران وكأنهما زادا طولاً.

**٧- تشغيل التليفونات المحمولة داخل المستشفيات خطر:** برغم انتشار المخاوف من تأثير تشغيل التليفون المحمول في المستشفيات، غير أن الدراسات وجدت أن تأثيره على الأجهزة الطبية ضئيل جداً.■

# التأتأة في الكلام.. للوراثة فيها دخل

التأتأة الكلامية، أو عدم الطلاقة في الكلام مشكلة يعاني منها البعض، وهي مشكلة شائعة وأعراضها وتطورها متشابه عند معظم من يعانون منها.

ولكن هناك حالات تأتأة نفسية، وغالباً ما تزول مع العلاج النفسي للسبب المباشر لها. والتأتأة الكلامية عموماً مجهولة السبب الحقيقي. وتظهر التأتأة بشكلها المعروف لدى الأطفال، حيث يمرون بفترة كلام طلق وسليم، ثم تظهر لديهم الإعادة في بعض الأصوات أو المقاطع مثل: أنا.. أنا، أو بد.. بد.. بدي، ثم تتطور إلى ظهور توقف في النفس أو الصوت الكلامي مثل: (فراغ) أي توقف وصعوبة في إصدار الصوت، ثم يكمل.

ثم يبدأ الطفل باستخدام بعض الحيل للتخلص من صعوبة الكلام، مثل شد الفك أو اليدين أو ضرب الأرض بالقدم أو تغطية

الوجه، وغير ذلك، ثم تبدأ مظاهر الأثر النفسي على نظرة الإنسان لنفسه ولصعوبات التواصل، فيصبح أكثر انسحاباً من المتطلبات الاجتماعية، ويفضل أداء نشاطات منفردة مثل: اللعب بالكمبيوتر بدلاً من اللعب مع أصحابه، بينما يصبح بعض الأطفال عدوانيين.

وهناك اعتقاد بأن هذا المظهر مثله مثل التأخر اللغوي أو صعوبات التعلم يسري في العائلات، أي أن أكثر من شخص في العائلة تظهر لديه هذه الأعراض.

التأتأة الكلامية - عموماً - ليس لها سبب معين ومحدد؛ بل يبدو أن بعض الأشخاص يكون لديهم استعداد أكثر من غيرهم (مثل إخوتهم) لظهور التأتأة، ولعدم معرفة الناس بالحقيقة يجعلهم يحاولون ربطها بسبب، مثل: ولادة طفل جديد في الأسرة، أو وفاة أحد الأقارب، وغير ذلك.

المهم، أن التأتأة يمكن أن تتحسن وبشكل كبير مع التدريب الكلامي على يد اختصاصي نطق ولغة متخصص، والتدريب يأخذ وقتاً، ويتطلب تعاون الشخص المتدرب في تطبيق ما يطلب منه من تغييرات في طريقة الكلام وغير ذلك.■

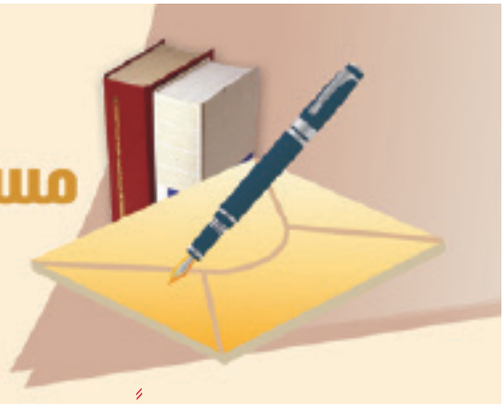

## مهلاً

عندما تتزاحم الأحداث وتتلاطم.. وعندما تكثر الشواغل وتكثر الملهيات لابد للمؤمن الصادق أن يقول لنفسه: مهلاً..

إن النفس المؤمنة تعودت على ترويضها على الخير وأطرها عليه أطراً.. نعم مشاغل الحياة كثيرة ومستجدات العصر متتابعة في سباق منقطع النظير، إنها الحياة هكذا.

جبلت على كدر وأنت تريدها
صفواً من الأكدار والأقدار!!

ولكن مع ذلك كله لابد من وقفة جادة صادقة مع النفس؛ لأنها مناط التغيير الإنساني والحضاري، ولذلك أقسم بها الله عز وجل فقال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) ﴾ (الشمس)، لذلك وجب على المؤمن أن يخلو بنفسه في نهاية كل مطاف أو حتى في بدايته ويحدثها: إلى متى يا نفس، مهلاً، أما يكفي ما مضى وما فات؟! يا نفس، إن الدنيا دار ممر والآخرة دار القرار، فلم الانشغال، وحتى متى الغفلة؟!

أحبتي: إن ما أصابنا إنما هو بسبب ذنوبنا، نعم، أين منا الباكي عند سماع الآيات؟ أين من جعل الآخرة همه وشغله ورمى بالدنيا وراءه؟ أين من ناجى ربه في ساعات الليل وتضرّع وتمسكن وانطرح بين يدي خالقه ذليلاً كسيراً؟ قلما تجد، والله المستعان.

إني أقول لنفسي أولاً، وللجميع: مهلاً إن الله معنا يا أخي وكفى، فأين الملحون والداعون؟ فالله لا يخيّب من دعاه ولا يمنع من سأله. فلذلك كان لزاماً علينا أن نراجع النفوس وأن نخلص النيات ولا ننشغل بالملهيات.

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

**محمد القمادي**
**نجران ـ السعودية**

## تحية لـ«حماس» وأبطالها

استوقفني منذ أيام قول إسماعيل هنية زعيم حركة حماس في الجماهير المحتشدة، منتقداً تقاعس الأمة العربية والإسلامية في رفع الحصار عن غزة: «يا أمة المليار، غزة تعاني الحصار.. يا أمة المليار، إن الحصار لن يحقق فينا أي هدف أو يحدث فينا أي انكسار».

إسماعيل هنية

إنه قول القائد المجاهد البطل، المتمسك بالحقوق والثوابت الفلسطينية، وعدم التنازل عنها، أو التفريط فيها، وفي مقدمتها: القدس، وحق العودة، وتحرير الأسرى.

وهذا هو منهج الأبطال المغاوير، ودستور المجاهدين المخلصين، الذين أخلصوا نياتهم لله، وعقدوا العزم على الصمود والصبر والاستمرار في الجهاد حتى يتحقق لهم النصر الذي وعد الله به من ينصره في كل زمان ومكان: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

وهذا من بشائر النصر ودلائل الفلاح، ويدل على أن أمة الإسلام في خير ما دامت فيها جماعات إسلامية كـ«حماس»، تفرز قيادات مؤمنة قوية قادرة على قيادة المسيرة، ورفع الراية، والسير في طريق المقاومة والكفاح حتى يأذن الله بالنصر.

إن الدماء الطاهرة التي بذلها أبطال حماس في مقاومتهم تحولت إلى مشاعل من نور، تستضيء بها الأجيال المكافحة في فلسطين، إذ ما يعبّد طريق الجهاد مثل قوافل الشهداء، وما يبني الحياة العزيزة الحرة الكريمة إلا الذين ضحّوا في سبيلها

## «أوبسشن» إساءة جديدة إلى الإسلام

مازالت الأحداث والوقائع تتواصل لتؤكد لأصحاب القرار وحملة الفكر والرسالة أن الإعلام أضحى السلطة الأولى وسبق السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وأستعرض لكم ما حدث بأمريكا أخيراً، حيث تم إنتاج فيلم «أوبسشن» بمعنى «السيطرة»، وهو يهدف إلى إثارة العديد من الشبهات حول الإسلام والمسلمين وإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وأنه دين العنف، والرسالة الرئيسة التي يبعثها للمشاهد وتكررت بشكل واضح وصريح وهي مكتوبة على غلاف الفيلم قبل كلمة السيطرة تقول بالنص:

**Radical Islam War AgainstTheWest**

وهي تعني: «الإسلام المتشدد وهجومه على الغرب»، فتجد من المشاهد واللقطات التي عرضها الفيلم:

ـ خطيب مسلم من فلسطين يخفي سيفاً بمعطفه، ثم يُشهر السيف أثناء الخطبة كوسيلة خطابية، ثم يأتي التساؤل: «أليس الإسلام هو دين الإرهاب؟».

ـ لقطات متفرقة لفتيات فلسطينيات يتدربن على فنون القتال والتعامل مع البندقية وقد ارتدينَ الحجاب الشرعي، ووضعنَ على رؤوسهن وشاحاً أخضر كُتب عليه: «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».

ـ ثم تتابع العديد من المشاهد المسيئة للمسلمين والعرب، ثم التذكير بأحداث ٩/١١ وانهيار البرجين بسبب هؤلاء المسلمين الأشرار..

«أوبسشن» بما يحمل من مغالطات في المضمون والمحتوى إلا أنه يتميز بجودة فنية عالية في الإنتاج والإخراج، ولذا فقد تم عرضه على العديد من القنوات العالمية من أبرزها: (CNN) وقناة (FOX) ومدته (٧٧ دقيقة)، ثم طرح الفيلم

بالمهج والأرواح.

ولا يبني الممالك كالضحايا
ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة
وفي الأسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

إن هذا ليمثّل الصحوة الإسلامية المباركة التي تعيشها حماس في مواقفها وجهادها وصبرها وتحملها ما تلاقي من تآمر العدو، وتقاعس الصديق.

ومن هنا كان نداء إسماعيل هنية لأمة الإسلام، أمة المليار مسلم أن تتحرك لإغاثة غزة في معاناتها الحصار، مؤكداً لها أن هذا الحصار لن يحقق أي هدف للعدو، أو يحدث في حماس أي انكسار، فهل تستجيب أمة المليار، وحكام أمة المليار؟!

وفي الختام لحماس وأبطالها الأشاوس كل تحية وإكبار.■

**د. محمد علي الهاشمي**

للبيع في الأسواق ويُباع بـ ١٢ دولاراً، ولكن بما أنه أنتج لهدف معيّن فإن المال معه يتلاشى ويكون خادماً للهدف، فقد تم نسخ وتوزيع أكثر من ٢٨ مليون نسخة (DVD) فقط بأمريكا، وتوزيعها على البريد للمواطنين والمؤسسات والجهات الحكومية، إضافة إلى توزيعه كنسخ مجانية مع العديد من الصحف.. ولن أتحدث عن عدد مَنْ شاهدوه عبر الإنترنت من خلال عرض شيّق ومتميز ومجاني لمدة (١٢ دقيقة)..

والعجيب أن تعلم أن الذي قام بهذا الدور مؤسسة إنتاج فني فقط، وليس قناة أو منظمة عالمية أو جهاز حكومي مليء بالأموال، وكلّف هذا العمل أكثر من ١٢٠ مليون دولار ..

وبداخلي حُرْقة تجعلني أتساءل: كم عدد شركات الإنتاج الفني في بلادنا العربية والإسلامية؟ كم عدد ما أنتجت لخدمة دينها وأهدافها وقيمها ومبادئها؟ وفي المقابل: ماذا أنتجت في الفيديو كليبات للراقصين والراقصات التي امتلأت سذاجة وسطحية؟!■

**ماجد بن جعفر الغامدي**
**إعلامي سعودي**

# الانتصار في المعركة يبدأ من المدرسة

إذا كان التعليم كما يقول الفيلسوف المسلم محمد إقبال: «هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكوّنها كما يشاء، وهو يستطيع أن يحوّل جيلاً كاملاً إلى كومة تراب»، فإن هذا الكلام يلفت نظرنا إلى تلك السياسة التي انتهجها الاستعمار قديماً كي يحول الشباب المسلم بواسطة مناهجه . إلى «مخلوقات شاذة وممزقة نفسياً»، كما يقول اللورد «كرومر»، وكذلك يلفت نظرنا إلى مدى اهتمام حارسي المشروع الصهيوني بالمدرسة، حتى يقول اليهودي ساشر: «إننا لا ننظر إلى إيجاد مدرسة في فلسطين لمجرد أنها وسيلة لتعليم عدد من الطلاب اليهود هناك، بل ننظر إلى ما هو أبعد من ذلك؛ إنها رمز المهمة العظيمة الملقاة على عاتقنا في تربية ذاتنا، إنها رمز لإعادة بناء أجيالنا بناءً قومياً، ووعد بالاستمرار القومي في المستقبل».

فإذا قارنا بين تلك السياسة وبين ما تنتهجه بعض الدول العربية من سياسة إبعاد المدرسين الملتزمين دينياً وتحويلهم إلى إداريين؛ كي لا يكون لهم وجود في الفصل، ولا يكون لهم دور في العملية التعليمية أدركنا سبب كثير من الهزائم التي مُنيت بها أمتنا الإسلامية في واقعنا المعاصر، وأدركنا كذلك مدى الفرق بين كثير من القائمين على العملية التعليمية في واقعنا المعاصر والذين أداروا العملية التعليمية في ماضينا الإسلامي البعيد.

ولنأخذ هذا المثال الذي بدأ من المدرسة حتى وصل بالأمة إلى الانتصار بالفعل في المعركة، بل واسترداد بيت المقدس وتخليصه من أيدي الصليبيين، إنه نموذج الوزير «نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي»، أحد وزراء الملك «ألب أرسلان السلجوقي» . وبيان هذا النموذج ما يلي:

قديماً كان لـ«دار الحكمة»، و«الأزهر» اللذين أسسهما الفاطميون في القرن العاشر الهجري بـ«القاهرة» الفضل الأكبر في بث مبادئ التشيع الإسماعيلي ونشر الحكم الفاطمي، ومن ثم كان القضاء على الفاطميين ليس بالأمر الهين وقد اتخذ دعاتهم وسيلة الإقناع والحجة في الحوار والمناقشة، ومن ثم كان لابد للانتصار على قوتهم المسلحة من الانتصار عليهم أولاً فكرياً بنفس وسيلتهم، ومن هنا بدأ الوزير «نظام الملك» يفكر في مواجهة الفكر بالفكر أولاً .

فأنشأ المدارس المعروفة باسمه «المدارس النظامية» وأبدى اهتماماً كبيراً بوسائل تحقيق أهداف هذه المدارس فاختار الموقع الجغرافي الذي يمكن أن تثمر فيه والمدرسين الممتازين وأظهر ذكاء ملحوظاً في تحديد المنهج العلمي الذي ستسير عليه، ثم بذل أقصى جهده في توفير الإمكانات المادية التي تعين هذه المدارس على العطاء الفكري، ولقد أدت هذه المدارس رسالتها من تخريج العلماء على المذهب السني الشافعي وزودت الجهاز الحكومي بالموظفين ردحاً من الزمن، وخاصة دوائر القضاء والحسبة والاستفتاء وهي أهم وظائف الدولة في ذلك الزمن وانتشر هؤلاء في العالم الإسلامي حتى اخترقوا حدود الباطنية في مصر وبلغوا الشمال الأفريقي، ودعموا الوجود السني بها.

لقد تخرج من هذه المدارس جيل تحقق على يديه معظم الأهداف التي كان ينشدها «نظام الملك» حيث أعادت منهج أهل السنة في حياة الأمة، وقلصت المد الشيعي وخاصة بعد خروج المؤلفات المناهضة له من هذه المدارس التي كان من أبرزها: «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي الذي عمل مدرساً بها وقد مهدت هذه المدارس بتراثها وعلمائها السبيل أمام «نور الدين زنكي»، و«صلاح الدين الأيوبي» كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أنشأت النظاميات والتي لم تتوقف عند الحد من المد الشيعي في المناطق التي كانت الباطنية تسيطر عليها كـ«الشام»، و«مصر» وإنما واصلت مسيرتها حتى دحرت الغزاة الصليبيين وأزاحتهم عن «بيت المقدس».

وكم تحتاج أمتنا الإسلامية في الواقع المعاصر إلى وزراء يتشربون الفكرة الإسلامية الصحيحة ويسهرون لها حتى يصلوا إلى ما وصل إليه الوزير «نظام الملك» . رحمه الله . والذي أدرك بالفعل أن الانتصار في المعركة يبدأ من المدرسة.■

**د. ناصر دسوقي رمضان**

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

## نصائح لإطالة زمن بطارية الكمبيوتر المحمول

أصبح في الإمكان لمستخدم الكمبيوتر المحمول التحكم جزئياً في طول فترة عمل الجهاز بدون الحاجة لإعادة شحن البطاريات.

ويقول خبراء الكمبيوتر إنه عند تشغيل الكمبيوتر المحمول اعتماداً على البطارية، يتعين تقليل درجة سطوع الشاشة، حيث إن إضاءة الشاشة تستهلك أكبر كمية من الطاقة.

ويمكن استخدام خصائص توفير الطاقة في الكمبيوتر من أجل تقليل عدد لفّات القرص الصلب، وتسريع انتقال الكمبيوتر إلى وضعية ترشيد الطاقة في حالة تركه لفترة معينة بدون استخدام.

كما نصح الخبراء كذلك في حالة استخدام الكمبيوتر اعتماداً على التيار الكهربائي بفصل البطاريات حفاظاً عليها؛ حيث إن الشحن المتكرر للبطارية يقلل من عمرها الافتراضي.

وإذا لم تكن الأجهزة مزودة بمفتاح لفصل التيار، يستطيع المستخدم الاستعانة بمفتاح خارجي لإغلاقها.

وتقول: إنه إذا كانت هناك بعض الأجهزة التي يتعين تشغيلها على مدار اليوم لأنها متصلة بالهاتف على سبيل المثال، فمن الممكن على الأقل إغلاق بعض وظائفها غير الضرورية، مثل تقنية الشبكات المحلية الداخلية (W. Lan) في حالة عدم استخدامها.

فقد أجرت هيئة الطاقة الألمانية دراسة أظهرت أن نصف مستخدمي الإنترنت لا يغلقون أجهزة الاتصال بالإنترنت الخاصة بهم على الإطلاق.■

## ثلاثيات

**خُذْ من النمل ثلاثاً:**
١- الدأب في العمل.
٢- محاولة التجربة.
٣ - وتصحيح الخطأ.

**وخُذْ من النحل ثلاثاً:**
١ - أكل الطيب.
٢ - وكف الأذى.
٣ - ونفع الآخرين.■

## أوائل

- أول من خطّ بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبسها، وأول من نظر في علم النجوم وسيرها، هو إدريس عليه السلام.
- أول من يسلم عليه الحق ويأخذ كتابه بيمينه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- أول من كتب في الكتاب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هو نبي الله داود عليه السلام.
- أول ممرضة في الإسلام هي «رُفيدة الأسلمية».
- أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
- أول علامات الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها.
- أول راية عقدت في الإسلام كانت لعبيدة بن الحارث رضي الله عنه.■

## تعليم عجيب !

قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة، وصولجان، وكرة، وطبل، وبوق.

فقلت: ما هذه؟ فقال: عندي صغار أوباش، فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك فيصفّر لي. فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفرّ من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فيقوم إليّ الصغار كلهم بالألواح فأجعل الطبل في عنقي، والبوق في فمي، وأضرب الطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليّ ويخلصونني منهم!■

## أقوال مأثورة

- الحق كالزيت يطفو دائماً.
- الحقيقة مثل النحلة، تحمل في جوفها العسل وفي ذنبها الإبرة.
- لاتتم الأعمال العظيمة بالقوة؛ ولكن بالصبر.
- يسخر من الجروح كل من لا يعرف الألم.
- لماذا الخوف والشمس لاتظلم في ناحية إلا وتضيء في ناحية أخرى؟
- مهما قدمت للذئب من طعام فإنه يظل يحن إلى الغابة.
- قال الأحنف بن قيس: «إن عجبت لشيء فعجبي لرجال تنمو أجسامهم وتصغر عقولهم».■

## بدِّل اهتمامك

يقول ابن الجوزي: «يا هذا، بدِّل اهتمامك بك واسرق منك لك. فالعمر قليل، تظلّم إلى ربك منك، واستنصر خالقك عليك.. يأمرك بالجد وأنت على الضدّ. تفرّ من الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلا وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد، ولما تبذر؟!

لولا إيثار «يوسف» ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣)﴾ (يوسف)، ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾(يوسف).

رُب غنى من عنا، ونضرة من شحوب».■

## جود النبي ﷺ

كان النبي ﷺ أجود الناس وأكرمهم، لا يدع فرصة للإنفاق في سبيل الله إلا أنفق، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، الرسول ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة». (رواه البخاري ومسلم).

وبلغ من كرم النبي ﷺ أنه كان لا يمنع شيئًا عن سائله مهما كانت أحواله المالية، حتى قال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي:

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء

## مقتطفات علمية

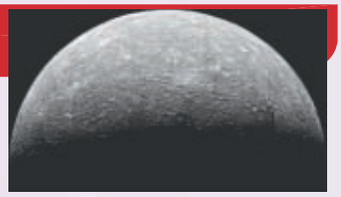

- «عطارد» الكوكب الوحيد الذي ليس له أيّ قمر.
- كمية الملح في لتر ماء بحري ٢٥ جراماً.
- يفضل تعبئة عصير البرتقال الطازج في زجاجات لونها داكن.
- حوت العنبر هو أقدر الحيوانات البحرية معرفة بعمق موقعه بالبحر.
- تصنع الشوكولاتة من ثمر شجر الكاكاو الذي ينبت في المناطق الاستوائية.
- وزن الأرض يساوي وزن القمر ٨٠ مرة.
- فترة حمل الحمار الوحشي تبلغ ١٢ شهراً.■

## رؤوس الأخلاق الحسنة

**رؤوس الأخلاق الحسنة أربعة هي:**

١- الصبر: يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى.

٢- العفة: تحمل تجنب الرذائل والقبائح.

٣- الشجاعة: تحمل على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق.

٤ -العدل: يحمل على الاعتدال والتوسط.■

# الأخيرة

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

## الفارق بين الدعوة والتنصير (١١)

# العداء الغربي للإسلام

**هل بقي الغرب ـ حكومات ومؤسسات ـ على حياده إزاء الدين، وإزاء الدعوة إلى الإسلام؟!**
**أم أنه قد اتخذ الإسلام عدواً.. وأعلن عن ذلك بعد سقوط الشيوعية سنة ١٩٩١م كما كان حاله مع الإسلام إبان الحملات الصليبية الغربية على ديار الإسلام (٤٨٩ ـ ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م)؟!**

إن أحدث التقارير الرسمية ـ نعم الرسمية ـ الغربية التي تتحدث عن الموقف الغربي الحالي عن الإسلام والدعوة إليه.. ومن المسلمين ـ حتى أولئك الغربيون الذين يعيشون في الغرب ويحملون جنسيات أوطانه ـ إن أحدث هذه التقارير الرسمية الغربية يعلن «العداء للإسلام والمسلمين»!!

ففي إنجلترا، تألفت لجنة من كبار المفكرين وأساتذة الجامعات البريطانية، رأسها البروفيسور «جوردون كونواي» مستشار بجامعة ساسكس Sussx ـ وكان من بين أعضائها أسقف لندن.. ورئيس تحرير صحيفة «نيوستيسمان».. وأستاذ القانون بجامعة «سوث هامبتون» وممثلة عن هيئة الخدمة المدنية.. ورئيس «المجلس اليهودي لمنع التفرقة العنصرية».. وعدد من كبار الأساتذة الجامعيين الإنجليز.

ولقد صدر عن هذه اللجنة ـ التي مثلت خبراء المؤسسات المدنية والفكرية والدينية ـ المسيحية واليهودية ـ التقرير الذي يعلن الموقف الغربي من الإسلام.. والذي جاء فيه:

«... إن الموقف الشائع في الثقافة الشعبية والثقافة السياسية في الغرب.. أن الإسلام مصدر تهديد للدول والشعوب وللثقافة والحضارة الغربية.

وإن الفكرة السائدة: إن الإسلام تهديد رئيسي للسلام في العالم.. وأنه يماثل تهديد النازية والفاشية للعالم في الثلاثينيات والتهديد الشيوعي في الخمسينيات من القرن العشرين».

وإن الفكرة السائدة: أن الحرب مع الإسلام حتمية..

وإن المتعصبين الإسلاميين يزداد عددهم.. وإنهم يهدفون إلى تدمير الحضارة الغربية، وهم سعداء لأن هذا هو «الجهاد» الذي أمرهم به دينهم.

وتتردد في الأدبيات الغربية عبارة: «إن قبائل أصحاب العمامات سوف تنتصر نتيجة لرفض الغربيين للإنجاب، وتزايد الحاجة إلى المهاجرين، مما يهدد بأن تحيا الحضارة الغربية بعد ذلك بدماء غير أوروبية أو ينتشر الإسلام في دول أوروبا والولايات المتحدة، وقد بدأ العد التنازلي بالسماح بتدريس القرآن في المدارس.

إن الناس في الغرب يرفضون ـ لا شعورياً ـ الانتقادات التي يوجهها المسلمون للمجتمعات الغربية وللقيم الأساسية لهذه الحضارة، مثل الحرية، والديمقراطية، والحداثة، وفصل الدين عن الدولة وعن السياسة.

إن تشبيه الإسلام بالشيطان ليس مقصوراً على الصحف الصغيرة، ولكنه يشمل الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات الجامعية، وتتكرر في الغرب عبارات الازدراء للإسلام.

وإنه من السذاجة الادعاء بعدم وجود صراع بين الغرب والإسلام اليوم كما كان في الماضي أيام الحروب الصليبية، وأيام الفتوحات الإسلامية في إسبانيا ووصول الجيوش الإسلامية إلى جنوب فرنسا وانتشار الإسلام في ألبانيا ويوغسلافيا بالغزو.

وفي الوقت الحالي، توجد صراعات المصالح ويوجد الصراع المتعلق بإسرائيل، وبالسيطرة على البترول. وهذه الصراعات تؤدي حتماً إلى محاولة كل طرف إخضاع الآخر، وبسببها أيضاً تتراكم المشاعر المعادية للإسلام!

ويزيد الأمر صعوبة وجود الصراع مع الإسلام في الشيشان، وأفغانستان، والهند، ووجود توترات وصراعات سياسية داخلية في الدول الإسلامية ذاتها، وينظر الغربيون إلى هذه الصراعات على أنها صراع بين الحداثة الغربية والجمود الذي يمثله الإسلام، وحرص المسلمون على صبغ كل أمورهم بالصبغة الدينية.

إن العداء للإسلام في الثقافة الغربية المعاصرة حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها».(١).■

(*) كاتب ومفكر إسلامي

### الهامش

(١) صحيفة (الأهرام) ـ مقال الأستاذ (رجب البنا) في ٢٠٠٧/١١/١٨م.